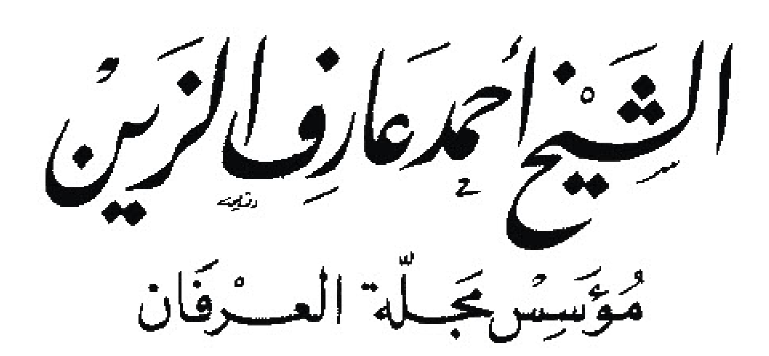
أيوب فهد حميّد
المُدير العام لوزارة الإعلام



# الشيخ أحمد عارف الزين

## مؤسس مجلّة العرفان

١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

قدّم له

الدّكتور محمّد المجذوب
عميد كليّة الحقوق والعلوم السّياسيّة
في الجامعة اللبنانيّة




منشورات مجلة العرفان

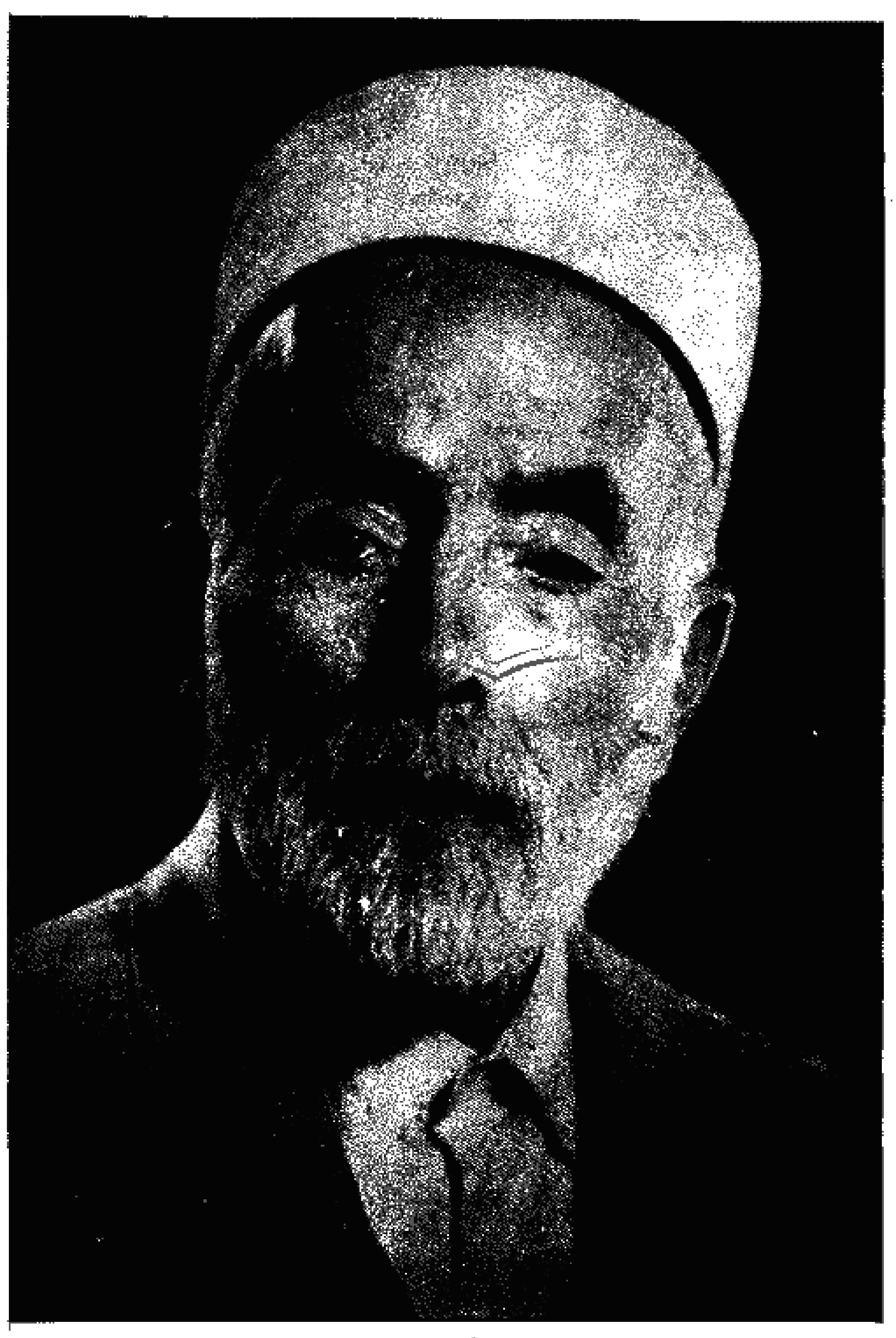




بيروت - ص. ب - ٢٧٥٠ - هاتف ٢٥٦٥٥٠

الطبعة الاولى

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م



الشيخ أحمد عارف الزين



# الإهداء

إلى الذي مَضى بَعد لحظةِ وَداع، ليَبقى في سِفرٍ طويل ...
إلى الذي يَرقد في بقعَةٍ مُباركةٍ من تربَة "بيتْ ليف"
إلى الذي دُفنَ دُونَ غسْل، ومُنع البُكاءَ عليْه ...
إلى المظلوم الذي سَيَبقى أبداً "كحجر" يلاحق كل سَفّاحٍ ظَالم.
إلى أخي الشّهيد عبْدالله حَميّد في ذِكراه السّادِسَة.

## توضيح الرموز المستعملة في الدراسة .

| الرمز | المراد منه |
| --- | --- |
| ت ( بجوار التواريخ ) | توفي |
| ج | جزء |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| م ( في الهوامش وغيرها ) | مجلد |
| م ( امام التواريخ الميلادية ) | ميلادية |
| لا . ت . ( في الهوامش ) | لا تاريخ |

# تقديم

عندما اطّلعت على هذه الدراسة القيّمة عن الشيخ الوقور والعالم الجليل ، أحمد عارف الزين ، شعرت بشيء من الراحة والارتياح ، وذلك لأسباب ثلاثة :

**السبب الأول** : هو أن واضع الدراسة كان طالباً في الجامعة اللبنانية . وإذا كانت هذه الجامعة ، التي لنا شرف الانتساب اليها والعمل فيها ، قد شجعت أحد طلابها على إعداد دراسة عن أحد العلماء الذين أفنوا العمر في الكفاح من أجل الحرية والتحرير ، فهذا يعني أن الجامعة الوطنية ما زالت ، على الرغم من الصعاب والعقبات ، على العهد الذي قطعته على نفسها عند إنشائها : أن تتفاعل باستمرار مع المجتمع الذي تعيش فيه ، وأن تتجاوب مع الرغبات والتطلعات والحاجات التي يعبّر عنها الشعب ، وأن تكون في كل وقت حرم العقل ومحراب الضمير ، وأن تنقل تراث الماضي بأمانة الى الأجيال الراهنة وتطلع هذه الأجيال على روائع الحاضر ومستجدات المستقبل .

**والسبب الثاني** : هو أن صاحب ( العرفان ) عالم ومفكر ومصلح ومجاهد لم يُنصفه قومه ، فجاء شاب من أبناء الجنوب ينصفه بكلمة طيبة ويُذكرنا بالوزر الذي ما زال يثقل كاهلنا من جراء تقصيرنا تجاه ذكرى الشيخ الجليل .

صحيح أنه حظي ، في أواخر حياته وبعد وفاته ، بشيء من التكريم ، فأُقيم له ، في صيدا في العام ١٩٥١ ، مهرجانُ احتفاءً بيوبيله الذهبي قلد فيه وسام

الاستحقاق المذهب ، وأقيم له في بيروت وبعض العواصم العربية والاسلامية أكثر من حفل تأبيني حاشد بعد وفاته ، ورفعت صورته في قاعة دار الكتب الوطنية الكبرى الى جانب صور الاعلام من الأدباء ورجال الفكر والصحافة . ولكن جميع هذه الاحتفالات والمبادرات تبقى قاصرة عن ايفائه الحق أو التقدير الذي يستحق . إنها لا تكفي لتخليد ذكرى من نذر نفسه لوطنه وضحى بثروته وراحته من أجل خدمة القضايا القومية .

وبما أنني من أبناء صيدا التي اشتهرت بالوطنية وعزة النفس والعرفان بالجميل ، فانني أشعر بالخجل والحرج لأن المسؤولين فيها لم يتحركوا حتى الآن لأداء جزء بسيط من واجبهم تجاه من رفع شأن مدينتهم وأسس فيها مجلةً كانت منارة للعلم والأخلاق ، ومدرسة للوطنية والوفاء ، ومصنعاً لإعداد رجال الغد . وبما أنني استاذ في الجامعة اللبنانية فلا يسعني إلاّ أن أستغرب إحجام بعض كلياتها حتى اليوم عن اعداد بعض الابحاث والرسائل المستفيضة والعميقة عن حياة شيخنا الجليل المفعمة بالنضال والجهاد في مختلف المجالات الفكرية والعملية .

والسبب **الثالث** : هو أنني عرفت الشيخ الجليل عن كثب ، فقد ترعرعت في صيدا وأقمت في منزل قريب من مجلة ( العرفان ) ومطبعتها . وما زلت ارى الشيخ أحمد عارف بعين الذكرى وهو يعمل في مكتبه ، ويطالع الكتب والمجلات ، ويستقبل الزوار والوفود ، ويُلقي الخطب الحماسية في كل مناسبة وطنية . وما زلت أتذكر صورته وهو واقف فوق ( حسكة ) بحرية محمولة على الاكتاف تتهادى وسط الجموع الغفيرة التي تهتف باسم الشيخ الجليل . وما زلت أسمع صوت جدي الذي قال لي مرة عندما سألته عن سبب اعتقال الشيخ أحمد عارف :

« لقد اعتقلوه لأنه صاحب كلمة حرة ملتزمة ، والكلمة الحرة تُخيف الحكام لأنها قادرة على كشف مخازيهم وعوراتهم وزعزعة عروشهم . إن هناك حرباً دائمة بين الحكام والمعرفة ، فأهل العلم يجهدون في نشر المعرفة ويجاهدون لاكتشاف أسرارها ، والحكام يجتهدون في طمس معالمها وتشريد أصحابها » .

ومن الذكريات التي لا تُنسى أن استاذ مادة الانشاء طلب منا يوماً كتابة موضوع عن قلعة صيدا التي تُعتبر إحدى المآثر التاريخية ، فوجدنا أنفسنا مدفوعين إلى إجراء مقارنة ، تتسم بالصدق والعفوية، بين القلعة ومجلة ( العرفان ) . وكتبنا آنذاك

نقول : « إن القلعة حجر والمجلة فكر ، والحجر مادة والفكر روح ، والروح أسمى من المادة وأخلد على الزمان . إن القلعة ستنهار يوماً وتفنى ، أما أعداد ( العرفان ) فستبقى تتصدّر المكتبات وتتحدى الفناء وتُغذي الأجيال » . وأنهينا موضوع الانشاء بالتأكيد على أن ( العرفان ) أصبحت ، بالنسبة الى تاريخ صيدا ، من المآثر الخالدة التي تُضاهي القلعة .

* * *

وفي هذا الزمن الرديء العجيف نتذكر ، كلما خلونا الى النفس قليلاً ، أبطال الفكر والعمل الذين ناضلوا بالكلمات المدوية وجاهدوا بالمواقف الثابتة ومهروا بالدم والنور سجل خلودهم .

وكلما تذكرنا بطلاً لاح لنا طيف شيخنا الجليل الذي غمر قومه ووطنه بخدماته وتضحياته الجسام وكان قدوة تحتذى في التفاني من أجل المبادىء والمثل الرفيعة . ولا يسعنا في هذه الفترة الزمنية الحالكة التي تشهد انهياراً في القيم وتفسخاً في المناقب وانقلاباً في الموازين إلاّ أن نشير إلى بعض الخصال الحميدة التي أثرت عن الشيخ أحمد عارف والتي بتنا اليوم نفتقر اليها ونحلم بها ، وأهمها :

**أولاً : الانسجام التام بين المبادىء والافعال .**

فحياته العامة كانت صورة دقيقة وأمينة لحياته الخاصة . وتصرفاته كانت تعبيراً صادقاً عمّا يؤمن به من فضيلة وشهامة وصدى متكاملاً لما تزخر به نفسه من صفات سامية . وجميع المواقف الوطنية النبيلة التي أعلنها أو التزم بها خلال حياته الحافلة بالكفاح المرير لم تكن إلاّ ترجمة عملية للتلاحم الوثيق بين المبادىء التي نادى بها غير هيّاب والأفعال التي أقدم عليها بلا وجل .

وهذا الاندماج أو التفاعل الدائم بين الايمان والسلوك جعل من شيخنا الجليل كتلة متراصة من الصمود والتصدي . فالعراقيل الكثيرة التي واجهته لم تنل من عزيمته ، والسجون العديدة التي زُجّ فيها لم تؤثر قط في عقيدته ، والديون التي أثقلت كاهله اكثر من مرة لم تفت أبداً في عضده ، والمغريات والمساومات التي تعرّض لها لم تغير شيئاً من نفسه الأبيّة . لقد كان حقاً وفعلاً ، كما وصفه المرحوم كامل مروة ،

« مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الإرادة بالعناد ، والايمان بالاجتهاد ، والتقليد بالأصالة » .

## ثانياً ـ النضال المتواصل من أجل الأهداف السامية

فحياته كانت سلسلة من الجهاد الشاق في سبيل القيم والمبادىء الوطنية والانسانية الرفيعة . ومواقفه كانت ملحمة رائعة من البطولة التي عزّت ، والجرأة التي ندرت ، والمقاومة التي تشتتت . إن مقارعته للاستبداد العثماني عندما كان في جبروته ، ووقوفه في وجه الانتداب الفرنسي عندما كان في أوجه ، وتصديه لكل ضروب المفاسد والانحرافات التي انغمس فيها الحكام عندما كان الاستقلال اللبناني في بدايته ، ليست إلّا معالم مضيئة ومحطات مشرّفة في سيرته المجيدة .

لقد اعتقل وسجن وشرد عدة مرات ، وتعرضت مجلته ومطبعته للتعطيل والتنكيل مرات ومرات ، فلم يتزعزع إيمانه بنبل القضية التي كان يجاهد في سبيلها . لقد كان ، بعد كل اعتقال ، يعود الى صيدا وهو أشد تشبثاً بقضيته واكثر تصميماً على متابعة العمل من أجل استقلال الأقطار العربية ووحدتها .

وحاول الفرنسيون وأعوانهم إغراءه بالمال والجاه وعرضوا عليه أرفع المناصب ، ومنها وزارة المعارف ، إن هو سكت ورضخ واستكان ، فواجههم بالرفض القاطع مفضلاً مشقات الجهاد على ملذات الحياة . وبعثوا اليه مرة بالمستشرق الفرنسي ، لويس ماسينيون ، يعرض عليه مطابع حديثة لمجلته ومنصباً كبيراً مقابل مهادنة سلطات الانتداب والتخفيف من الحملات عليها ، فرفض بإباء كل المغريات واستمر في نضاله .

## ثالثاً ـ الاعتزاز والاعتداد بالانتماء العربي الأصيل

فقد أمضى حياته يدعو إلى التآخي بين العرب ويدافع عن قضاياهم ويحثّهم على تحقيق وحدتهم . وكان يعلن في كل مناسبة « انا عرب قبل أن نكون مسلمين ، فرقي العرب ، ووحدة العرب ، واستقلال العرب ، وحرية العرب ، دأبنا وديدننا » . وكان يعتد بنسبه العربية ويفاخر بأن « عروبته ملكت عليه حواسه وأخذت بمجامع قلبه ، وكانت عروسة شعره في خلواته وجلواته ، وخطبه ومجتمعاته » .

وما أكثر ما كان يردد : « باسم العرب نحيا ، وباسم العرب نموت » . وما أكثر ما كان ينشد :

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وعشقه للعروبة لم يحمله على التفريق بينها وبين الإسلام ، فقد اعتبرهما توأمين متلازمين ، كما اعتبر الوحدة العربية « ضالة كل عزيز أبي ، ورائد كل نزيه قومي ، وأمنية كل كريم قوي ، وخفقة من خفقات فؤاد كل عربي » .

**رابعاً ـ التسامح الديني والمذهبي والدعوة الى توحيد المذاهب الاسلامية .**

فشيخنا الجليل كان من دعاة التقريب والتوحيد بين المذاهب الاسلامية . ولإثبات روح التسامح والتآخي كان يؤم الجامع العمري في صيدا ويصلي بخشوع وراء إمام سني . ولعل نزعة التوحيد والتقارب بين المسلمين كانت تنبع من إيمانه بضرورة جمع الكلمة وإزالة الفوارق واستعادة القوة والعزة للتمكن من مجابهة الصعاب ومقارعة الاستعمار والتخلف والتشرذم بكل أشكالها .

ولهذا ظل اكثر من ستين عاماً يدعو إلى ائتلاف المسلمين ورأب الصدع بينهم ، ويحث النخبة الصالحة من علماء مذاهبهم على الاجتماع ليقروا « من كل مذهب أيسره وألصقه بالكتاب والسنّة والعقل ، فيخرجوا منها مذهباً واحداً » . ولهذا ، كذلك ، رفع شعار التسامح الديني ونبذ التعصب الذميم ، ورأى أن الأخطار الداخلية والخارجية لا تستهدف ديناً أو مذهباً دون آخر .

وانطلاقاً من هذا الايمان الدافق بالتآلف الوطني دعا ، في إحدى مقالاته ، « أبناء قومه ووطنه وجنسه ، من موسويين ومسيحيين ومسلمين ، إلى دين الوطنية » ، وطالبهم بطرح رداء الشقاق وثوب النفاق و« الانضواء تحت علم الوطن المقدس » ، لأننا « بحاجة ماسة إلى الصراحة والتفاهم ، الى التعارف والتآلف ، الى نبذ التحاسد والتباغض ، إلى الاقتداء بغيرنا من الشعوب والأمم » .

**خامساً ـ إعتبار الأخلاق عماد كل إصلاح**

فقد وجد ، بعد التأمل والتمحيص ، أن الاخلاق الفاسدة التي انتشرت وعمّت الأصقاع العربية والإسلامية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى تخلّف العرب

والمسلمين . ولاحظ بحق أن الأمم الشرقية ، ومنها الأمة الإسلامية ، لم يأفل نجم سعدها ، ويَهْوِ طود عزّها ومجدها ، إلاّ لأنها نبذت أخلاقها وتنكّرت لتراثها وتخلّقت بغير الصالح من أخلاق غيرها .

ولم يكتف بسرد عوامل التدهور الذي أصاب المجتمع ، بل عمد ، في كل ما كتب ، إلى طرح الحلول للحدّ من الانهيار وتهيئة أسباب النهوض . وكانت العودة الى مكارم الاخلاق من أنجح الحلول في رأيه لأن أهمية الاخلاق تفوق أهمية كل العلوم والمعارف . واهتمامه الفائق بالاخلاق دفعه إلى تخصيص قسم ثابت في ( العرفان ) لمعالجة هذا الموضوع و« انتقاد سفاسف الاخلاق ومرذول العادات » .

* * *

رحم الله شيخنا الجليل ، فقد كان رائداً من رواد الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي ، وفارساً من فرسان الثورة على كل المفاسد التي نخرت عظام الأمة ، وعلماً من أعلام النهضة العربية أسهم ، بقلمه الثائر ، في ايقاظ النفوس القائمة وتحريك الضمائر الهائمة .

وجزى الله خيراً المدير العام لوزارة الاعلام الذي استطاع ، بمبادرته الطيبة ، تنبيهنا الى وجوب الاهتمام بتراث من عاش لنا اكثر مما عاش لنفسه واسرته .

**د. محمد المجذوب**

**عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية**
**في الجامعة اللبنانية**

# مقدمة

كثيرون هم الذين يعبرون هذه الحياة دون ذكر او اسم ، وقلة هم الذين يتركون أثراً .

والشيخ احمد عارف الزين احد هذه القلة التي تركت صدىً مدوياً دون حدود .

لم يقنع بحدود بيئته « جبل عامل » حيث ولد واكتهل . ورأى أن الحياة لا تعطى بل تنتزع . وأن الإرادة والعزيمة وإن ولدت مع المرء أحياناً ، فإن الجهاد يصقلها ، والمعاناة تعطيها المضاء .

والشيخ أحمد عارف الزين ، قطب عاملي متنور في ليل جبل عامل الدامس . شكل مع أستاذيه ورفيقي دربه العلامتين الشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ما سميَ « بالثالوث العاملي »، الذي جاهد العثمانيين وبعدهم الفرنسيين ، أصدق جهاد . ودافع ما وسعته الحياة للجهاد . ويشق السبل والامكانيات ، بالقلم ، وبالكلمة الجريئة التي لا تخشى في الحق لومة لائم ، لا تتزلف ولا تمالىء ، وتصدع بالحقيقة مهما كانت النتائج والتضحيات .

والشيخ الزين إلى جانب نضاله وجهاده ، صحافي ملتزم بقضايا وطنه وشعبه ، عمل من خلال مجلته العرفان على إظهار هذا الالتزام بشكل عملي ، فضمنها خلاصة فكره وآرائه في الحياة ، وكانت سجلاً واضحاً لجهاده ومراحل حياته ، إلى أنها تعتبر سجلاً لمرحلة من الزمن وصورة عن بيئة ، ومصدراً هاماً في الموضوعات الأدبية من

شعر ونثر ، حضنت لوقت غير قصير أرباب الفكر والأدب .

من هنا إقبالي على دراسة شخصية الشيخ أحمد عارف الزين الصحافي والمجاهد والمفكر والإنسان ، خلال سيرته العامة في الحياة ، ومن خلال مجلة العرفان في مراحلها وتطورها ومعالمها وسماتها باعتبارها الصدى المعبر عنه ، تتأثر به في شتى الأحوال .

من هنا رغبت أن يدور عملي هذا حول التقسيم التالي :

**الفصل الأول** : البيئة العاملية بين الماضي والحاضر ، من حيث واقعها الغابر إلى اليوم

**الفصل الثاني** : الشيخ أحمد عارف الزين الصحافي في أهم مراحل حياته ونضاله ، وجوانب من فكره وآثاره ونتاجه .

**الفصل الثالث** : مجلة العرفان كوثيقة صحافية ، في نشوئها وتطورها ، وعرض مضامينها وتأثرها وأثرها ، وأهميتها التاريخية الحضارية ، وغيرها مما له علاقة بالبحث من قريب أو بعيد .

وقد واجهني في عملي هذا عقبات ومشاكل ، منها ما هو شخصي قاهر . ومنها ما يتعلق بظروف الوطن بشكل عام ، والأحداث الأليمة التي عصفت به . يضاف إلى هذه العقبات مشكلة المجلة نفسها ، والعثور على مجلداتها . إذ أنها تعتبر كنزاً ثميناً لا يفرط من وجدت لديه بإعارتها أو نقلها . علماً أن المجموعة بكاملها من مجلدات « العرفان » قد حرقت في مكتبة « نزار الزين » صاحبها بعد وفاة منشئها الشيخ أحمد عارف الزين . فضاعت بذلك فرصة الافادة منها للدارسين والباحثين .

وقد وفقت للعثور على بعض من مجلدات « العرفان » في مكتبة « الشيخ محمد خليل الزين » تفضل مشكوراً بالسماح لي بالاطلاع عليها مع حرصه الشديد على عدم السماح بإخراجها من المنزل . كما واطلعت على مجموعة من مجلدات « العرفان » في مكتبة « نعمة يافث » في الجامعة الأميركية في بيروت ، وتضم إثنين وستين مجلداً بدءاً بالمجلد الأول ، ونسخت بعض المجلدات منها على ميكرو فيلم مصغّر ، وذلك بدءاً من المجلد الثاني وحتى الخامس ضمناً . وفقد من هذه المجموعة بعض من الأجزاء . كما فقدت بعض الصور والمقالات بكاملها نتيجة إقدام بعض الدارسين والمنقبين على

قطعها أو نزعها بدل استنساخها أو تصويرها ، فضاع بذلك بعض الفائدة والنفع على غيرهم من الدارسين وطالبي المعرفة . وعلى هذه المجموعة من مجلدات « العرفان » اعتمدت في دراستي . ومنها استقيت أكثر معلوماتي حول ناشرها وصاحبها « الشيخ أحمد عارف الزين » في مراحل نضاله وحياته واتجاهاته الفكرية والاصلاحية ، كما استطعت تكوين فكرة عامة عن سير « العرفان » في نشوئها وتطورها .

ولقد ارتكزت في جانب من البحث ، على مجموعة أخرى من مجلدات « العرفان » عثرت عليها في مكتبة « كلية الآداب » في الجامعة العربية في بيروت . وهذه المجموعة فقد منها أيضاً بعض المجلدات والأعداد .

وكذلك أيضاً على بعض المراجع القديمة « كمعجم البلدان » لمؤلفه « ياقوت الرومي » و « تاريخ الصحافة العربية » لمؤلفه « الكونت فيليب دي طرازي »، وعلى كتب منها : « تاريخ جبل عامل » لمؤلفه « محمد جابر آل صفا » و « تاريخ صيدا » للشيخ أحمد عارف الزين »، و « صيدا عبر حقب التاريخ » لمؤلفه « منير الخوري »، و « موسوعة » « اعرف لبنان » لمؤلفها « عفيف بطرس مرهج »، وموسوعة « دائرة المعارف الاسلامية الشيعية » لمؤلفها « حسن الأمين »، و « خطط جبل عامل » و « أعيان الشيعة » لمؤلفها « الامام محسن الأمين »، وكتاب « الدكتور محمد كاظم مكي » « الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل »، وغير ذلك من الكتب والمقالات التي تغني البحث .

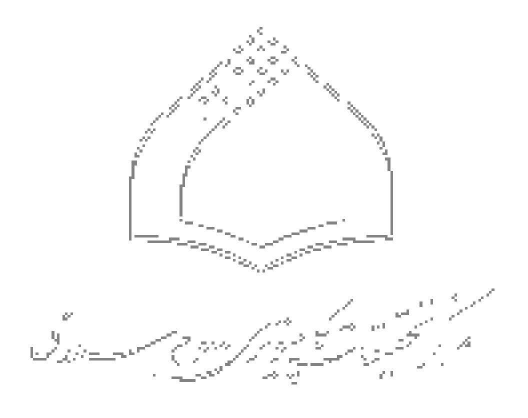
ولا يفوتني في النهاية أن أوجه شكري الجزيل لأستاذي المشرف والموجه « الدكتور توفيق الزين » لما بذله من صبر وأناة في متابعة هذا العمل . كما أخص بالشكر أيضاً « الدكتور محمد كاظم مكي » الذي تفضل مشكوراً بالمعاونة في الاشراف عليه . كما وأشكر من القلب ، القيّمين على مكتبة « كلية الآداب » في الجامعة الأميركية في بيروت أيضاً ، الذين لهم الفضل الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور بما أتاحوه لي من مساعدة وعون في الاطلاع على مجلدات « العرفان » وغيرها من الكتب .

كما أخص بالشكر « القاضي زيد الزين » وولده « فؤاد الزين » رئيس تحرير مجلة « العرفان » الحالي لما قدماه من إنارة لبعض الجوانب من حياة الشيخ أحمد عارف الزين ، وبما أتاحاه لي من فرصة الاطلاع على بعض آثاره الخاصة . كما أوجه جزيل

الشكر والامتنان لكل من مد لي يد المساعدة والعون في إكمال هذا العمل . آملاً أن يكون فيه شيء من نفع ، وأن أكون قد أضفت شيئاً من الكشف على تاريخ منسي ، أضاء الحياة وأنار الطريق لكثيرين في هذا العصر من أبناء جبل عامل وغيره . وأن أكون قد سهّلت عمل المنقبين والباحثين في سيرة « الشيخ أحمد عارف الزين » و « عرفانه » .

وبالرغم مما بذلته من جهد ، فلا يخلو هذا البحث من نقص وثغرات ، عملت ما في وسعي لتجاوزها ، ولكن جلّ من لا يخطىء ولا يسهو ، فلله الكمال وحده وهو من وراء القصد .

**أيوب حميّد**



# الفصل الأوّل

## البيئة العامليّة بين الماضي والحاضر

أ ـ جبل عامل

ب ـ عوامل النهضة في جبل عامل

ج ـ صيدا : حاضرة جبل عامل

# البيئة العامليّة بين الماضي والحاضر

## أ ـ جبل عامل :

الإنسان ابن بيئته، يتأثر بها ويغتني من واقعها . يشبّ متعلقاً بها أرضاً وسماء في الماضي كما في الحاضر ، ذكرى طيبة وعبرة سانحة .

والبيئة العاملية بما تميزت به من مقومات طبيعية وإنسانية ، وتاريخية كان لها سمات ساعدت في تطوير الحياة وترقية الحضارة والرفع من سلطان العلم ، والأخذ بواسطة المناضلين من المفكرين والسياسيين بالواقع المتردي فيها إلى تطور مبارك وخيِّر . . .

فما هي على شيء من تفصيل أهم مقومات البيئة العاملية في مطلع القرن العشرين ؟ فترة انتقال أرض عاملة من زمن القهر والتخلف إلى زمن لا يخلو من إشراق وانفتاح ؟ .

للإجابة على هذا السؤال لا بد من مواجهة أمور مختلفة تتعلق بجبل عامل ، موطن هذه البيئة الطبيعي ، ثم بأحواله كافة في السياسة والاجتماع ، وبمراحلها منذ عهد اشتهار الجبل المذكور بإسمه إلى الاستقلال .

**١ ـ نسبته :**

أطلق العرب على جبل عامل منذ القدم اسم « جبل الخليل » أو « جبل

الجليل ». ولكن هذا الاسم أخذ بالتناسي إلى أن اشتهر منذ خمسة قرون أو أكثر بإسم « جبل عامل » أو « جبل عاملة »[1] وهو في ذلك ينسب إلى القبيلة اليمانية « عاملة بن سبأ » وقيل إلى « بني عاملة » التي هجرت بلاد اليمن متجهة نحو بلاد الشام وسكنت أول الأمر الجنوب الغربي من البحر الميت ، ثم حلت بعد الفتح الاسلامي القسم الأعلى من جبال الجليل التي عرفت منذ ذلك الوقت بإسم « جبل عامل » أو « جبل عاملة »[2].

ويقسم جبل عامل إلى قسمين : قسم شمالي يدعى ببلاد الشقيف وقسم جنوبي يدعى ببلاد بشارة . ويطلق عليه أحياناً اسم « بلاد بشارة » من باب تسمية الكل بإسم الجزء[3].

ومنذ الانتداب الفرنسي ، بات يعرف بإسم « الجنوب اللبناني » أو « الجنوب ». وذلك أثر إعلان « دولة لبنان الكبير » في الأول من أيلول عام ١٩٢٠ م ، على يد « الجنرال غورو ». فكان أن أُلحق به في وضعه الجديد بعض من المناطق التي كانت خارجة عنه من قبل ، كحاصبيا وبعض قراها ، وبعض من قرى جزين .[4].

غير أن حدوده لم تبق كما هي ، حيث اقتطعت منه عدة قرى وضمت إلى فلسطين وذلك بالتوافق ( الفرنسي - البريطاني ) انفاذاً لاتفاقية ( سايكس - بيكو )[5] وهذه القرى هي : « مروحين » جاردية ، هونين ، قدس ، يوشع ، مالكية الجبل ، وصلحا ، حانوتا ، تربيخا ، اقرط[5].

---

(١) جريدة « جبل عامل »، عدد ١٥ ، ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ /٤ نيسان ١٩١٢ ص ٥ .
(٢) مكي ، محمد كاظم . الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل . ( مطابع دار الأندلس ط ١ ، ١٩٦٣ ) ص ١٠ .
(٣) الأمين ، حسن . عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل . ( دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت - لبنان ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ) ص ٤ .
(٤) مجلة العرفان - م ٢٧ ، ج ١ ، ص ٣ - ٤ .
(٥) نصت هذه الاتفاقية التي عقدت بين « مارك سايكس » المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى ، « وجورج بيكو » القنصل العام الفرنسي في بيروت ، ونشرت بنودها في ربيع عام ١٩١٧ على إطلاق يد فرنسا في سوريا ولبنان ويد انكلترا في المنطقة الواقعة بين بغداد والخليج العربي . كما نصت على قيام إدارة دولية في فلسطين .
(٦) مجلة العرفان . م ٢٧ ج ١ ، ص ٣ .

٢ ـ طبيعته :

إن جبل عامل قليل السهول ، كثير الأودية والهضاب ، يمتد منه إلى البحر في أقصى الجنوب الرأس المعروف برأس الناقورة ، ويمتد بعده إلى الشمال عدة سهول منها : سهل صور ، سهل عدلون ، سهل الغازية ، وسهل صيدا وغيرها من سهول الداخل .[١].

أما جباله فتتفاوت في علوها وانخفاضها ، إذ «يرتفع أعلاها عن سطح البحر ألف متر ، أو فوقها بقليل ثم تتفاوت في النزول حتى يبلغ الأدنى ، المئة أو ما يقارب منها . وهي في تقاربها ودنو بعضها من بعض كأصابع الكف ، يخالها الرائي من بعيد جبلاً على هيئة سلّم لم تنظم درجاته ومراقيه . وربما كان هذا هو السر بتسميتها بصيغة المفرد دون الجمع»[٢].

ومن أمهات بلدان جبل عامل عدا صيدا وصور والنبطية ، يمكن ذكر « جديدة مرجعيون ، والخيم ( الخيام )، وجزين ، وبنت جبيل وجويا ، وعديسة ، وجبع ( جباع )، وميس ، وشحور وغيرها من البلدان . . . »[٣].

٣ ـ هويته :

ويغلب مذهب التشيع لآل البيت على أهالي جبل عامل منذ الصدر الأول للاسلام . ويعتقد أن الفضل في ذلك يعود إلى « أبي ذر الغفاري » أحد صحابة الرسول ، الذي نفاه معاوية بن أبي سفيان ، فنزل في جبل عامل ونشر مذهب التشيع فيه . وما زال مسجدان في الصرفند وميس الجبل يحملان اسمه حتى الآن .[٤].

وبديهي أن هناك فئات دينية أخرى قد سكنت هذه البقعة من لبنان ، خاصة وأنه إلى الوجود الشيعي في المناطق المذكورة بكثافة ، يلحظ وجود المسيحيين في

---

(١) الأمين ، حسن . دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . م ٣ ج ١٢ ( دار التعارف للمطبوعات . بيروت ـ لبنان ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م ) ص ٢٥ .

(٢) مغنية ، محمد جواد . الوضع الحاضر في جبل عامل . ( منشورات مجلة المعهد ، ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م . مطبعة العرفان ـ صيدا ) ص ١٨ .

(٣) مجلة العرفان . م ٢٤ ، ج ٥ و ٦ ، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . م ٣ ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .

مناطق ، والمسلمين السنة في مناطق أخرى ، والأغلب أن الشيعة الذين قطنوا الجبال والأودية والسهول ، قد قوبلوا بالسنّة يسكنون بعض السواحل وبعض الجبال كذلك ، ومثلهم المسيحيون . . .

والجميع في سكناهم جبل عامل ، كانوا على تواصل وحسن تعايش وتساعد في العيش .

**٤ ـ في العصر الوسيط :**

دخل جبل عامل تحت الحكم العثماني بعد سقوط دولة المماليك البرجية في العام ١٥١٦ م . وقد ترك له العثمانيون تدبر شؤونه الداخلية عبر حكام من أبنائه يلتزمون بدفع مبالغ معينة من المال لخزينة الدولة ، ويقدمون المؤازرة العسكرية لولاة السلطنة وقت الحاجة .[١]

ولا يمكن الذهاب بعيداً في تحديد وجود سياسي مستقل وواضح المعالم لجبل عامل في تلك المرحلة[٢] ، لندرة ما وصل عنها من أخبار ، مع افتقارها إلى الدقة العلمية المجردة ، يضاف إلى ذلك تصارع الأسر العاملية فيما بينها على السلطة والزعامة ، مما أدى إلى إحداث تغييرات جديدة على الأرض ، من اندثار لبعض تلك الأسر ، وبروز لبعضها الآخر[٣] .

أما ما يمكن تمييزه من تاريخه قبل تلك المرحلة ، فهو النتاج الفكري والديني ، ورواج المدارس الدينية والعلمية في الكثير من أرجائه ، واعتماده كدار هجرة علمية يقصده طلاب العلم من شتى الأرجاء[٤] .

**٥ ـ في العصر الحديث :**

بموجب التنظيمات الجديدة لمنطقة سوريا ، فقد ألحق جبل عامل عام ١٨٦٤ م

---

(١) آل صفا ، محمد جابر . تاريخ جبل عامل ( دار النهار للنشر ، بيروت ط ٢ ، ١٩٨١ م ) ص ٥٤ .

(٢) الزين ، علي . أوراق أديب ج ١ ( دار الفكر ـ بيروت ) لا . ت ص ٢١ .

(٣) تاريخ جبل عامل ، ص ٦٦ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . م ٣ ، ج ١٢ ، ص ٢٩ .

بولاية بيروت[١]، بينما كان يتبع من قبل لايالة الشام[٢].

وبعد العام ١٨٦٥ م ، حكم العثمانيون جبل عامل حكماً مباشراً واتبعوا في حكمهم ، سياسة تأليب الأسر العاملية على بعضها البعض وتشجيعها على التناحر فيما بينها . كما تابعوا نهجهم في افقار البلاد وضرب اقتصادها ، عبر فرض الضرائب والرسوم على الأملاك والأرزاق . ونتيجة لذلك فقد بارت الأراضي وكثر الفقر ، وسادت أجواء الفوضى وفسدت الأخلاق . وكان التجنيد الإجباري الذي فرض على الأهالي ، من الأسباب التي زادت في إفقاره ، إذ حرمته من اليد العاملة والمنتجة[٣].

وفي العام ١٨٧٦ م ، نشر « القانون الأساسي »[٤] ، فتحولت الأمور ، وعرف جبل عامل نوعاً من الاستقرار والطمأنينة . لكن الحالة سرعان ما تبدلت وعادت إلى سابق عهدها بعد توقيف العمل « بالقانون الأساسي »، وعاد التسلط والتعسف والاستبداد وكم الأفواه وخنق الحريات[٥] .

وفي العام ١٩٠٨ م ، وصل الاتحاديون في تركيا إلى السلطة ، فأشاع ذلك جواً من التفاؤل لا سيما بعد إعادة العمل « بالقانون الأساسي » المعلّق[٦].

وكان أن انخرط العامليون في صفوف « جمعية الاتحاد والترقي »، وأقاموا لها الفروع في النبطية وصيدا وصور ، ولكنهم انسحبوا منها وأقفلوا مراكزها حين تبينوا نوايا الاتحاديين المعادية للعرب وآمالهم[٧] ، واندفعوا بعد ذلك للمساهمة في الجمعيات السرية التي قامت تدعو لاستقلال البلاد العربية عن تركيا[٨] .

---

(١) جابر ، منذر . « الكيان السياسي لجبل عامل قبل ١٩٢٠ » عن « صفحات من تاريخ جبل عامل» (منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي. دار الفارابي ط ١ ، ت ١٩٧٩ ) ص ٩١ .
(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، ص ٢٠ .
(٣) تاريخ جبل عامل ، ص ١٦٧ .
(٤) أعلن القانون الأساسي في ( ٢٣ كانون الأول ١٨٧٦ م )، وتضمن قيوداً هامة للسلطنة المطلقة إذ حولها إلى ملكية دستورية برلمانية على طراز الملكيات الأوروبية . ولكن السلطان عبد الحميد عاد وعلّق العمل بالدستور في عام ١٨٧٨ . ثم اجبر في عام ١٩٠٨ على إعادة العمل به وأصدر بياناً تعهد بموجبه بالحفاظ على الحريات ، وبالمساواة بين الرعايا العثمانيين .
(٥) تاريخ جبل عامل ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .
(٦) تاريخ جبل عامل ، ص ١٨٣ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ ـ ٢١٢ .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، دخلتها تركيا إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء ، واختار العرب آنذاك الوقوف إلى جانب الخلافة العثمانية يؤازرونها[١]. ولم يحفظ الاتحاديون لهم هذا الجميل ، وجاءت المكافأة عبر سياسة الارهاب والتنكيل ، واقتياد القوافل منهم إلى أعواد المشانق في دمشق وبيروت . وكان أن نال جبل عامل من ذلك نصيبه .

ولكن مع انتهاء الحرب وهزيمة تركيا ، تجاوب العامليون مع نداء الأمير فيصل ( ت ١٩٣٣ م ) حين أعلن « الحكومة العربية الأولى » في دمشق في أوائل تشرين الأول ١٩١٨ م ، وتشكلت حكومة « صيدا » برئاسة « رياض الصلح » ، وأعلنت حكومة « صور » برئاسة « الحاج عبد الله يحيى الخليل »[٢] .

بيد أن تلك الآمال الوحدوية سرعان ما ضاعت ، إذ أقيلت تلك الحكومات الثورية الفتية بعدما دخلت القوات الفرنسية إلى جبل عامل وحكمته حكماً مباشراً[٣].

غير أن العامليين استمروا في نهجهم الداعي إلى الوحدة العربية ورفض الانتداب الفرنسي بشتى السبل ، فكان أن شكلوا عصابات ثورية مسلحة عملت على التصدي للفرنسيين والمتعاونين معهم[٤]، وجاءت مشاركتهم في « المؤتمر السوري »[٥] الذي انعقد في دمشق تأكيداً لهذا النهج ، وجاء إصرارهم على ذلك حين عقدوا « مؤتمر الحجير »[٦] في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ م . كما قدموا وثائق خطية بنفس المعنى إلى

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٤) سعد ، حسن محمد . جبل عامل بين الاتراك والفرنسيين ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ ( دار الكاتب ، بيروت ط ١ ، أيار ١٩٨٠ م ) ص ٦٢ ـ ٦٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٦) عقد المؤتمر في مكان يعرف بإسم « وادي الحجير » ، وهو مجرى نهر صغير من روافد نهر الليطاني ويبعد ١٥ كلم عن النبطية إلى جهة الجنوب ، وقد حضره عدد كبير من أعيان جبل عامل واعلامه ووجهائه ، كما حضره « صادق الحمزة » أحد قادة الثوار وعدد من رجاله . وخرج المؤتمر وبإجماع الحاضرين بقرار الانضمام إلى الوحدة السورية ، والمناداة بجلالة الملك فيصل ملكاً على سوريا ، ورفض الدخول تحت حماية أو انتداب الفرنسيين .

لجنـة ( كنـج ـ كـراين[1] التي جـاءت تستقتي العـرب حـول مصيـرهم ورأيهم في الانتداب[2] .

وجاءت الحملة الفرنسية على جبل عامل متذرعة بحماية المسيحيين أثر حادثة « عين ابل » التي وقعت في ٥ أيار ١٩٢٠ م ، وما أعقبها من جمع سلاح العامليين والتنكيل بالقرى العاملية ، وتشريد أهلها ، وفرض الغرامات الباهظة عليهم ، ممهدة السبيل إلى ضم جبل عـامـل إلى « دولـة لبنان الكبيـر » في الأول من أيلول عام ١٩٢٠ م[3] .

ولم يتوقف العامليون عن المطالبة بالوحدة السورية ورفض الواقع الجديد ، فكانت مشاركتهم في « المؤتمر السوري الأول » الذي انعقد في دمشق بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٢٨ و « مؤتمرات الساحل » الشهيرة في بيروت عام ١٩٣٦ م ، و « مؤتمر الوحدة العربية الثاني » الذي انعقد في صيدا بتاريخ ( ٥ تموز ١٩٣٦ م )[4] ، و « المؤتمر العربي القومي » الذي انعقد في مصيف « بلودان » السوري صيف عام ١٩٣٧ م[5] . وكانت لجان الدعم والتأييد والاضرابات ، والتظاهرات ، التي عمّت صيدا وصور وبنت جبيل وغيرها من المدن العاملية ، وسقوط عدد من الشهداء ، هو ما عبّروا به تجاه القضايا الوطنية والقومية في لبنان وسوريا وفلسطين[6] .

وجاء الاستقلال ، ولم يتغير واقع جبل عامل كثيراً عمّا كان عليه من قبل زمن العثمانيين وبعدهم الفرنسيين . إذ استمر الشعور بالغبن واللامساواة ملازماً للعامليين[7] .

---

(١) بناء على إلحاح من الرئيس الأميركي « ويلسون » أقر مؤتمر الحلفاء المنعقد في باريس ٢١ آذار ١٩١٩ إرسال لجنة تحقيق دولية من الحلفاء لاستطلاع آراء العرب حول مصيرهم ورأيهم في الانتداب . ولكن فرنسا وبريطانيا تخلفتا عن المشاركة في هذه اللجنة ، فاقتصرت على ممثلين أميركيين هما هنري كنغ ، وتشارلس كراين وعرفت باسمهما .

(٢) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٠ .

(٣) جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ ، ٩٤ ـ ٩٩ .

(٤) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٧ ، ٨ ، ص ٣١٥ ـ ٣١٧ .

(٥) مجلة العرفان . م ٢٧ ، ج ٦ ، ص ٤٤٣ .

(٦) مجلة العرفان . م ٢٧ ، ج ١ ، ص ٤ .

(٧) الوضع الحاضر في جبل عامل ، ص ١٨ ـ ١٩ .

وإضافة إلى الاهمال الرسمي ، فقد شهد جبل عامل نوعاً من التناحر السياسي بين زعمائه ، مما جرّ عليه التأخر والتراجع ، ودفع بأبنائه إلى الهجرة والاغتراب ، فكانوا له بعد ذلك خير عون ومساعد في شتى الحقول الإنمائية والثقافية والعمرانية .

وما زال جبل عامل يسير بركب الاستقلال حتى يومنا هذا !

## ب ـ عوامل النهضة في جبل عامل :

يمكننا القول أن بذور النهضة الحديثة في جبل عامل ، إنما تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . وذلك يعود إلى أن أرض عاملة تأخرت في تأثرها بالروح الجديدة التي عمّت الشرق ، والتي بدأت مع الحملة الفرنسية على مصر أواخر القرن الثامن عشر . ولا يعني هذا القول ، أن الحياة العلمية ممثلة بالمعارف الدينية مع تنوّع أبوابها ، لم تكن معروفة قبل هذا التاريخ في مدن جبل عامل وقراه . فجبل عامل ، « كان طوال قرون حمى للغة العربية وآدابها وعلومها »[1] كما أن مدد العلم لم يتوقف في ربوعه باستثناء فترات عصيبة تركت بصماتها على تاريخه ، وأضرت بالحياة العقلية والفكرية فيه . وأكثر هذه الفترات إيلاماً وأبعدها أثراً كانت حملة الجزار ، بما حملته من دمار وتقتيل ، ونهب للخيرات ، وتشريد للسكان ، لكن أقسى ما كان في تلك الحملة ، هو نهب المكتبات العاملية وحملها إلى عكا حيث جعلت وقوداً للأفران ، فضاع بذلك نتاج خمسة قرون من التأليف والتصنيف في شتى العلوم والمعارف[2].

ولعل أهم العوامل التي ساعدت على النهوض بجبل عامل ، هي عوامل سياسية وثقافية ودينية واجتماعية .

### ١ ـ العوامل السياسية :

تميز حكم العثمانيين وولاتهم بالعمل على تجهيل العامليين وإشاعة أجواء الركود والخنوع فيهم ، كما أن السلطان عبد الحميد الثاني فرض أنواعاً من العنف والاستبداد ، وصلت إلى حد منع فيه استعمال عدد من الألفاظ والمفردات في الكتابة والكلام ، والتي مفهومها التحزّب والاجتماع والعزل والخلع[3].

---

(١) عصر حمد المحمود ، والحياة الشعرية في جبل عامل ، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٣) عثمان ، هاشم . « الصحافة في العهد العثماني » ، عن مجلة العرفان ـ م ٦٢ ، ج ١ ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

ولكن إعادة العمل بالدستور المعلق ٢٤ تموز ١٩٠٨، أشاع جواً من الفرح والأمل وكان أن «عمّت النهضة، إذ أطلقت الألسنة من عقالها، وجردت مرهفات الاقلام من أغمادها، وأصبح الشرق كله ثائراً بقلمه ولسانه.. وأنشئت الجرائد والمجلات، حتى عمت طول البلاد وعرضها. وكثر الناهضون والنابغون، والعلماء والمتعلمون، والأدباء والمتأدبون حتى تعذر تعدادهم، وأصبح من الصعب الاشارة إليهم. فللدستور العثماني مع ما اعتوره من الهنات، وكشف عن سؤته من العورات، الفضل كل الفضل في نهضة الشرق عامة. وسوريا خاصة»[1].

وإلى جانب إعادة العمل بالدستور، هناك بعض العوامل الأخرى التي ساعدت في تحضير الأجواء والتحفّز في سبيل تطوير الحياة والتقدم الفكري، من ذلك: تضعضع الحكم الاقطاعي، وتعديل النظم الإدارية. وتيسير المواصلات مما أتاح أجواء من التواصل والاختلاط بين الناس، وأفسح لهم المجال في التعرف على مخطوطات الفكر الإنساني وما فيها من فائدة ومعرفة[2].

٢ ـ العوامل الثقافية:

أولاً: الصحافة:

إلى جانب هذا التحول في النظم الإدارية وسبل الاتصالات، قامت، الصحافة بدور إيجابي في بعث النهضة في جبل عامل، ودفعها إلى الامام، وكان للصحافة العلمية والأدبية لا سيما منها، مجلة (المقتطف، والهلال، والمنار وما شاكلها من الكتب والمؤلفات)، أكبر الأثر في بعث الروح المتوثبة للعامليين وتوجيههم نحو التعرف على أسرار الحياة الجديدة واكتناهها[3]، كما لعبت «مجلة العرفان» دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري بين العامليين والعالم عبر نقل تطورات الفكر وإنتاجه في شتى الحقول.

---

(١) مجلة العرفان. م ١٢، ج ٥، ص ٤٨٥.

(٢) الزين، علي. مع الأدب العاملي (مطبعة سميّا. بيروت، لبنان طبعة جديدة) لا. ت ص ٢٣.

(٣) مع الأدب العاملي، ص ٢٤.

ثانياً : المدارس :

ساهمت المدارس لا سيما الدينية منها والتي كانت تنتشر في حواضر جبل عامل ومدنه وقراه ، في حفظ التراث ، وصون اللغة العربية وإيصالها سالمة للأجيال المتعاقبة خالية من الشوائب ، وأفسحت المجال أمام البحوث المتنوعة في شتى الفنون ، يدفعها في ذلك طابعها الديني الذي يحث على التعلم والتفكر .

أما أشهر تلك المدارس ، فكانت : « مدرسة الكوثرية » التي أنشأها « الشيخ حسن قبيسي» (ت ١٨٤٢م) ، و« مدرسة جبع » التي أسسها «الشيخ عبد الله نعمة » ( ت ١٨٨٥ م )، و« مدرسة حنوية » التي شيدها وتولى رئاستها « الشيخ محمد علي عز الدين » ( ت ١٩٠٨ م )، و« مدرسة بنت جبيل » التي أسسها « الشيخ موسى أمين شرارة » ( ت ١٨٨٦ )[١]. وغيرها . . .

أما « المدرسة الحميدية » التي أسسها في النبطية « السيد حسن يوسف » ( ت ١٩٠٦ )، فكانت آخر مدرسة دينية على النهج القديم في جبل عامل . وكانت فائدتها جليلة لأبناء جبل عامل وغيره . وقد نبغ فيها العديد من رجال الفكر والأدب ، وأخرجت عدداً ليس بقليل من العلماء الأفاضل ، والشعراء الأفذاذ الذين عملوا في حقلي السياسة والأدب ، ومن تلامذتها : « الشيخ أحمد رضا » ( ت ١٩٥٣ )، و« الشيخ سليمان ظاهر » ( ت ١٩٦٠ ) و« محمد جابر آل صفا » ( ت ١٩٤٥ )، وغيرهم ممن نشروا راية جبل عامل وحملوا لواءه في شتى الميادين[٢].

أما أول مدرسة أهلية على الأصول الجديدة ، فكانت « مدرسة النبطية » التي أنشأها « رضا الصلح » ( ت ١٩٢٧ م ) في عام ١٨٨٤ م ، وكانت تدرّس النحو والصرف والتاريخ والجغرافيا واللغة التركية ، وأسدت خدمات كبرى للعامليين[٣]. وتوالى بعد ذلك إنشاء المدارس في صيدا وغيرها من المدن العاملية .

---

(١) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٤١ - ٢٤٥ .
(٢) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

ثالثاً : المكتبات :

لعبت المكتبات الخاصة المنتشرة في قرى جبل عامل والمكتبات العامة رغم ندرتها دوراً إيجابياً في توسيع آفاق العامليين عبر تزويدهم بكنوز المعرفة والعلم ، وأسهمت مساهمة طيبة في بعث النهضة الحديثة في جبل عامل .

أما أشهر المكتبات الخاصة فهي : « مكتبة الشيخ عبد الله نعمة » في ( جبع )، و« مكتبة السيد علي الأمين » في ( شقرا )، و « مكتبة آل السبيتي » في ( كفرا )، ومكتبة آل سليمان في البياض ، ومكتبة الشيخ أحمد رضا في النبطية و« مكتبة السيد محسن الأمين » في ( شقرا ) و( دمشق )[1] .

أما أهم المكتبات العامة فهي : « المكتبة الانجيلية » التي تأسست في العام ١٩٠٢ م في صيدا ، و « مكتبة التهذيب العاملية » التي تأسست في العام ١٩٣٠ م في بنت جبيل[2] .

٣ ـ العوامل الدينية :

إن الدين في جوهره ، إنما يدعو إلى فهم أسرار الحياة ، والحث على التعلّم والتفكر وإقامة النظم الاجتماعية العادلة ، كما يدعو إلى الحرية والنهوض ، والحركة الدائمة في سبيل الأفضل .

وفي جبل عامل عمل عدد من رجال الدين بعد تخرجهم من جامعات النجف والأزهر ، على نبذ القديم البالي والتمسك بالجديد النافع ودأبوا على نشر معارفهم ، يدفعهم إيمانهم للنظر في الحياة والمجتمع ، وإصلاح الأمة . وتركوا ارثاً فكرياً ضخماً من المؤلفات في الفقه وأصول الشريعة وبقية العلوم ، ما زالت حتى يومنا هذا تشهد لهم بتفوقهم ونبوغهم . ويذكر الشيخ أحمد عارف الزين أنه للشيخ عبد الله نعمة والشيخ محمد علي عز الدين ، والشيخ موسى شرارة ومدارسهم الدينية الزاهرة يعود الفضل في نهضة جبل عامل الحديثة[3]، كما يعود الفضل في ذلك أيضاً للسيد « حسن

---

(١) مصطفى ، قيصر . الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ١٩٠٠ ـ ١٩٧٨ م . ( دار الاندلس ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) ص ١١٣ .

(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل . ص ٢١١ ـ ٢١٣ .

(٣) مجلة العرفان . م ١٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨٥ .

يوسف » ومدرسته « الحميدية » التي تخرج منها - كما تقدم - عدد من الاعلام الأفاضل [1].

وأسهم عدد آخر من الاعلام بينهم ، « السيد عبد الحسين شرف الدين » ( ت ١٩٥٧ ) و « السيد محسن الأمين » ( ت ١٩٥٢ ) ، و « الشيخ أحمد رضا » و « الشيخ سليمان ظاهر » بما تميزوا به من اطلاع ديني عميق ، وتبحّر علمي ولغوي ، بنشر روح التحضّر والتوثّب ، والتعلق بأهداب التقدم والتطور ، عبر مواقفهم ومؤلفاتهم الغزيرة . فكان أن تنبه الأفراد والجماعات إلى ضرورة إنشاء المدارس ، وتأسيس المعاهد العلمية على أساس رصين يحفظ الروح الدينية وينمّي الشعور الوطني .

**٤ - العوامل الاجتماعية :**

لم يتوقف العامليون عند الجهود الفردية ، بل تعدّوا ذلك إلى تأليف الجمعيات العلمية والأدبية ، ومنها « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » التي بدأت نشاطها في النبطية عام ١٨٩٩ م ، و « الجمعية الخيرية العاملية » التي تأسست عام ١٩٢١ م ، و « الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية » التي تأسست عام ١٩٢٣ م ، و « جمعية النهضة العاملية » التي تأسست في النبطية عام ١٩٢٧ م ، و « جمعية العلماء العامليين التي تأسست عام ١٩٢٨ م [2] وغيرها . . . وقامت هذه الجمعيات وما شابهها ، بدور هام ومؤثر في إرساء دعائم النهضة الحديثة في جبل عامل ، وإشاعة جو من الوعي والثقافة بين أبنائه لما قامت به من فتح المدارس ، ودعوة الانطلاق من الواقع البغيض إلى حيث الحرية والحياة .

كما ارتكزت النهضة الحديثة في جبل عامل ، وفي جانب كبير منها ، على ذلك الجيل المخضرم المناهض للأتراك والفرنسيين من بعدهم ، من عمالقة الأدب والفكر ، ودعاة الحرية والنهضة ممثلاً بكتّاب « مجلة العرفان » الاول بما فيهم من ثقة بأشخاصهم وبمعارفهم ، وبما وجّهوا ودعوا إليه ، من تعلّم وإطلاع على كل جديد في عالم المعرفة والفكر [3].

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، ص ٢١١ - ٢١٣ .

(٣) مع الأدب العاملي ، ص ٤٠ .

هذه هي أهم العوامل العامة التي ارست دعائم النهضة الحديثة في جبل عامل . على أن أهم حواضر جبل عامل التي اشتهرت آنئذ وذاع صيتها ، وكانت مركزاً عاماً لنشر التطور ، وأرضاً صالحة لبث التطوير ، كانت مدينة صيدا .

فما هي أهم ما تميزت به هذه المدينة الخالدة ؟ وما الدور الذي كان لها في جبل عامل ؟ .

## ج ـ صيدا حاضرة جبل عامل :

### ١ ـ شهرتها :

مدينة صيدا ، عاصمة جبل عامل الكبرى ، وحاضرته النابضة بالحياة ، من المدن اللبنانية الساحلية التي تنتشر على شاطىء البحر الأبيض المتوسط .

تبعد عن بيروت ثلاثة وأربعين كلم . وهي اليوم مقر لمحافظة الجنوب ، وتحوي عدداً من الإدارات الرسمية[1].

وصيدا من المدن العريقة في تاريخها وقدمها ، حيث ورد ذكرها في الكتاب المقدس مرات كثيرة ، حيث « كان كتّاب اسفار العهد القديم ، كما كان الشاعر اليوناني هوميروس يسمّون الفينيقيين صيدانيين »[2]. وهذا يدل على قدم صيدا في التاريخ الفينيقي وازدهارها وسيطرتها . كما أن « ياقوت الرومي » قد ذكرها في « معجم البلدان » فقال فيها : « أنها مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق ، شرقي صور . بينهما ستة فراسخ . قالوا سميّت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام »[3].

وقال عنها الشيخ أحمد عارف الزين « إن اسمها مأخوذ من بكر كنعان بن

---

(١) مرهج ، عفيف بطرس . اعرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، ج ٦ ( مطابع مؤسسة الأرز للطباعة . بيروت ، كانون الثاني ١٩٧٢ م ) ص ٣٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٠ .

(٣) الرومي ، ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ ( دار بيروت للطباعة والنشر . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م ) ص ٤٣٧ .

حسام بن نوح وكان ذلك ٢٢١٨ ق.م أو قبل ذلك. وسمّيت في أيام بشوع صيدون العظيمة»[١].

ونقل «منير الخوري» عن المؤرخ الفرنسي «جاك فانتي» من كتابه «تاريخ لبنان» قوله: «إن أول مدينة أسّسها الفينيقيون هي مدينة صيدا حوالي ٢٨٠٠ ق.م.»[٢]

وقد عرفت صيدا منذ القدم، بموقعها التجاري على حوض البحر الأبيض المتوسط. وتزعمت المدن الفينيقية نظراً لهذا الموقع الهام، وكذلك لأهمية مينائها البحري والحركة التجارية من خلاله حيث «ازدهرت المدينة بنوع خاص في أواخر الألف الثاني وأوائل الألف الأول ق.م وقد سيطرت على الحوض الشرقي للمتوسط فترة من الزمن»[٣].

٢ ـ موقعها في التاريخ:

عرفت صيدا خلال تاريخها المديد الكثير من الموجات البشرية التي تعاقبت على غزوها والسيطرة عليها. فعرفت حكم المصريين وبعدهم الاشوريين، فالفرس فاليونانيين، فالبيزنطيين... إلى أن وقعت في أيدي العرب في العام ٦٦٧ م، وأصبحت تابعة إدارياً لمدينة دمشق عاصمة الأمويين فيما بعد[٤].

وبعد الحكم العربي، خضعت صيدا لحكم الصليبيين، وبعدهم المماليك إلى أن أصبحت في العام ١٦٦٢ م على عهد العثمانيين، مركز ولاية. فاستعادت بذلك أهميتها التجارية كميناء بحري على شاطىء المتوسط بعد أن كانت قد فقدت هذه الأهمية على عهد المماليك[٥]. ولكن صيدا بدأت تفقد هذه الميزة الاقتصادية بعد أن نقل «أحمد باشا الجزار» مركز الولاية إلى عكا في أواخر القرن الثامن عشر، وظهرت

(١) مجلة العرفان. م ٣، ج ١٠، ص ٣١٧.
(٢) الخوري، منير. صيدا عبر حقب التاريخ. (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٦٦ م) ص ٢٤.
(٣) اعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ج ٦، ص ٣٩٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٩١.
(٥) اعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ج ٦، ص ٣٩٢.

بيروت لتنافس صيدا وتحتل مركزها في العلاقات التجارية مع أوروبا[1].

وفي أواخر القرن التاسع عشر، أصبح قضاء صيدا عبارة عن ثلاث نواح تضم مئة وخمس وأربعين قرية ومزرعة. وباتت صيدا منذ ذلك الحين تعتبر عاصمة جبل عامل[2].

### ٣ ـ تطور اقتصادها في العصر الحديث :

شهدت صيدا في نهاية القرن التاسع عشر نهضة اقتصادية لابأس بها. إذ ازدادت قيمة صادراتها ووارداتها مع تنوعها. ساعد في ذلك علاقاتها التجارية الحسنة مع جيرانها من القرى والنواحي. «حيث كانت حاصبيا، وراشيا، وجديدة مرجعيون ترسل القمح، والشعير والسمن، والصوف، والشّعر. وبلاد بشارة ترسل عبرها الفحم، والقمح، والعدس، وأصناف الحبوب، والدجاج والبيض. كما كانت حيفا وعكا تتاجر بالجبن المعروف بالعكاوي. وكانت النبطية ترسل إليها كل ما يفيض من قمح بعد انتهاء سوقها الاسبوعي يوم الاثنين»[3].

وفي أوائل القرن العشرين، اتسعت تجارتها، وازدادت صادراتها ووارداتها. وأصبحت مركزاً اقتصادياً هاماً نظراً لاقبال سكان النواحي المجاورة للتبضّع منها، وتبادل البضائع معها، حيث يجدون كل ما يحتاجون إليه وبأسعار رخيصة. فيوفرون أموالهم ويخففون من أعباء مشقة الانتقال إلى بيروت. يضاف إلى كل ذلك، أنها آنذاك أصبحت ممراً رئيسياً للعامليين الذين يقصدون دمشق بداعي السفر أو التجارة. وذلك لعدة أسباب، منها : أن طريق ( صيدا ـ دمشق ) أقصر من طريق ( بيروت ـ دمشق )، كذلك فإن طريق ( صيدا ـ دمشق )، لا تنقطع شتاء كغيرها من الطرق. ومن هنا اعتبرت صيدا طريقاً حيوياً، زاد من قيمتها كمرفق تجاري واقتصادي هام[4].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٩٣.

(٢) الزين، أحمد عارف. تاريخ صيدا ( مطبعة العرفان، ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م ) ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(٣) المجذوب، طلال. «صيدا في الماضي» عن مجلة العرفان، م ٧٠، ج ١، ص ٥٦.

(٤) المجذوب، طلال. «صيدا في الماضي» عن مجلة العرفان. م ٧٠، ج ١، ص ٥٤.

٤ ـ دورها السياسي :

زاد من قيمة صيدا واشتهارها منذ أوائل هذا القرن ، ما أدّته من خدمة للثقافة والأدب عن طريق الصحافة التي ظهرت فيها أوائل القرن العشرين[١].

ففيها صدرت جريدة « أبو دلامة » لصاحبيها « رفقي بكّار » « وحسيب شاهين » في ٤ كانون الثاني ١٩٢٧ م[٢] ، كما أن « مجلة المرج » وبدءاً من العام ١٩٣٠ م ، باتت تطبع في « مطبعة العرفان » في صيدا[٣] .

وإليها نقل الأستاذ يوسف فضل سلامة في عام ١٩٤٣ م جريدته الأسبوعية الأدبية « العصر » ، حيث توالت في الظهور[٤].

ولعبت مدينة صيدا دوراً هاماً ومؤثراً في تاريخ جبل عامل السياسي الحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فقد شهدت ولادة الحركات السرية والجمعيات التحريرية التي أنشأها أحرار العرب ، وبمشاركة رجالات صيدا المتنورين أنفسهم الذين هبّوا يطالبون باستقلال البلاد العربية ، وبالوحدة السورية في زمن الاتراك وبعدهم الفرنسيين . ومن تلك الجمعيات : « جمعية العهد »، و« جمعية العربية الفتاة »، و« جمعية الاصلاح »، و« جمعية الشبيبة العربية » و« جمعية نشر العلم » وغيرها[٥].

وقد تركت هذه الجمعيات وأعضاؤها أمثال : « الشيخ أحمد عارف الزين » و« محمد علي حشيشو » و« توفيق البساط » و« رضا الصلح » و« عبد الغني الخلاق » وغيرهم من الشخصيات الصيداوية العاملية ، أكبر الأثر في بعث الروح التحررية والاستقلالية لدى الصيداويين خاصة ، والعامليين عامة في العهدين العثماني والفرنسي . ولكن اثر انكشاف امر تلك الجمعيات السرية في عهد العثمانيين ، اعتقل عدد كبير من أبناء صيدا وأحرار العامليين والعرب ، واقتيدوا إلى عاليه حيث

(١) راجع الفصول التالية من حياة الشيخ أحمد عارف الزين ونشوء مجلته ( العرفان ) وغيرها .
(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، ص ٢٠٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .
(٤) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٥٩ .
(٥) مجلة العرفان . م ٤٢ ، ج ٨ ، ص ٩٢٦ .

حوكموا أمام المحاكم العرفية التي انشأها « جمال باشا في العام ١٩١٥ م . فاطلق سراح بعضهم واعدم البعض الآخر . وكان أن قدمت صيدا بعضاً من خيرة أبنائها في سبيل القضية العربية ، ومنهم « الشهيد توفيق البساط »[١].

وأثر خروج القوات التركية من سوريا ، ودخول قوات « الأمير فيصل » إلى دمشق في الثالث من تشرين الأول ١٩١٨ م ، وإعلانه الحكومة العربية الهاشمية فيها ، تجاوبت المدن العاملية مع ندائه القاضي بتشكيل حكومات عربية مشابهة . فكانت ان انتخب الاعيان في صيدا لرئاسة الحكومة « رياض الصلح »[٢] ولكن هذه الحكومة لم تعمّر طويلاً .

وفي أواسط حزيران ١٩١٩ ، كانت صيدا مقراً للجنة ( كنج - كراين ) الأميركية ، المنتدبة من « الرئيس الأميركي ويلسون » والتي قدمت لاستفتاء السوريين ومنهم العامليين رغباتهم في مصيرهم ورأيهم في الانتداب . وبعد أن انتهت اللجنة من مهمتها في فلسطين ، اجتمعت في دار البلدية في صيدا بوفود العامليين[٣] الذين اكدّوا على « رفض الانتداب الفرنسي ، والانضمام للوحدة السورية ، وطلب الاستقلال التام الناجز تحت لواء جلالة الملك فيصل الأول ملك سوريا »[٤].

وقد شاركت صيدا في « المؤتمر السوري الأول » الذي عقد في دمشق في ٢٣ حزيران ١٩٢٨ م ، بوفد من رجالاتها ضمن الوفد العاملي وضم الوفد الصيداوي : « الشيخ أحمد عارف الزين »، و« رياض الصلح » و« محمود زنتوت »، و« يوسف ابو ظهر » و« توفيق الجوهري »، و« سامي زنتوت » و« سعيد نجيب عسيران »، وقد طالب المؤتمر آنذاك بوضع دستور للبلاد السورية ، وبإعادة الأجزاء التي ضمت إلى لبنان الكبير ، وإلحاقها مع جبل الدروز وجبل العلويين بسوريا ، وأن سوريا المؤلفة

---

(١) « توفيق البساط » من أبرز رجالات صيدا ، ومن الممهدين والمؤسسين للعمل الوطني في جبل عامل . ولد سنة ١٨٩١ م ودرس في « المقاصد الاسلامية » في صيدا واصبح ضابطاً في الجيش العثماني . وانتمى سنة ١٩١١ إلى « جمعية العربية الفتاة » وساهم سنة ١٩١٢ في تأسيس « جمعية نشر العلم ». اعدم سنة ١٩١٦ م على يد جمال باشا بعد إدانته من قبل « الديوان العرفي في عاليه .

(٢) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢٣ .

(٣) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

من تلك البلاد ، دولة مستقلة واحدة ذات سيادة لا تتجزأ[1].

كما أنها قد احتضنت « مؤتمر الوحدة العربية الثاني » في ٥ تموز ١٩٣٦ وضم المؤتمر آنذاك ممثلين عن طرابلس وجبل عامل ، وتعذر دعوة ممثلين عن بيروت ، وعكار ، وبلاد العلويين . وطالب المؤتمر في ختام أعماله بتحقيق أماني المجتمعين بالوحدة السورية والسيادة القومية[2].

كذلك فقد قامت خلال اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في أواسط عام ١٩٣٦ م ، بمد يد العون للثوار الفلسطينيين . وشكل الصيداويون لجاناً منهم لدعم الثورة . وقامت تلك اللجان بجمع الأموال والتبرعات والمواد التموينية والغذائية وكانت ترسلها للثوار . كذلك قامت تلك اللجان بمراقبة الطرقات والمسالك التي يتّبعها المهرّبون في نقلهم للمواد التموينية والغذائية إلى اليهود ، وذلك بغية منعها ومصادرتها[3].

كما أنها كغيرها من المدن العاملية ، شهدت الاضرابات والمظاهرات احتجاجاً على الانتداب الفرنسي ، ودعماً لثوار فلسطين ، وسقط عدد من أبنائها شهداء في هذا السبيل[4].

**٥ ـ وضعها الثقافي :**

سبقت صيدا غيرها من المدن والقرى العاملية لجهة المدارس الحديثة المنشأة فيها . ومنها : « مدرسة الأرض المقدسة للراهبات الفرنسيسكانيات » التي تأسست في العام ١٨٥٣م ، و« مدرسة صيدا الانجيلية » التي تأسست في العام ١٨٦٤ م ، و« مدرسة نمونة رشدي » التي تأسست في العام ١٨٧٣ م ، و« مدارس جمعية المقاصد الاسلامية » التي تأسست في العام ١٨٧٧ م ، و« المدرسة الوطنية التي تأسست في العام ١٨٧٨ م ، و« مدرسة الفنون الانجيلية الوطنية للبنين » التي تأسست في العام ١٨٨٠ م ، و« المدرسة الاسقفية » للروم الكاثوليك التي تأسست في العام ١٨٥٨ م ،

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٦ .
(٣) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٣٢ .
(٤) مجلة العرفان . م ٢٧ ، ج ١ ، ص ٤ .

و« مدرسة القديس لويس » التي تأسست في العام ١٩٠٤ م ، و« مدرسة التفوق العالية » التي تأسست في العام ١٩٤٩ م[1].

وحديثاً أنشيء فيها دار للمعلمين والمعلمات ، ومدرسة للتمريض تابعة للصليب الأحمر ، كما أوجدت فيها فروع للجامعة اللبنانية بشكل مؤقت[2].

واشتهرت صيدا بآثارها المتعددة من العهود المتعاقبة ، وأشهرها القلعة التي تعود إلى العهد الصليبي ، وغيرها من الآثار الفينيقية والاسلامية كتلك التي تعود للعهدين المعني والشهابي[3]. . .

وقد نبغ منها أعلام في حقلي السياسة والأدب ، اغنوا لبنان والعالم العربي بما تركوه من آثار خالدة في كافة المجالات ، ومنهم « رضا الصلح » ( ت ١٩٢٧ ) ، و« الدكتور اسكندر البارودي » ( ت ١٩٢٦ ) ، « والشهيد توفيق البساط » ( ت ١٩١٦ ) ، و« محمد علي حامد حشيشو » ( ت ١٩١٦ ) ، و« رياض الصلح » ( ت ١٩٥١ ) وغيرهم كثيرون من الرجال المشهورين[4].

وبعد فهذه هي بيئة صيدا السياسية والحياتية . حاضرة جبل عامل ، المتدفقة بالحياة والحركة ، والمتوثبة دوماً نحو التقدم والرقي ، والمتربعة على أمجاد عريقة في التاريخ ، مزهوة بما أضافه أبناؤ ها وروادها إلى ركب الحضارة الانسانية في شتى الحقول والفنون . وكذلك هذه هي ـ بصيدا وبجبل عامل الذي يحضنها ـ البيئة العاملية الجنوبية التي فيها شهدت ولادة رجل ! ومعه ظهور دور بارز من أدوار الحضارة والتطوير ! أعني بالرجل الشيخ أحمد عارف الزين ، وأعني بالدور البارز الحضور الصحافي الناشيء والمتمثل « بمجلة العرفان » . . . وكذلك فيها كان لهذا الرجل للدور الذي اضطلع به صدى ونفع وافادة . . .

فمن هو الشيخ أحمد عارف الزين في كل ما تعلق به في الحياة ؟ وما أهم ما تميز به إنتاجه بعامة ؟ والجانب الصحافي منه بخاصة ؟ وما هي أهم مقومات « مجلته العرفان » في ما تميزت به وعبّرت عنه في الحياة ؟ .

---

(١) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .
(٢) أعرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، ج ٦ ، ص ٤١٢ .
(٣) اعرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، ج ٦ ، ص ٣٩٥ .
(٤) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٥٨ ـ ٣٦٣ .

# الفصل الثاني

# الشيخ أحمد عارف الزين

أ ـ الرجل الإنسان

ب ـ المناضل الثوري

ج ـ الذاتية الفاضلة

د ـ الصحافي المفكر

هـ ـ آراؤه وأفكاره ونتاجه

# الشيخ أحمد عارف الزين

## أ ـ الرجل الإنسان :

الشيخ احمد عارف الزين ، أحد أبرز رجالات جبل عامل . وهو أحد أقطاب الثالوث العاملي الشهير إلى جانب استاذيه ورفيقي دربه العلامتين الشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر . فمن هو هذا الشيخ ؟ وما أهم ما تميز به ؟

### ١ ـ نسبه :

« هو عارف[١] بن علي بن سليمان بن زين الدين بن يوسف الزين الانصاري الخزرجي العاملي الصيداوي »[٢]. وهو بذلك ينتسب إلى أسرة « الزين » التي تركت موطنها الاصلي شحور[٣]، وهبطت مدينة « صيدا » في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، لخلاف حصل بينها وبين اسرة « آل علي الصغير »[٤].

أما أصل الاسرة فهو « خليل ». وعنها تفرع « زين » على ما يظهر[٥].

أما والده فهو العالم المشهور والوجيه المعروف بعلمه وأدبه وتقاه الحاج علي

---

(١) من لقاء مع « القاضي زيد الزين » نجل الشيخ احمد عارف الزين بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٠ في منزله ، أفاد أن الاسم الحقيقي لوالده هو أحمد عارف الزين . بهذا الاسم اشتهر وبه عرف ، في حين أن عارف الزين ، أو الشيخ عارف هو الاسم الذي يطلق عليه تخفيفاً . كما أفاد أن تذكرة النفوس الأصلية لوالده قد فقدت .

(٢) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٧ .

(٣) « شحور كلمة رومانية معناها المحبة » وهي قرية صغيرة في الجنوب اللبناني من أعمال صور .

(٤) تاريخ صيدا ص ١٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٦ .

الزين[1]، وكان يقال له « عالم الزعماء وزعيم العلماء »[2].

أما والدته فتسمى « شاه زنان »، وكانت امرأة صالحة ومحسنة. توفيت في شحور زمن الحرب العالمية الأولى[3]. وتنتسب إلى عائلة « عسيران »، إحدى الأسر الشيعية التي سكنت مدينة صيدا منذ أمد بعيد[4].

أما جده لأبيه فهو « الحاج سليمان الزين ». وكان كاتباً، شاعراً، أديباً، حاسباً. اشتهر بحسن الرأي والتدبير. وقد قطن واشتغل بالتجارة بشراكة « الحاج حسن عسيران » وخلّف أربعة اولاد ثالثهم والد صاحب العرفان[5].

أما جده لأمه فهو « الحاج حسن عسيران » من وجهاء صيدا المعروفين بالفضل والعلم[6].

**٢ ـ ولادته ونشأته ودراسته :**

ولد أحمد عارف الزين[7] « في شهر رمضان المبارك في سنة ١٣٠١ هـ في قرية

---

(١) في مجلة العرفان م ٢٠، ج ٥، ص ٥٢٥ ـ ٥٣٢ أنه ولد في صيدا عام ١٢٧٠ هـ /١٨٥٣ م. فيها ترعرع وتعلم. التحق بعدها بمدرسة « جبع » لصاحبها الشيخ عبد الله نعمة. تعاطى التجارة مدة قصيرة في صيدا. ثم سكن بلدته الأصلية شحور للاهتمام بأملاكه. عرف بمكانته الاجتماعية البارزة واشتهر بالتقى وأعمال البر. ولع منذ صغره بالنظم والنثر، وتعلق بمطالعة الكتب والصحف. حمل على الموظفين الفاسدين وجاهد ولاة العثمانيين. في أخريات حياته انتقل إلى صيدا حيث ولده الشيخ أحمد عارف الزين، وهناك توفي في ١١ جمادي الثانية ١٣٤٩ هـ /٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ م. ودفن في بلدته شحور.

(٢) مجلة العرفان. م ٤٨، ج ٥، ٦، ص ٤٠٨.

(٣) مجلة العرفان. م ٢٠، ج ٥، ص ٥٣٦.

(٤) تاريخ صيدا ص ١٥٥.

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٧.

(٦) مجلة العرفان. م ٢٠، ج ٥، ص ٥٣٦.

(٧) هناك بعض التفاوت في تحديد التاريخ الميلادي لولادة الشيخ أحمد عارف الزين لدى بعض من أرّخوا لحياته، سيما أن تذكرة نفوسه قد فقدت.

فيوسف أسعد داغر في « مصادر الدراسة الأدبية » ج ٣، القسم الأول ( منشورات الجامعة اللبنانية ـ توزيع المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٧٢ م ) ص ٥١٦، يذكر أن ولادة أحمد عارف الزين كانت في عام ١٣٠١هـ/١٨٨١م ويوافقه على هذا التاريخ منير الخوري في صيدا عبر =

شحور »[1]، وفيها كانت نشأته الأولى . ونظراً لعدم وجود مدرسة حديثة في قريته آنذاك ، فقد ادخل أحد الكتاتيب فيها ، فختم القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره[2]. وبعدها انتقلت به عائلته إلى صيدا ، حيث سكنتها لأسباب عملية ومعيشية[3]. فمكث فيها أربع سنوات ، وكان يتردد خلالها على مدرستها « الرشدية الرسمية »[4] ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله والده إلى النبطية ليتعلم في مدرستها الابتدائية ، فمكث فيها مدة وجيزة أفادته فوائد جمة[5]. وكان من أساتذته فيها « المؤرخ محمد جابر آل صفا »[6] ثم انتقل إلى مدرستها الدينية المسماة « بالمدرسة الحميدية »[7] التي أنشأها العلامة الشهير « السيد حسن يوسف الحسيني »[8] . فدرس

---

= التاريخ ص ٣٦٨ . اما نزار الزين فيذكر لولادة أبيه تاريخين ، الأول في المجلد الثامن والأربعين ج ٣ ، ص ٢٠٣ وفيه أنه ولد في شحور عام ١٣٠١هـ /١٨٨٤م ، والثاني في المجلد نفسه ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٨ وفيه أنه ولد في رمضان عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م . فالفرق بين هذه السنوات التي ذكرت للتاريخ الميلادي لولادة الشيخ الزين ، تصل حد الثلاث سنوات أو أكثر . وعلى عكس ذلك ، ترى عبد العزيز الحلفي في مقالة له بمجلة العرفان م ٤٣ ، ج ٧ ، ص ٧٧٥ ، يحدد باليوم وبالتاريخ الهجري ولادة الشيخ الزين فيقول أنها كانت في ١٦ رمضان ١٣٠١هـ .

(١) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) من مقابلة مع القاضي زيد الزين في منزله بتاريخ ٢٠/٦/١٩٨٣ .

(٤) أورد نزار الزين في العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٨ اسم مدرستين في صيدا ، قال أن والده قد تعلم فيهما وهما المدرسة الرشدية والمدرسة الرسمية . وبالعودة إلى القاضي زيد الزين أفاد أن ذلك قد يكون خطأً مطبعياً لأنه كانت هناك مدرسة واحدة في صيدا عرفت بإسم « المدرسة الرشدية الرسمية لا غير .

(٥) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٨ .

(٦) عن قيصر مصطفى في « الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ١٩٠٠ - ١٩٧٨ » ( دار الاندلس ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م ) ص ٥٧٦ ، أنه محمد جابر آل صفا . ولد عام ١٨٧٢ م وتوفي عام ١٩٤٥ م . هو شاعر مقل ، إلا أنه مؤرخ جيد . له كتاب « تاريخ جبل عامل » .

(٧) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٨ .

(٨) عن السيد محسن الأمين في « أعيان الشيعة » ط ٢ ، ج ٢٤ ( مطبعة الانصاف ، بيروت ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م ) ص ٢١٥ ، أنه هو حسن ابن السيد يوسف ابن السيد ابراهيم الحسيني العاملي الحبوشي المعروف بمكي . ولد في قرية حبوش قرب النبطية عام ١٨٤٣ م ، وتوفي في النبطية التحتا عام ١٩٠٦ م . كان عالماً متفنناً ، تعلم في مدرسة « جبع » ، ثم حصل درجة =

النحو والصرف والمنطق ، والبيان على أساتذتها الاعلام والمشهود لهم في حقل اللغة والأدب ، والعلم ، ومنهم : « الشيخ أحمد رضا »[1] « والشيخ سليمان ظاهر »[3]. وفي أثناء ذلك كان يتلقى عن بعض الأساتذة اللغتين التركية والفارسية ، ودرس بعد ذلك أبواباً من الفقه على العلامة « السيد عبد الحسين شرف الدين »[4] أثر عودته من العراق[5] .

ويصف الشيخ أحمد رضا فترة الطفولة والصبا للفتى أحمد عارف الزين فيقول : « عرفت أخانا المجاهد الحر الشيخ أحمد عارف الزين وهو وليد في صبوته بما لي ولأبي من علاقة الوداد الصحيح الصريح بين أبيه وآله الكرام . وعرفته وهو تلميذ في مدرستنا الوطنية التي أنشأها في النبطية فقيد العلم والتقى أستاذنا المرحوم المقدس السيد حسن يوسف الحسيني . عرفته يومئذ بامتيازه بين أقرانه . باجتهاده وأدبه وأخلاقه الفاضلة وحسن ذوقه وطهارة وجدانه »[6]. وهكذا فقد برزت علائم النجابة والنباهة على الفتى أحمد عارف الزين منذ مرحلة صباه الأولى .

---

= الاجتهاد في النجف . وفي عام ١٨٩٢ أسس « المدرسة الحميدية » التي خرّجت الكثير من اعلام الأدب والعلم والفكر في جبل عامل .

(٢) عن « الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان » ص ٥٧٦ ، أن الشيخ أحمد رضا عالم لغوي شاعر ، ولد عام ١٨٧٢ م وتوفي عام ١٩٥٣ م . له « معجم من اللغة » . كان عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق ، وله مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة . وهو مؤسس جمعية المقاصد الاسلامية ـ بالنبطية .

(٣) عن نفس المصدر ص ٥٧٠ ، أن العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، شاعر وأديب ومؤرخ . ولد في النبطية عام ١٨٧٣ م ، وتوفي فيها عام ١٩٦١ م . كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، واشتغل في القضاء اللبناني . من مؤلفاته الشعرية « الإلهيّات » . وله مؤلفات تاريخية أخرى .

(٣) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .

(٤) عن « مصادر الدارسة الأدبية ج ٣ ، القسم الأول ص ٦٢٦ ـ ٦٢٩ أنه ولد في الكاظمية في العراق عام ١٨٧٠ م من أبوين لبنانيين شريفين . تعلم في الكاظمية وسامراء والنجف . وحصل على درجة الاجتهاد . ثم عاد إلى صور في جنوب لبنان حيث قاوم الفرنسيين ، فشرّد إلى دمشق وفلسطين ومصر . ثم عاد إلى صور عام ١٩١٩ م . وطار صيته ، عرف بفضله وعلمه . نشر الكثير من المؤلفات ، منها « المراجعات » بنى الكلية الجعفرية وأنشأ العديد من المؤسسات الاجتماعية الخيرية في صور وغيرها . توفي في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٥٧ م .

(٥) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .

(٦) رضا ، أحمد . « كلمة جبل عامل » . عن مجلة العرفان م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٣١ .

وفي العام ١٩٠٤ م ، تحول الشاب أحمد عارف الزين ولأسباب خاصة ـ لعله الطموح ـ إلى صيدا[1] حيث درس فيها على العالمين محي الدين عسيران[2] ومنير عسيران[3] إضافة إلى أنه أخذ يدرس اللغة الفرنسية على أستاذ خاص هو « توما أفندي كيال »[4] ، وبذلك أصبح ملماً باللغات الثلاث : الفارسية ، والتركية ، والفرنسية[5]. ثم تلقى بعد ذلك دروساً في اللغة الانكليزية على « الدكتور شريف عسيران »[6].

وكان خلال دراسته ، يهتم بكل ما يقع في يده من كتب قديمة وحديثة . ويتتبع صدور المجلات والصحف الراقية بنهم كبير . وهو يقول في ذلك : « كنا في أوائل عهد الدراسة في النبطية ، نطالع « المقتطف » و« المنار »، فتعلق في نفسنا بعض شبهات مما يكتبه بعضهم في « المقتطف »، وما يترجمه عن المجلات الأوروبية . فيزيل ما علق بالنفس ما كان يكتبه صاحب « المنار » من المقالات التي تقرب الدين الاسلامي من الافهام ، وما كان يكتبه المرحوم « الشيخ محمد عبده »، ويقتبسه المنار عنه من التفسير . فكنا نحب « المنار » وصاحبه حباً جماً ، وندعو له ونذكره بكل إعجاب وتقدير نحن وجميع المنورين من الشيعة . . . ويبلغ من حرصنا على « المنار » أنّا احتفظنا به في عهد عبد الحميد مع ما في ذلك من خطر »[7]. ومما يروى عنه أنه نظم الشعر في

---

(١) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .

(٢) عن مجلة العرفان ، م ١٣ ، ج ٨ ، ص ٩٥٠ - ٩٥٦ ، أنه ولد في صيدا عام ١٨٧٥ م . وقضى شطراً من حياته في عكا مركز عمل أبيه . تعلم في الأزهر والنجف ثم عاد إلى صيدا يعظ ويرشد . سافر إلى الاستانة قبل الحرب العالمية الأولى وتعرّف بكبار رجالها . عين مفتياً لجبل لبنان ، وقاضياً شرعياً في بعلبك . توفي في رمضان ١٣٤٥ هـ / آذار ١٩٢٧ م .

(٣) عن رسالة خاصة لديّ من ابنته « السيدة أميرة عسيران » أنه ولد في صيدا عام ١٨٧٦ وفيها تعلم ، ثم انتقل إلى « مدرسة جبع » غادرها بعد ذلك إلى النجف حيث نال درجة الاجتهاد على علمائها . عاد بعدها إلى صيدا يرعى شؤون طائفته . عين عام ١٩٢٠ م قاضياً في صيدا ، وفي العام ١٩٢٤ م عين رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية . انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي وعرف بكرمه وعلمه ، وكان يتقن عدة لغات . توفي في بيروت عام ١٩٤٨ م ودفن في صيدا .

(٤) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٩ ، ص ٤٠٩ .

(٥) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .

(٦) عسيران ، شريف ، « كلمة الدكتور شريف عسيران ». عن العرفان ، م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٧) مجلة العرفان . م ١٧ ، ج ٤ ، ص ٤٠٣ .

حداثته ، ولكن تعلقه بالنثر كان أكثر . وبعد انتقاله إلى صيدا أخذ يكتب في الصحف كلما سنحت له الفرصة[1].

في العام ١٩٠٤ م ، تزوج من « أميرة الزين » إبنة عمه « الحاج اسماعيل الزين »[2] ورزقا ثلاثة أبناء من الذكور هم : أديب ونزار وزيد ، ومن الاناث خمس هنّ : أديبة وسلمى وفاطمة وميّ وعزّة[3].

**٣ ـ عمله في الصحافة :**

خاض الشيخ أحمد عارف الزين حقل الصحافة باكراً ، وكما أعلن « بعد تقلص العهد الحميدي ، وبعد عهد الدستور والحرية »[4]. فكتب في المجلات والصحف المعروفة آنذاك ، « كالمفيد » المصرية لصاحبها « مصطفى ثاقب »، والصحف البيروتية : « ثمرات الفنون » لمديرها وصاحب امتيازها « السيد عبد القادر القباني »، و « الاتحاد العثماني » لصاحبها « الشيخ أحمد حسن طبارة ». كما أنه كان وكيلاً ومراسلاً معتمداً في صيدا لصحيفة « حديقة الأخبار » لصاحبها « خليل الخوري ».

أما كتاباته فكانت تدور حول الوضع الاجتماعي القائم ، ومحاربة المستبدين ، ونقد الموظفين المرتشين ، ونصرة القائمين بنشر الحرية والدستور[5]. ثم أنشأ مجلته الشهيرة « العرفان » والتي سيأتي الكلام عليها في فصل خاص لاحقاً ، ثم اتبعها بجريدة « جبل عامل » وهي ما سيشار إلى نشوئها وتطورها في كلام لاحق .

وهو في شهر ذي الحجة ١٣٢٨ هـ / ١١ كانون الأول ١٩١٠ م ، استحضر مطبعة اسماها « مطبعة العرفان »[6] كان لها دورها في طباعة الكتب النافعة وتحقيق أغراضه الصحفية المتتابعة . . .

---

(١) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٩ .

(٢) عن مجلة العرفان . م ١ ، ج ٤ ، ص ١٨٦ ـ ١٨٩ ، أنه ولد عام ١٢٧٢ هـ / ١٨٦٢ م . توفي أبوه وهو في الثامنة من عمره . عمل في التجارة ونال ثروة كبيرة بجدّه ، وتوسعت أعماله وأملاكه فكثر حسّاده . اغتيل في بيروت نهار الاحد ٢٨ آذار ١٩٠٩ م . ودفن في اليوم التالي في صيدا .

(٣) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٠٩ .

(٤) مجلة العرفان . م ٣٠ ج ١ ، ٢ ، ص ٢ .

(٥) مجلة العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٥ .

(٦) تاريخ صيدا ، ص ١٥٣ .

وقد تسببت الصحافة للشيخ أحمد عارف الزين بمآزق كثيرة . فكان أول الغيث محاكمته بتهمة تحقير « طلعت أفندي الكردي »، قومندان جندرمة صيدا في مقالين نشرا في جريدة « جبل عامل » وحكم عليه لأجل ذلك في ١٢ آذار ١٩١٢ م ، بغرامة مالية قدرها سبع ليرات عثمانية(١).

ثم كان أن أعلنت حالة الطوارىء في بيروت ، أثر قصفها من القوات الايطالية ، وتشكلت فيها محكمة عرفية . فكان الشيخ الزين أول عاملي يمثل بين يدي تلك المحكمة ، مع العلم أن صيدا خارجة عن المنطقة العرفية ، بحجة أنه انتقد في جريدته « جبل عامل » أعمال الديوان العرفي بتوقيف صاحب جريدة البلاغ وصاحب جريدة المقتبس . وصدر عليه في ١٩ نيسان ١٩١٢ م حكم بالسجن شهراً ونصف شهر مع تعطيل جريدته نفس المدة ، وتغريمه عشر ليرات عثمانية(٢). فقضى المدة بين بيروت وصيدا . خرج بعدها من السجن مرفوع الرأس ، عالي الجبين ليتم سنة « جريدة جبل عامل » و « مجلة العرفان » . وبسبب الخسارة المادية التي أصابته ، والظلم الذي تعرض له ، فقد آثر ترك الصحافة والاشتغال بطباعة الكتب النافعة لأنه وجد ذلك أجدى وانفع . وقد لبث في ذلك سنة كاملة عاد بعدها ، كما قال : « بعزيمة وثابة ، ونفس كبيرة ، غير وجلة ولا هيّابة »(٣)، ليتابع جهاده الصحافي ، ولتعاود مجلة العرفان الظهور من جديد .

## ب ـ المناضل الثوري :

### ١ ـ الشهيد الحي :

انخرط الشيخ أحمد عارف الزين ، في العمل السياسي منذ حداثته . وشارك في كافة النشاطات الاجتماعية والسياسية التي عاصرها كاتبا وموجهاً ، ومرشداً وخطيباً ، وعاملاً للاصلاح ، ينشر الوعي ، ومحارباً الفساد في الإدارات العامة ، وتسلط ولاة الاتراك وبعدهم صنائع الانتداب الفرنسي ، داعياً لوحدة البلاد العربية وللوحدة السورية ، والتقريب بين البلدان الاسلامية والتآخي بين المذاهب والأديان السماوية كافة .

---

(١) جريدة جبل عامل . عدد ١٢ ، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٠ هـ / ١٤ آذار م ص ٦ .
(٢) جريدة « جبل عامل »، عدد ٢٠ ، ٢٨ جمادي الثانية ١٣٣٠ هـ / ٣١ أيار ١٩١٢ م .
(٣) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ٤ .

وجاءت إعادة العمل « بالقانون الأساسي » المعلّق في ٢٤ تموز ١٩٠٨ م ، مناسبة لتعمّ الاحتفالات والمهرجانات في البلاد العثمانية كافة . وصادف حينها وجود الشيخ الزين في إحدى قرى صور ، وحين قرأ الخبر في الصحف لم يكد يصدق ما حوته . فعاد إلى صيدا فرحاً مسروراً[١]. وفي اليوم التالي كانت صيدا تظهر بأبدع حلل الزينة أسوة بغيرها من المدن العثمانية احتفاء بإعلان الدستور والحرية . وكان الشيخ أحمد عارف الزين من أوائل الذين أشادوا بقادة الانقلاب العثماني أمثال « نيازي » و« أنور »، وذلك أثناء احتفال أقيم بهذه المناسبة في « المدرسة الخيرية » في صيدا ، تحدث به الخطباء وبينهم الشيخ الزين نفسه ، في وقت كان الكثيرون ما زالوا يرهبون اسم عبد الحميد سلطان البرين ، وخاقان البحرين ، وظل الله على الأرض[٢]. ويقول الشيخ أحمد عارف الزين في وصف تلك الحفلة : « أظن لم يجهر باسم نيازي وأنور في ذاك الحفل غيري ، فإني اثنيت عليهما ، ولم أذكر السلطان إلا بكلمات في آخر الخطبة تشفّ عن تكلف وكراهية »[٣].

ولكن الاتحاديين سرعان ما أبدلوا سياستهم المتسامحة تجاه العرب ، وغيرهم من الشعوب العثمانية . وأظهروا نواياهم الحقيقية ، وتكشّف قرارهم السرّي القاضي بتتريك العناصر غير التركية ، واتخاذ الشدة مع غلاة الوطنيين ، واغتيال من يخشون جانبه ، « وكانت أعمالهم في جبل عامل تفوق الوصف من جور وعسف واضطهاد . فسجنوا من سجنوا ، ونفوا من نفوا »[٤]. ونال الشيخ أحمد عارف الزين من شر أعمالهم الشيء الكثير أسوة بغيره من أحرار جبل عامل ، حيث - كما تقدم - أوذي وسجن وغرّم بالمال ، وحيث كان لا بد من الانتقال إلى المقاومة السلبية والعمل السري . فقد أقدم الشيخ الزين في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /٢٨ تشرين الثاني ١٩١٢ م بالاشتراك مع بعض سراة صيدا وأعيانها وهم : توفيق البساط ، وأحمد اسماعيل القطب ، ومحمد علي حامد حشيشو ، ومحمد سعيد أبو ظهر ، وعبد الغني عبد السلام الساعاتي ، وأحمد عمر الحلاق ، على تأسيس « جمعية نشر العلم في

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٨ ، ص ٤٠٢ .
(٢) مجلة العرفان م ٣٦ ، ج ٩ ، ص ٨٩٨ - ٨٩٩ .
(٣) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٨ ، ص ٤٠٢ .
(٤) تاريخ جبل عامل ص ١٨٥ .

صيدا » واتخذت الجمعية مديراً مسؤولاً لها أحد مؤسسيها أحمد اسماعيل القطب[1]، وبعد ذلك انتخب الشيخ الزين رئيساً لها ، ومحمد علي حامد حشيشو كاتباً ، واحمد اسماعيل القطب أميناً للصندوق[2]. وكانت هذه الجمعية ستاراً للعمل السياسي ومناهضة الاتراك في السر . وفي ظاهرها كانت تعنى بمساعدة الطلبة النابهين من الفقراء والمعوزين على متابعة تحصيلهم العلمي ، والسهر على ترقية المدارس الابتدائية الأهلية بإرسال تلامذة على نفقتها إلى دار المعلمين ليتولجوا بعد نوالهم الشهادة أمور التربية والتعليم في تلك المدارس[3].

وشارك في عدد من الجمعيات العربية السرية التي قامت تناوىء الاتراك ، وتعمل لاستقلال البلاد العربية ومنها : « جمعية العهد » و « جمعية الاصلاح » ، و « جمعية الشبيبة العربية »[4]. . . كما كان من مؤيدي « المؤتمر العربي » الذي عقد في باريس في حزيران ١٩١٣ م لنصرة العرب داخل البلاد العثمانية في سعيهم إلى الاصلاح واللامركزية في الحكم ، إذ كان منذ صباه ، وكما عبّر متهوس في القضية العربية ومناصرتها[5]. كما اشترك في « جمعية العربية الفتاة »، التي كانت تعمل لاستقلال البلاد العربية عن تركيا . وكان أحد أركانها في صيدا ، واسمه الحركي فيها « زهير » ورقم اشتراكه « ٣٤ »[6].

وحين قدم « عبد الكريم الخليل » ( ت ١٩١٥ م )، إلى جبل عامل في ١٨ تشرين الأول ١٩١٤ م مندوباً « لجمعية الثورة العربية » التي اتحدت مع « جمعية اللامركزية »[7] بغية تأمين فروع ثورية لتلك الجمعية ، انتدب الشيخ أحمد عارف الزين مندوباً للجمعية في نواحي صيدا ، وأوكل إليه تدوين أسماء الذين يرغبون في

---

(١) جريدة جبل عامل ، عدد ٤٢ ، ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /٢٨ تشرين الثاني ١٩١٢ م . ص ٨ .
(٢) تاريخ صيدا ، ص ١٢٣ .
(٣) جريدة جبل عامل ، عدد ٤٢ ، ص ٨ .
(٤) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٧ ، ٨ ، ص ٣١٥ .
(٥) نفس المصدر والصفحة .
(٦) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٥ ، ص ٤٧١ .
(٧) تاريخ جبل عامل ص ٢١١ .

الانخراط في سلك الجمعية وتحليفهم اليمين القانونية . فكانت أن تحولت مطبعته وداره في صيدا إلى شبه ناد للجمعية(1). وكان أن شاع خبر تلك الجمعية وانكشف أمرها ، واقتيد عدد كبير من أحرار جبل عامل إلى عاليه للمثول أمام « الديوان العرفي » الذي أنشأه « جمال باشا » بتهمة التآمر على الدولة العثمانية ، والعمل لاستقلال البلاد العربية عنها . وكان نصيب الشيخ أحمد عارف الزين ، مداهمة بيته ومطبعته ليلاً ، ثم اقتيد إلى عاليه ضمن القافلة الأولى التي اخضعت للتحقيق . ولم تثبت إدانته ، فأطلق سراحه بعدما قضى في التحقيق ثلاثة وعشرين يوماً ، وعرف منذ ذلك الحين بالشهيد الحي(2).

انتهت حوادث عاليه بتعليق « عبد الكريم الخليل » وصحبه على أعواد المشانق في بيروت ودمشق . واضطر الشيخ أحمد عارف الزين آنذاك لتعطيل أعمال المجلة والمطبعة ، والالتجاء إلى مزرعة صغيرة(3) تملكها زوجته(4)، يشتغل بالزراعة « طلباً للعيش وفراراً من كثرة القيل والقال »(5). وكونه رجل دين ، فقد أُعفي من الخدمة العسكرية الالزامية(6) التي فرضها « قانون التجنيد العام »(7) على العاملين خلال فترة الحرب العالمية الأولى .

## ٢ ـ حقبة النضال المتواصل :

توقفت الحرب العالمية الأولى في ١ تشرين الأول ١٩١٨ م ، وأعلنت « الحكومة العربية » في دمشق ، ولبّت بيروت والنبطية وصور وصيدا نداء الأمير فيصل ، وأعلنت

---

(١) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٥ ، ص ٤٧١ .
(٢) مجلة العرفان . م ٢٩ ، ج ٨ ، ٩ ، ص ٧١٩ .
(٣) أفاد القاضي زيد الزين ، ان اسم تلك المزرعة هو « الحسيلة » وتقع قرب النبطية . ورثتها زوجة الشيخ عارف عن أبيها .
(٤) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤١٢ .
(٥) مجلة العرفان . م ١٨ ، ج ٥ ، ص ٥٣٩ .
(٦) من مقابلة مع القاضي زيد الزين في منزله بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٠ .
(٧) قضى هذا القانون بتجنيد كل عثماني من سن العشرين وحتى الخامسة والأربعين بدون استثناء سوى بعض المأمورين وأئمة المساجد . كما أجيز الاعفاء من الخدمة العسكرية مقابل بدل نقدي لغير المتعلمين فقط .

في هذه المدن حكومات عربية تحكم بإسم الحكومات العربية بدمشق[1]. وبينما الشيخ عارف الزين في مزرعته ، إذ ببرقية ترده موقعة من رئيس الحكومة العربية في صيدا « رياض الصلح » يخبره فيها بتعيينه عضواً في المحكمة البدائية التي تشكلت في صيدا ، ويطلب إليه الاسراع في النزول إلى صيدا[2]. ولكنه حين هبط صيدا ، لم يلتحق بالوظيفة . كما رفض العرض الذي قدم له لاختيار ما يرغب من الوظائف لأنه كان قد عقد العزم على الابتعاد عن الوظائف الحكومية ، مفضّلاً عليها الأعمال الحرة . وانصرف للاشتغال بالتجارة ، وبيع الاقمشة ردحاً من الزمن ، خرج منها بخسارة جسيمة، عاد بعدها إلى مطبعته ومجلته اثر انقطاع دام سبع سنوات[3]. ولكن إعادة نشر « العرفان » لم تكن سهلة على الاطلاق . إذ لاقى صعوبة قصوى في الحصول على ترخيص لمجلته من سلطات الانتداب الفرنسي . ذلك أن اسمه كان مقروناً دوماً بكلمة « عربي ، فيصلي ضد الانتداب »[4]. وعرضت عليه الأموال آنذاك ، فرفضها بأباء وسمو نفس رغم الحاجة الماسة إليها ويقول الشيخ أحمد عارف الزين في هذا الخبر عن نفسه : « لمّا طلب مساعدة شاربنتيه بالترخيص له بإعادة مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ، وعد ووفى . بيد أنه التفت إليّ وقال : هذا العمل يحتاج للمال طبعاً ، فأنت تطلب مالاً أيضاً يا شيخ عارف . فأجبناه : كلا يا حضرة القومندان شاربنتيه نحن لا نحتاج للمال ! فلوى برأسه وسكت على مضض »[5].

واثر عودة الأمير فيصل من فرنسا بعد أن مثّل والده الشريف حسين في « مؤتمر السلم » الذي عقد في « قصر فرساي » في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ م ، وطالب خلاله باستقلال البلاد العربية لا سيما سوريا والعراق ولبنان ، كان الشيخ أحمد عارف الزين في عداد الوفد العاملي الذي استقبله ورحب به في بيروت ، ثم صحبه مع بقية الوفود إلى دمشق[6].

---

(١) تاريخ جبل عامل ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ٤ ـ ٥ .
(٣) نفس المصدر والصفحة .
(٤) مجلة العرفان . م ٢٥ ، ج ٩ ، ص ٨٨٦ .
(٥) مجلة العرفان : م ٣٣ ، ج ٥ ، ص ٤٨٢ .
(٦) مجلة العرفان . م ١٨ ، ج ٥ ، ص ٥٣٩ ـ ٥٤١ .

وفي العاشر من حزيران ١٩١٩ ، وصلت لجنة ( كنج كراين ) إلى ميناء يافا في فلسطين . تمهيداً للبدء بعملية تقصي رغبات السكان العرب حول مصيرهم ، ونظم الحكم التي يرغبونها[١]. وبعد انتهائها من مهمتها في فلسطين ، اجتمعت في دار بلدية صيدا بوفود العامليين[٢]. وكان الشيخ أحمد عارف الزين في عداد الوفد العاملي الذي قابل اللجنة المذكورة . حيث يقول في ذلك : « كان لنا معها شأن وأي شأن ، وآمال وأي آمال »[٣]. وأكد الوفد العاملي ـ كما أسلفنا ـ على رفض الانتداب الفرنسي والتمسك بالوحدة السورية تحت امرة جلالة الملك فيصل الأول[٤].

ولكن الآمال بالوحدة والاستقلال سرعان ما تبخرت خاصة بعد أن صادق مجلس الحلفاء في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ على توزيع الانتدابات بين فرنسا وانكلترا[٥]. وظل الشيخ أحمد عارف الزين يعزّي النفس بالآمال وبعض السلوان كما يقول : « لأن فيصلاً في دمشق ودار الاعتماد العربي في بيروت »[٦]. واندفع مع أحرار العامليين لمقاومة الانتداب الفرنسي في جبل عامل ومناهضته لأنه رأى فيه حيفا على هذه الأمة الشرقية المهضومة الحقوق »[٧]. واستمر يعمل للوحدة السورية ، لأن البلاد الموحدة برأيه خير من البلاد المقسمة ، و « يمكنها التعاون على إنهاض الوطن وتخفيف وطأة الانتداب »[٨].

وقضى إعلان « دولة لبنان الكبير » بسلخ جبل عامل وحاصبيا وراشيا والمعلقة ، وبعلبك عن سوريا وإلحاقها بإدارة جبل لبنان[٩].

---

(١) سرحال ، أحمد . النظم السياسية والدستورية في لبنان والدول العربية . ( دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ، لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م ) ص ٧٥ .
(٢) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٠ .
(٣) مجلة العرفان . م ١٨ ، ج ٥ ، ص ٥٤١ .
(٤) تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٠ .
(٥) النظم السياسية والدستورية في لبنان والدول العربية ص ٥٨ .
(٦) مجلة العرفان . م ١٨ ، ج ٥ ، ص ٥٤١ .
(٧) مجلة العرفان . م ١٨ ، ج ١ ، ٢ . ص ٢ .
(٨) مجلة العرفان . م ١٥ ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ١١٧٢ .
(٩) النظم السياسية والدستورية في لبنان والدول العربية ، ص ٨٠ .

وجاءت مشاركته في « المؤتمر الوطني » الذي عقد في بيروت في نفس ذاك العام ، تكريساً لرفضه هذا الواقع الجديد وانطلاقه في مواجهته[1].

ومرّت سنوات ، كانت ، مجلة العرفان تصدر شهراً وتعطل شهراً وذلك بسبب مواقفها ومواقف صاحبها من الانتداب الفرنسي وسلطاته . والذي اعتقل في العام ١٩٢٥ م بتهمة مناصرة « الثورة السورية » ولكنه لم يلبث طويلاً ، فأفرج عنه ليعود إلى ساحة نضاله وجهاده[2].

واستمر في رفضه للواقع الجديد ، فكان أن وقّع مع أعيان صيدا ووجهائها عريضة وجهت إلى المندوب السامي الفرنسي « دو جوفنيل » في ٩ كانون الثاني ١٩٢٦ بمناسبة تكليف هذا الأخير المجلس النيابي اللبناني تنظيم الدستور الجديد للبلاد ، على أن يقوم باستمزاج آراء الأعيان والمفكرين والرؤساء الروحيين للطوائف ، ورؤساء الإدارات وأرباب الحرف والصناعات حول هذا الموضوع . وأكّدت العريضة بلسان الطائفة الاسلامية في صيدا على رفض الاشتراك في سن الدستور اللبناني ، كما أكدت على الرغبة في الانفصال « عن ما يسمونه لبنان الكبير » . وعلى الطلبات الحقة بشأن الالتحاق بالوحدة السورية على أساس اللامركزية . كما طالبت العريضة بتحقيق رغبات الموقعين الذين يمثلون إجماعاً شعبياً تختلط فيه المهن والمواقع والعائلات البارزة والمغمورة ، كذلك طالبت باحترام حقوق الشعب المقدسة[3].

وشارك في « المؤتمر السوري الأول » الذي عقد في دمشق بتاريخ ٢٣ حزيران ١٢٨ م بدعوة من رياض الصلح ـ في عداد الوفد العاملي ، وانتخب مع ملحم الفرزلي سكرتارين للمؤتمر ، بينما انتخب عبد الحميد كرامي رئيساً له . وفي ختام أعماله ، طالب المؤتمر بالوحدة السورية الكاملة في إطار دولة مستقلة ذات سيادة ووحدة لا تتجزأ . كما طالب بوضع دستور للوطن ، وبإعادة ما سلخ منه من الاقضية التي ضمت إلى دولة لبنان الكبير[4].

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٨ ، ج ١ ، ص ٣ .

(٢) سليمان ، ميشال . « الشيخ أحمد عارف الزين » . عن العرفان م ٦٠ ، ج ١ ، ص ٨ .

(٣) حسني ، نزيه . « صيدا : حاضرة الجنوب ، تاريخها السياسي والاجتماعي » . عن مجلة الباحث ، السنة الرابعة ، العددان الثاني والثالث / ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني ١٩٨١ ، شباط ١٩٨٢ م . ص ٩٣ .

(٤) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

اثر ذلك ، اعتقل الشيخ الزين في نفس عام ١٩٢٨ على أيدي سلطات الانتداب الفرنسي ، واقتيد إلى المنفى ثم أعيد إلى السجن ، ثم أطلق سراحه بعد عشرة أيام(١).

وعلى الاجمال فإن الحكام الفرنسيين قد حفظوا له في نفوسهم أحسن منزلة ، وقدّروه خير تقدير وذلك لما تسنى لهم أن يلمسوا عقيدته الصريحة وإيمانه الوطني العميق ومنهم « القومندان شاربتيه » ثاني حاكم فرنسي لجبل عامل . وكان لمدة من الزمن يزدريه وينظر إليه شزراً . ولكنه حين فهم حقيقته احترمه كل الاحترام وكتب عنه لمراجعه بأنه عدو شريف ، وخصم عنيد لا يرتشي . وأصر على تعيينه في « اللجنة الإدارية » التي شكلها . فبقي الشيخ الزين فيها لمدة سنتين(٢). كما أن « المسيو لارسونور » الذي خلف « القومندان شاربنتيه » في حكم جبل عامل ، قد استمر على خطة سلفه في تعامله مع الشيخ الزين ، باستثناء فترة وجيزة تعكرت فيها العلاقة بينهما بسبب وشاية زعمت أن الشيخ الزين قد ألفّ جمعية ضد الحكومة الفرنسية ، وأن الجمعية تعقد اجتماعاتها في « مطبعة العرفان » . ولكنه تبين له فساد هذا الزعم ، فعاد إلى احترامه كسابق عهده(٣). كما أنه قد لقي كل الاعجاب والتقدير لجرأته أثناء مقابلته « للجنرال سرايل » و« الكولونيل أرنو »(٤). وينقل الشيخ أحمد عارف الزين صورة لحوار جرى بينه وبين « المستشار الفرنسي بتشكوف » على الوجه التالي : « طلبت في المرة الثانية ـ بتشكوف ـ لمقابلته في صور وكان حديث طويل بيننا أراد به أولاً أن يملي علينا الفروق الشاسعة والعداوات المتأصلة بين السنّة والشيعة . فأجبناه بما خفف من غلوائه وقلنا له نحن أعرف بالتاريخ وبهذه الأمور منك وممن شوهوا لك الحقيقة فسكت متعجباً مستغرباً . وساق الحديث بدهائه المعروف لبحوث أخرى »(٥).

وبالرغم من احترام الفرنسيين وتقديرهم للشيخ الزين إلاّ أنهم ـ أمام مصالحهم ومحافظة على سياستهم ـ قد اعتقلوه أكثر من مرة . فكان يعود وهو أكثر تصميماً على

---

(١) قره علي ، محمد . « فقيد العروبة والعربية » عن مجلة العرفان . م ٦٩ ، ج ٨ ، ٩ ، ص ١٨٧ .

(٢) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ٦ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ٦ .

العمل وأكثر إيماناً بقضيته دون أن يتنازل عن موقفه وجرأته ومطالبته الدائمة باستقلال بلاد العرب ووحدتهم . وحاول الفرنسيون اغراءه بالمال وعرضوا عليه عبر وسطائهم « وزارة المعارف » إن هو رضخ واستكان ، ولكنه رفض كل ذلك ، واستمر في جهاده وعمله »[1] .

ونظراً لمواقفه في رفض الانتداب الفرنسي وجهاده المتواصل لنهضة جبل عامل ، فقد اختير في العام ١٩٣٢ رئيس شرف « لجمعية الحلف العربي » التي تشكلت في الارجنتين[2] ، كما أنه اختير عضو شرف في « الجمعية الخيرية للشبيبة الاسلامية العاملية » في « باريسو ـ الارجنتين »[3] .

وكان الشيخ الزين في عداد الوفد العاملي الذي امّ العراق إلى جانب العلامتين الشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والدكتور محمد خليفة للمشاركة في حفلة تأبين الاربعين للملك فيصل الأول التي اقيمت بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٣ م وألقى كلمة جبل عامل في الاحتفال ، مبايعاً باسمه الملك غازي خليفة الملك فيصل[4] . كما أنه شارك في المؤتمر الذي عقد بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٣ في منزل سليم علي سلام ( ت ١٩٣٨م ) وحضرته وفود من بيروت وطرابلس وصيدا وصور وجبل عامل للتباحث في مصير الوطن[5] .

وعلى عهد « المستشار الفرنسي بتشكوف » في صيدا أواخر عام ١٩٣٥ م ، قامت مظاهرة كبرى في بنت جبيل احتجاجاً على إلغاء حرية زراعة التبغ ، وتجديد امتياز « شركة التبغ والتنباك » الفرنسية . فكان أن تصدت القوات الفرنسية للمتظاهرين ، واعتقلت العشرات منهم ، واقتادتهم إلى « سجن الرمل » في بيروت ، حيث جرت محاكمتهم أمام المحاكم المختلطة . أثر ذلك تجددت المظاهرات في بنت

(١) مجلة العرفان . م ٣٣ ، ج ٥ ، ص ٤٨٢ .
(٢) مجلة العرفان . م ٢٣ ، ج ١ ، ص ١٩١ .
(٣) مجلة العرفان . م ٢٣ ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .
(٤) مجلة العرفان . م ٢٤ ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥١ .
(٥) « مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨ ـ ١٩٣٨ م » . قدم لها وحققها وعلق على هوامشها الدكتور حسان علي حلاق . ( الدار الجامعية للطباعة والنشر . بيروت ط ١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م ) ص ٠٨١ .

جبيل وصيدا وصور والنبطية ، وأسفرت عن سقوط عدد من الشهداء في بنت جبيل وصيدا ، واعتقال عدد من رجالات جبل عامل[1].

وفي مؤتمر الساحل المشهور ، الذي عقد في منزل « سليم علي سلام » بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٦ م ، كان الشيخ الزين في مقدمة الحضور إلى جانب الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر عن جبل عامل . وكان الهدف من المؤتمر البحث في السيادة والحرية ومشروع المعاهدة الفرنسية ـ اللبنانية . وقدم المؤتمرون مذكرة إلى المندوب السامي الفرنسي طالبت بالوحدة السورية ، ورفضت الالحاق بجبل لبنان كما رفضت الانتداب الفرنسي[2] .

وأثناء الاضراب الفلسطيني العام الذي أعلن في ١٥ أيار ١٩٣٦ م ، سقط عدد كبير من الشهداء . واجتاحت صيدا موجة عارمة من الحقد على الصهاينة والعطف البالغ على الثوار الفلسطينيين . وتنادى الشباب الوطني فيها إلى تشكيل لجنة تمديد العون والمساعدة للمجاهدين سميّت « بلجنة الدفاع عن فلسطين » ، وانتخب لها رئيساً « الشيخ أحمد عارف الزين » يعاونه بعض من رجالات صيدا وأحرارها ، ومنهم : « معروف سعد » و « محي الدين البزري » و « توفيق الجوهري » وغيرهم . وعمدت هذه اللجنة إلى تشكيل لجان فرعية لجمع التبرعات ومراقبة الطرقات لمنع تسرّب الخضار والبيض واللحوم والفاكهة إلى الصهاينة[3]. ورافق ذلك حالة من السخط والغضب على الممارسات التي كان يقوم بها « بتشكوف » وأعوانه .

وفي ذكرى أسبوع « الحاج اسماعيل الخليل » ( ت ١٩٣٦ م ) في صور ، وبحضور حشد كبير من الشعبيين والرسميين بينهم بتشكوف نفسه ـ الذي كان الكثيرون يحرصون على التزلف والتودد إليه مخافة بطشه وجبروته ، والذي يقول عنه الشيخ أحمد عارف الزين : « بتشكوف » وما أدراك ما بتشكوف ، الذي كم وكم رأيت بعيني زعيماً يقبّل يده ، وآخر ينشطه على عمله لأنه ضد خصمه ، وعالماً ينحني

---

(١) حمود ، زينب « شهادات جنوبية » عن مجلة « الباحث » السنة الرابعة ، العددان الثاني والثالث ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٢) مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨ ـ ١٩٣٨ م ، ص ٨٢ .

(٣) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٣٢ .

أمامه ، وآخر يحتفل به ، وغيره يعتبر زيارته كفرض الصيام ، إلى آخر ما هناك وما هنالك »[1] يقف الشيخ الزين ليقول : « الكلمة والارادة هنا للشعب . لا إرادة بشكوفية ولا جان عزيزية . وينشر في عرفانه قول الشاعر :

طـوبى لكم يا كلاب المرج انكم لا تسمعون بتشكوف ولا جاني[2]

وكانت النتيجة أن حوكم أمام « محكمة الجزاء المختلطة » في بيروت بتاريخ ١١ تموز ١٩٣٦ ، وتطوع للدفاع عنه ثلاثون محامياً ، وحكم عليه بأسبوع حبس مؤجل التنفيذ ، فاستأنف الحكم فأبدل بشهرين حبس مع تأجيل التنفيذ[3].

ولم يتوقف عطاؤه في القضايا الوطنية والقومية ، إذ أنه أثناء المفاوضات الفرنسية ـ السورية الدائرة في باريس ، دعا إلى عقد « مؤتمر الوحدة السورية » والتأم المؤتمر في منزل « الشيخ عباس الحر » في صيدا بتاريخ ٥ تموز ١٩٣٦ م ، وحضره ممثلون لجبل عامل وطرابلس ، وتعذر دعوة ممثلي بقية المناطق التي ضمت إلى « دولة لبنان الكبير » وقد بايعه المؤتمر بالزعامة فرفضها ، ولكنه عاد وانتخبه أميناً للسر ، وانتخب عبد الحميد كرامي رئيساً ، والشيخ أحمد رضا نائباً للرئيس . وطالب المؤتمر بتحقيق أماني المجتمعين بالوحدة السورية والسيادة القومية . كما فوّض « الوفد السوري » المفاوض في باريس بملاحقة تلك المطالب ، والدفاع عن آراء المجتمعين[4]. وبعد انتهاء أعمال المؤتمر ، خرج الناس يحملون عبد الحميد كرامي والشيخ أحمد عارف الزين على الأكتاف ، وساروا بمظاهرة اشترك فيها أهالي صيدا ، والوفود التي حضرت المؤتمر[5].

واحتجاجاً على سياسة الإرهاب التي تستعملها سلطات الانتداب الفرنسي ضد العامليين ، وتأييداً للثورة الفلسطينية ، فقد أضربت صيدا كغيرها من مدن جبل عامل بتاريخ ١٢ تموز ١٩٣٦ م . وانطلقت تظاهرة سلمية نحو سراي الحكومة أخذت تهتف للوحدة السورية . فأمر قائد الدرك « الياس المدور » بإطلاق النار على

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٣ ، ج ٥ ، ص ٤٨٢ .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) مجلة العرفان . م ٤٤ ، ج ٧ ، ص ٧٨٣ .
(٤) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٦ .
(٥) حسني ، نزيه . « صيدا : حاضرة الجنوب : تاريخها السياسي والاجتماعي »، من « مجلة الباحث » السنة الرابعة ، العددان الثاني والثالث ، ص ٩٥ .

المتظاهرين ، فسقط عدد من الشهداء ، وجرح آخرون بينهم « معروف سعد » الذي اعتقل مع عدد آخر من المتظاهرين . وهاجت المدينة ، ووقف الشيخ أحمد عارف الزين في جموع المتظاهرين يخطب منددأ بالاستعمار وعملائه ، ومعلناً أن الاضراب والتظاهر لن يتوقفا حتى يتم الافراج عن المعتقلين . وتشكلت لجنة للاشراف على تنظيم الاضراب وجمع الاعانات للمنكوبين واختيار المحامين للدفاع عن المتهمين ، بين أعضائها الشيخ نفسه إلى جانب « عادل عسيران » و« حسني أبو ظهر » و« كاظم الصلح » و« توفيق الجوهري » وغيرهم [1].

ونتيجة لذلك ، فقد شنت سلطات الانتداب الفرنسي ليلة ١٥ تموز ١٩٣٦ م حملة من الاعتقالات تحت جنح الظلام ، طالت الشيخ أحمد عارف الزين وعدداً من الوطنيين الصيداويين ، بينهم « توفيق الجوهري » و« عارف لطفي » و« نور الدين الجوهري » وغيرهم ونقل المعتقلون إلى « سجن الرمل » في بيروت . وكان أن استمر الاضراب في صيدا ، وتجاوبت معها بقية المدن العاملية . وراحت الوفود تؤم منزل الشيخ « الزين » معربة عن استنكارها لاعتقاله ، وتنتقل إلى بيروت للمطالبة بالافراج عنه [2].

وأمام « محكمة بداية الجزاء المختلطة » التي حاكمت المعتقلين ، يقف ليقول وبجرأة نادرة : « إنني أخدم أمتي ووطني منذ خمسة وعشرين عاماً . وإنني أصرح أمامكم بأني كنت من المحبذين للاضراب ، وأنا مستعد لأحمل كل المسؤولية . وقد رغبت في الاضراب لاظهار شعورنا بتعلقنا بالوحدة السورية وتمسكنا بها »[3].

وكانت النتيجة أن أصدرت عليه المحكمة في ٣ أيلول ١٩٣٦ م حكماً بالسجن لمدة شهرين[4]، ويقول في ذلك : « . . . ومع الفرق بين السجن على عهد الاتراك ، وهذا السجن ، فقد خرجنا منه ونحن نجرجر أذيال الفخر والشرف وقلنا فيه :

---

(١) الارناؤوط ، شفيق . « عالم أديب مجاهد ، ومجلة راشده » . عن مجلة العرفان . م ٦٩ ، ج ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ص ٣٥ - ٣٦ .
(٢) الارناؤوط ، شفيق . « عالم أديب مجاهد ، ومجلة راشدة » عن مجلة العرفان . م ٦٩ ، ج ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ص ٣٦ .
(٣) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ .
(٤) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ٦ .

ومـا زدتـني يـا سجـن الا متـانـة — وحبـاً لقـومي وانتصـاراً لأوطـاني .
لئن سـاءني قـوم غـريـب لسـانهم — فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني .
ففي ذمـة التـاريـخ عهـد قـطعتـه — وفي عنق الحكام يا سجن شهـران .
كـرهت بني طوران في عهـد حكمهم — وحبني ذا العهـد في كـل طـوراني[1].

وعقب الافراج عنه ، بعث إليه الفرنسيون بصديقه المستشرق الفرنسي الشهير « لويس ماسينيون » يعرض عليه مطابع حديثة لمجلته ، بالاضافة إلى منصب رفيع إذا هاون الانتداب ، لكنه رفض هذه المغريات ولم يأبه بها واستمر في موقفه وجهاده[2].

وبعد خروجه من السجن ، استدعاه المفوض السامي الفرنسي « الكونت دومارتيل » مع نفر من اخوانه هم : رياض الصلح ، وعبد الحميد كرامي ، وعمر بيهم ، وعبد اللطيف بيسار . ولما وجه إليهم السؤال : لماذا يطالبون بالوحدة السورية ؟ رد عليه الشيخ : « إذا قرأت » اللاروس « الذي تعلمون به أطفالنا ، يا مسيو دومارتيل ، فستجد علماء اللغة في بلادك قد كتبوا إلى جانب لبنان عبارة ( جبل في سوريا ) ! فيغضب المفوض وينهي المقابلة»[3].

وبمناسبة بدء المفاوضات الفرنسية ـ اللبنانية بغية عقد معاهدة بين البلدين على غرار المعاهدة الفرنسية ـ السورية ، عقد في ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٦ م ، وبدعوة من الوطنيين ، مؤتمر كبير في منزل « عمر بيهم » في بيروت حضرته وفود من المناطق التي ضمت إلى لبنان الكبير باستثناء وفد طرابلس الذي تخلف بسبب إضراب المدينة . وكان الهدف من المؤتمر اتخاذ الموقف المناسب تجاه الكيان اللبناني . وكان الشيخ الزين في عداد الوفد العاملي الذي حضر المؤتمر وانتخب عضواً في اللجنة التنفيذية التي انبثقت عنه[4].

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) سليمان ، ميشال . « الشيخ أحمد عارف الزين » عن مجلة العرفان . م ٦٠ ، ج ١ ، ص ٨ .

(٣) مارديني ، زهير . عشرة من الناس . ( الناشر : دار العرفان ، مطبعة دار الابجدية ١٩٧٥ م ) ص ٢٢٥ .

(٤) حسني ، نزيه . «صيدا : حاضرة الجنوب ، تاريخها السياسي والاجتماعي » . من « مجلة الباحث » ، السنة الرابعة ، العددان الثاني والثالث ، ص ٩٧ .

وشارك على رأس وفد من جبل عامل وصيدا باستقبال الوفد السوري العائد من باريس اثر انتهاء المفاوضات السورية ـ الفرنسية أواخر العام ١٩٣٦ ، كما شارك إلى جانب وفد من جبل عامل وصيدا باستقبال قادة « الثورة السورية الكبرى » في « جبل العرب » بعد عودتهم من المنفى اثر صدور عفو عنهم من جانب سلطات الانتداب الفرنسي في العام ١٩٣٧[١].

كما أنه قد شارك ضمن الوفد العاملي في أعمال « المؤتمر العربي القومي » الذي انعقد في صيف عام ١٩٣٧ م في « بلودان » إحدى المصايف السورية . واختير عضواً في « لجنة الدعاية والنشر » . وطالب المؤتمر بإلغاء وعد بلفور ، وإلغاء الانتداب ، كما رفض تقسيم فلسطين[٢].

زمن الحرب العالمية الثانية ، انعزل الشيخ أحمد عارف الزين في مزرعته « بستيات » يشتغل بالزراعة مع ضآلة دخلها[٣] . ولكنه لم يتوقف عن جهاده السياسي والوطني . وهو الذي عانى ماعاناه زمن الانتداب الفرنسي من سجن وتشريد وإحراق مجلته وتوقيفها غير مرة . لم تكن حاله مع الانكليز سوى استمرار لحالته الأولى مع الفرنسيين . وهو يصف تلك الفترة زمن الوجود الانكليزي في جبل عامل خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث عرضوا عليه الاغراءات المادية ، وتعرض لجور أعمالهم وعسفهم فيقول : « ولما جاء الانكليز لم تغيّره جنيهاتهم الانكليزية ، ولولا اعتزاله في مزرعة نائية لأصابه ما أصاب غيره من الاعتقال . ومع ذلك فقد هبط المزرعة ضابط انكليزي وعمل الأعمال الفظيعة ، وصادر الغلال المعدة للمؤونة وعلف الدواب لأنها لم توضع على البيدر . وذلك بناء على أخبار تبين له كذبه حتى قال : أنت أشرف واحد عرفناه في هذه البلاد . ومع ذلك حوّل الغلة المصادرة للمحكمة في صيدا . فحكمت بمصادرتها وبجزاء نقدي »[٤].

**٣ ـ وطنية غيورة :**

جاء الاستقلال ، فإذا بالشيخ أحمد عارف الزين يتفاءل بالمستقبل والخير ، رغم

---

(١) مجلة العرفان . م ٢٧ ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .
(٢) مجلة العرفان . م ٢٧ ، ج ٦ ، ص ٤٤٣ .
(٣) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٤ .
(٤) مجلة العرفان . م ٤٥ ، ج ١ ، ص ٣ .

تنكّر الكثيرين من رجالات الاستقلال لجهاده ونضاله . حيث كوفيء بقطع الورق عن مجلته وبتعطيلها في أكثر الأحيان[1]. إذ اعتبر الاستقلال مرحلة من المراحل التي سعى لبلوغها ولم يكن يسعى لنيل أي نفع شخصي من وراء ذلك ، بل قنع بما يصيبه منه في الأمور العامة[2] .

ومع كل ما عاناه زمن الاستقلال ، فبرأيه لا تجوز المقارنة بين عهد الاستقلال وعهد الانتداب ، وهو يمنّي النفس بالاستقلال الحقيقي غير المشوه ولو بعد حين ، إذ يقول : « لسنا من المغالين الذين يقولون وبئس ما يقولون ، كان عهد الانتداب خيراً من هذا العهد . ونحن نقول : الاستقلال خير من الانتداب على كل حال ، ولئن لم يتسن له أن يكون استقلالاً بكل معانيه ، فلا بد أن يجيء يوم سواء أكان قريباً أو بعيداً ننعم به في استقلال غير مزيّف . وها نحن بانتظار ذلك اليوم السعيد ، فإن لن ندركه نحن فليدركه أبناؤ نا أو أحفادنا »[3] .

وتأتي نكبة فلسطين في العام ١٩٤٨ م ، وإذا به يتألم ويصرخ من ألمه الجسدي وألمه النفسي ، فيذهب ليستريح في صيف ذاك العام في مزرعته « بستيات »[4] ، فكان أن اشتد عليه ألم المعدة ، وبات عدا ألمه النفسي بسبب احداث فلسطين يعاني مرضين : مرض الديون المتراكمة ، ومرض المعدة الشديد ، الذي حرمه الراحة والمنام[5] .

وبعد ضياع فلسطين نراه يستنهض الهمم لغسل العار الذي لحق العرب ، بالدم[6] ولكن لا يلقى لندائه جواباً . وإذا به أمام حالة الاحباط واليأس تلك يصرخ : « أما يجدر بنا أن نحرق الأرّم على هذا البلاء النازل ، والخطب الشامل . ونناجي بملء فمنا صارخين معولين : واعروبتاه ، وبعد ذلك نقول وافلسطيناه ،

---

(١) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٤ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٤ .
(٣) مجلة العرفان م ٤٥ ، م ٤ ، ص ٣٠٨ .
(٤) بستيات مزرعة صغيرة في فضاء صور . كانت ملكاً للوجيه الحاج علي الزين . وكانت زمن الشيخ عارف الزين عبارة عن ثمانية بيوت قروية . وعدد سكانها زهاء ثلاثة وخمسون ساكناً .
(٥) مجلة العرفان . م ٣٥ ، ج ١٠ ، ص ١٤٤٥ .
(٦) مجلة العرفان . م ٣٥ ، ج ٨ ، ص ١١٢٥ .

واقدساه، وامسجداه ، وأقيامتاه ، وا بيت لحماه ، وا ناصرتاه ، وا بئر سبعاه »[1].

وإزاء التخبط الداخلي الذي عانى منه لبنان في العام ١٩٥١ ، وتقلّب رجالات الاستقلال عن الغايات التي ناضلوا من أجلها ، طمعاً بالمراكز والحكم . نرى أن الشيخ الزين يمقت تلك الحالة التي تجعل أبناء الوطن يتنافسون لا لأجل مصلحة الوطن ، بل من أجل مصالحهم ومراكزهم ، فيقول : « نأسف لهذا التخبط وعدم الوفاء الذي نجده بل نلمسه بين القابضين على زمام الامورويين تلك الفئات المتقاتلة المتناحرة لا على نفع الأمة والوطن وإعلاء شأنها ، واستنقاذهما من براثن العدو والرابض في عقر دارهما ، بل لأغراضها الذاتية ومنافعها الشخصية »[2].

وفي أواخر العام ١٩٥٢ م ، لبى الدعوة على رأس وفد لبناني لحضور مؤتمر الشعوب في سبيل السلم في « فيينا » وذلك كما أعلن : « لأن السلام شعار الاسلام . ونحن ممن يحبون السلام ويؤيدونه عن أي طريق جاء وبأي واسطة أتى . . فلبينا الدعوة شاكرين ، ذلك لأنا أيضاً عدا حبنا للسلام ، نحب العلم والاطلاع وأن نفيد قراءنا بأن ننقل لهم أحسن ما عند الغربيين »[3] وللأسباب نفسها لبى الدعوة مرة ثانية لحضور « مؤتمر مجلس السلم العالمي ، الذي عقد في بودابست في ١٥ حزيران ١٩٥٣ . حيث انتخب عضواً فيه .[4] وبسبب مواقفه القومية ، وثباته على مبادئه التي ضحى من أجلها ، وتحمل في سبيلها السجن والارهاب والحرمان في شتى العهود ، فقد كاد له المستعمرون الفرنسيون عند احتلالهم وبعد جلائهم . فكان أن منعت مجلة العرفان من دخول أفريقيا الفرنسية لما كتبته عن الاستعمار عامة وعن الظلم الذي لحق بتونس خاصة على أيدي الفرنسيين[5]، كما منع هو نفسه من ارتياد المستعمرات الفرنسية[6].

وجاءت ثورة الجزائر في العام ١٩٥٤ م ، فوقف إلى جانبها مؤازراً ومدافعاً عنها

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٦ ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣٨ ، ج ٥ ، ص ٤٨٣ .
(٣) مجلة العرفان . م ٤٠ ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .
(٤) مجلة العرفان . م ٤٠ ، ج ٩ ، ص ٩٦٤ .
(٥) مجلة العرفان . م ٤٠ ، ج ١ ، ص ٣ .
(٦) مجلة العرفان . م ٤١ ، ج ٨ ، ص ٨٤٢ .

منذ انطلاقتها غير آبه بفقد أهم مصدر مالي لمجلته بسبب استمرار منعها من دخول المستعمرات الفرنسية[1].

ومع ما كان يصاب به من خسارة مادية بسبب منع مجلته من ارتياد بعض الأقطار العربية والأجنبية ، فإنه لم يكن ليتراجع أو يستكين ، بل يستمر في عناده وجهاده ومناصرته لكل قضية وطنية وقومية .

**٤ ـ إنسانية منفتحة :**

إلى جانب حياته السياسية الحافلة بالنضال والتضحية ، فقد كان الشيخ أحمد عارف الزين ، عاملاً مؤثراً في الحقل الاجتماعي ، مساهماً في تأسيس الجمعيات الخيرية ونشرها ، متطوعاً لعمل الخير والبر ومساعدة كل محتاج . ففي صيدا كان رئيساً لأكثر من جمعية خيرية منها : « جمعية نشر العلم في صيدا »، وقد أرسلت هذه الجمعية عدداً من الطلاب إلى جامعات الأزهر والنجف . كما أنها قامت بإنشاء مكتبة أهلية عامة في صيدا[2] ، و « جمعية التهذيب الاجتماعي »[3] و « جمعية الشبان المسلمين »[4]. كما أسس « الجمعية الخيرية العاملية » بمعاونة بعض رجالات جبل عامل واخياره[5]. والفضل يعود إليه وإلى تلك الجمعية في الأرض والبناء الذي يحوي الآن « دار اليتيم العربي » كذلك النادي الحسيني والغرف الموجودة على المقبرة وغيرها[6].

كما أنه قد تبرع بإعطاء دروس في الادب العربي في « كلية المقاصد الاسلامية الخيرية » في صيدا مساهمة منه للنهوض بها وإعلاء شأن طلابها[7].

كما ساهم مع بعض الشباب العاملي بإنشاء « المخيم العاملي »، والمخيم كما وصفه : « أول حركة للشباب العاملي من كل المذاهب . هدفه التعارف بين الشباب

---

(١) مجلة العرفان . م ٥٠ ، ج ٥ ، ٤٤٢ .
(٢) مجلة العرفان . م ١٧ ، ج ١ ، ص ١١٨ .
(٣) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٦ ، ص ٧٢٢ .
(٤) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤١٢ .
(٥) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤١٢ .
(٦) نفس المصدر والصفحة .
(٧) نفس المصدر والصفحة .

والقيام بزيارات لقرى الجنوب ، وتمتين روح الاستمرار في جبل عامل . . . وهو أول حركة تستهدف روح الحركة والعمل في الشباب المتعلم والاستفادة منه في خدمة الوطن »[1]. وكان الأمين العام للمشروع الشيخ الزين نفسه ومنفذه كامل مروه .

إلى ذلك فقد قام خلال حياته المديدة بالكثير من الرحلات العلمية إلى كثير من الأقطار العربية والشرقية للتعرف عليها عن قرب ، ولنقل مشاهداته إلى القراء تعميماً للفائدة ونشر المعارف . وأصدر أعداداً خاصة من « مجلة العرفان » لدى زيارته لتلك الأقطار تحدث فيها عن تاريخها وواقعها ورجالاتها وحضارتها كما فعل لدى زيارته لسوريا ، والعراق ، والاردن ، ومصر ، وفلسطين ، والحجاز ، وشمالي أفريقيا ، وإيران ، والاتحاد السوفياتي والصين وغيرها من البلدان[2].

٥ ـ خاتمة كريمة :

لكأن الشيخ أحمد عارف الزين ، أحس بدنو الأجل بعد طول المجاهدة والمكابدة في هذه الحياة ، وشعر بوطأة السنين تثقل كاهله . فأراد وكما يفعل المؤمن الصالح أن لا يغادر هذه الدنيا قبل التبرك بزيارة « مشهد الامام علي الرضا » في خراسان ، بعد أن كان قد قام بحج البيت الحرام ، وزار المشاهد المقدسة للأئمة الاطهار وأصحاب الرسول ( رضوان الله عليهم ). فكان أن سافر ليلة الاربعاء ١٤ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ ٤ تشرين الأول ١٩٦٠ م إلى إيران[3]. ولكنه لم يتمكن من إكمال برنامج الزيارة المقرر . إذ بعدما قضى أسبوعاً يجول فيه من مكان إلى آخر ، فيستقبل بالتقدير والتكريم أينما ذهب ، توفي في محراب « الامام الرضا » حيث هدأ قلبه الكبير أثناء وقوفه بين يدي الله لتأدية الصلاة وكانت وفاته يوم الاربعاء الواقع فيه ٢٢ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /١٢ تشرين الأول ١٩٦٠ م[4].

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٢) مروة ، أديب . « أحمد عارف الزين ، العلامة الذي فقدناه » . عن مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٠٨ .

(٣) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(٤) يذكر نزار الزين لوفاة أبيه الشيخ أحمد عارف الزين تاريخين فيهما بعض التفاوت : التاريخ الأول أورده في المجلد الثامن والأربعين ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، وفيه أن وفاة والده كانت في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /١٥ تشرين الأول ١٩٦٠ م . أما التاريخ الثاني فأورده أيضاً في المجلد نفسه ، ٥

وبذلك انتهت حياة رجل من جبل عامل ، ملأها عملاً وجهاداً وسعياً في مرضاة الله وخدمة عبيده ، والنهوض بأمته ووطنه . وخسرنا بوفاته « آخر حبة وأثمنها من عقدة بناة الصحافة العربية في لبنان . . . »[1].

وفي خراسان ، حيث توفي الشيخ أحمد عارف الزين ، جرى له تشييع عظيم من « مسجد ملا هاشم » إلى صحن المشهد المقدس ، لم تشهد خراسان له مثيلاً . وسار في موكب جنازته إلى مثواه الأخير حشد هائل من المشيعين تقدمهم العلماء والشخصيات الرسمية والعلمية[2]، ودفن بالحضرة الشريفة[3]، إلى جانب الشيخ البهائي العاملي ( ت ١٦٢٢ م ) صاحب « الكشكول » و « المخلاة » والشيخ الحر العاملي ( ت ١٦٩٣ م ) صاحب « الوسائل في الحديث » و « امل الآمل في علماء جبل عامل » . وغيرهما من العلماء الخالدين . . . وأقام له العلماء مأتماً عظيماً في مسجد « جواهر شاه » حضره جمع غفير من العلماء الاعلام وممثلو الصحف وحاكم خراسان ، وأبّنه الخطباء ذاكرين فضله ومكانته[4].

وإذ وصل نبأ نعيه من مشهد إلى لبنان ، تقاطرت الوفود الرسمية والشعبية ورجال العلم والأدب إلى داره في صيدا معزية أبناءه وذويه . كما وردت آلاف البرقيات ومئات الرسائل من أدنى البلاد إلى أقصاها ، من الملوك والرؤساء ورجالات الفكر والعلم والادب معزية بالخطب ، وبالراحل الكبير[5]. وأذاعت الاذاعة اللبنانية نبأ الوفاة عدة مرات ، كذلك فعلت التلفزة .

---

ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٢٠ ، وفيه أن والده توفي في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /١٥ تشرين الأول ١٩٦٠ م ، وبالعودة إلى مذكرات الشيخ أحمد عارف الزين حول رحلته إلى إيران ، التي نشرتها مجلة العرفان في المجلد الثامن والأربعين ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤١٦ ـ ٤٢٠ ، نجد أنه قد أرخ ليوميات تلك الرحلة ، وأن آخر يوم أرخ له هو يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢١ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /١١ تشرين الأول ١٩٦٠ م ، ونتيجة تقارب التاريخ الهجري ليوم الثلاثاء المذكور مع التاريخين الهجريين اللذين أوردهما نزار الزين لوفاة أبيه ، يكون يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٢ ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /١٢ تشرين الأول ١٩٦٠ م هو التاريخ الأدق لوفاة الشيخ أحمد عارف الزين ، وهو التاريخ الذي اعتمدناه .

(١) مروة ، أديب . « العلامة الذي فقدناه » ، عن مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٠٨ .

(٢) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٠٧ .

(٣) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٢٠ .

(٤) المصدر نفسه . ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٥) راجع بعضاً من البرقيات والرسائل في مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٤٩ ـ ٤٨٠ .

أما الصحف والمجلات اللبنانية والعربية ، فقد نقلت خبر النعي في صفحاتها الأولى مع فقرات طويلة تناولت فيها حياة الفقيد ونضاله السياسي ، وتضحياته في سبيل القضايا الوطنية والقومية[1].

وفي وفاته ، أقيمت الفواتح عن روحه ترحماً عليه ، كما أقيمت الحفلات التأبينية إقراراً بفضله ومزاياه وإحياء لذكراه في أغلب المدن والقرى العاملية كصيدا وصور والنبطية وشحور . كذلك فقد تعددت الفواتح في بيروت وغيرها من العواصم والمدن العربية والاسلامية كدمشق ، والكويت ، والعمارة بالعراق ، والقطيف وسيهات بالمملكة العربية السعودية ، والبحرين . كما أقيمت الفواتح في الباكستان وأفغانستان وأذربيجان ، وأندونيسيا[2].

## ج ـ الذاتية الفاضلة :

### ١ ـ صفات ومزايا :

ما عرف عن الشيخ أحمد عارف الزين في حياته الخاصة ، لا يختلف ولا يتناقض عما عرف عنه في حياته العامة . فسيرته في سره وعلانيته كانت تعبيراً عما يؤمن به من خير وفضيلة ، وصدى لنفسه التي اختتمت بالمبادىء السامية والشمائل الحسنة . وهو في حياته المديدة إنما حافظ على هذا الانسجام التام بين ما يؤمن به من معتقد فكري ، وبين ما قام به من آمال وما اتخذه من مواقف . غير آبه بكل ما واجهه من صعاب ومشقات . وما تعرض له من سجن وتشريد ، وما أصابه من ديون أثقلت كاهله ، وضغوطات ينؤ تحتها الأقوياء والأشداء .

فهو وبشهادة عارفيه ومعاصريه « كان مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الارادة بالعناد والايمان بالاجتهاد ، والتقليد بالاصالة ، والجرأة بالاستخفاف يضاف

---

(١) راجع نماذج مما كتبته الصحف والمجلات في خبر نعي الشيخ أحمد عارف الزين ، ومنها : « الحياة » ، و « العمل » و « اليوم » و « الهدى » و « الكفاح » و « النداء » و « العصر » و « النهج » ، و « الجمهور الجديد » ، وغيرها من الصحف العربية والدولية كجريدتي « الأيام » و « النصر » الدمشقيتين ، و « العالم العربي » « الارجنتينية » ، و « الاخاء » الايرانية » ، وذلك في مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص٥٧٥ ـ ٥٧٩ .

(٢) مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٧٥ ـ ٥٧٩ .

إلى هذا وفاء نموذجي ونشاط فريد من نوعه رافقه من المهد إلى اللحد ، وصمود عند الرأي وثبات على العقيدة »[1] .

وهو رجل الموقف العنيد ، الذي لا يلتوي ولا يرتهن في كل ما يعتقد فيه صلاح أمته ونهضتها ، وكانت حياته السياسية المديدة ، ومقارعته للاستعمار التركي وبعده الفرنسي ومقاومته لكل انحراف في ممارسة السلطة زمن الاستقلال ، خير ترجمة لما آمن به واعتقده ، صواباً وحقاً .

عاش جلّ حياته في مدينة صيدا، فأعطاها من نفسه ومن راحته ومن جهده وماله . شهد له بذلك القريب والبعيد ، وساهم في تأسيس الجمعيات السياسية والخيرية فيها ، وألف تاريخاً لها ، وخاض في نضالات جماهيرها خطيباً وكاتباً ، ومرشداً ، وموجهاً أخاً وأباً شفوقاً . وبذلك إنما كان يخدم وطنه وقومه .

وما أثر عنه من مزايا شخصية فاضلة ، وشمائل حميدة أكثر من أن يحصى . فهو كريم النفس ، جواد بما ملكت يداه ، مضياف يبذل لزائريه ويقوم على خدمتهم . « أحب الأيام عنده يوم يزوره فيه ضيف كريم ، وأديب ظريف ، فيكاد أن يحتكره ولا يسمح له بالذهاب إلا مكرهاً »[2] .

أما داره ، فكانت منتدى لكل قاصد ، ومنزلاً لأهل العلم والفضل من علماء جبل عامل وغيرهم من الشخصيات العربية البارزة . فكانت بحق من المجالس الأدبية العاملية ، تجد فيها خيرة رجال العلم والأدب والمعرفة ، وإذا بمجلسه فيه : « الدعابة الحلوة ، والرصانة المهيبة ، والادب الجم ، والاستشهاد في كل موضوع بآية من القرآن ، وبيت من شعر ، أو خبر فيه طرافة ونكهة ومتعة »[3] .

وعرف عنه أنه رجل بر وخير ، ويبذل للمحتاجين والفقراء ، ويساهم في الأعمال الخيرية ، وفي بناء الأندية الاجتماعية والثقافية . وكانت داره إضافة إلى أنها

---

(١) مروة ، كامل . « عبر اثنين وثلاثين عاماً . . . » عن مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .
(٢) مغنية ، محمد جواد . « العرفان وصاحبه وأنصاره » . عن مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .
(٣) اليونس ، عبد اللطيف . « الشيخ عارف الزين صاحب العرفان » . عن مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٠٢ .

دار للأدب والعلم ، منتجعاً للرزق . ومن فضائله أنه ترك مزرعته « بستيات » لبعض المزارعين يستثمرونها دون مقابل [1].

ورغم تقدمه في السن ، فقد بقي محافظاً على نشاطه وحب العمل . فلم يتخل عن رياضته الصباحية في المشي وترويح النفس واستجلاء مناظر الطبيعة ، ووضع برنامجه اليومي ، كان ذلك في كيفون حيث اعتاد الاصطياف في اخريات حياته ثم في حديقة داره في صيدا[2] أم في مزرعته « بستيات »[3].

كما أنه كان قوي الايمان بربه وبمعتقده مع ما اتسّم به من تسامح وابتعاد عن التعصب المذهبي والديني . أتمّ واجباته الدينية ، فحجّ البيت الحرام ، وزار العتبات المقدسة في النجف الاشرف ، وتوفي في مشهد خراسان أثناء زيارة « الامام الرضا » كما مر معنا . وكان محافظاً على الصلاة ، وتلاوة القرآن الكريم ، وقراءة الأدعية والتسابيح . ويروى عنه أنه كان ينهض باكراً ، فيسبغ وضوءه قبل كل شيء ، ويشرع بالصلاة ، يبقى بعدها في محرابه يعقب بالتسبيح والادعية . يستمر في ذلك حتى طلوع الشمس ، فينصرف حينها للاهتمام بشؤون مطبعته ومجلته في أوقات العمل ، أو ينصرف إلى تفقد أرضه وجني ما زرعت يداه في أوقات الراحة والاستجمام أثناء عطلة العرفان [4].

واشتهر بتأنقه واعتنائه بمظهره ، وحبه للجمال في كل امر . فهو « مفطور على حب النظافة والاناقة ، ولم يكن كزملائه مشايخ الفوضى في مظهرهم ومضمرهم »[5] .

وفي حياته العائلية ، كان نموذجاً للزوج الواعي الذي يدرك مسؤولياته تجاه

---

(1) عز الدين ، محمد . « الشيخ أحمد عارف الزين » . عن مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٦٨ .

(2) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(3) مغنية ، محمد جواد « العرفان وصاحبه وأنصاره » . عن مجلة العرفان . م ٣٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(4) نفس المصدر والصفحة .

(5) مغنية ، محمد جواد « العرفان وصاحبه وأنصاره » . عن مجلة العرفان . م ٣٦ ، ج ٦ ، ص ١٣٧ .

اسرته . وعرف عنه تفانيه في تربية أولاده ، والحدب عليهم ، والسهر على تثقيفهم وتعليمهم العلوم الحديثة . وفي ذلك يقول عنه الدكتور شريف عسيران : « كان نظيفاً ومرتباً جداً في بيته . اتبع الطريقة العصرية في حياته الشخصية وفي تربية أولاده ، وطعامه وشرابه . وكان يستمد معلوماته من المجلات العربية المصرية وخاصة « المقتطف » حتى أنه كان يسرف احيانا في تطبيق النظريات العصرية »[1] .

أما عن عاداته الأخرى ، ومنها مثلاً الكتابة ، فإنه « كان يكتب في كل آن ، ما لم يكن الموضوع تاريخياً بحاجة إلى مراجعة واستشهاد فلا يكتب إلا امام مكتبته . اما في غير ذلك فالمبيضة والمسودة عنده واحدة »[2] . كذلك فقد كانت له بعض العادات الأخرى ، ومنها انه : « يكره التدخين ، ولا يستعمل من المشروبات شيئاً إلا الشاي الخفيف احياناً »[3] .

٢ ـ تأثير وتقدير :

إن الحياة التي نهجها الشيخ أحمد عارف الزين قد لقيت اجواء خصبة . فاحبها اولو الأمر ، وسعى اليها الراغبون ، ودعا لها الغيورون . . . ولعل ما صادفه من اسباب التقدير والتكريم في حياته وبعد مماته على السواء لأكبر دليل على ما كان له من احترام وتقدير في النفوس . . لا سيما تلك التي تتأثر وتستفيد فتأبى إلا أن تعطي من تتأثر به وتستفيد منه ، حظه من التزكية والتمجيد .

وعلى ذلك فانه تقديراً لجهاد الشيخ احمد عارف الزين وتضحياته ، فقد تألفت في العام ١٩٣٤ م لجنة ضمت عدداً من السراة والعلماء والأدباء ومنهم : « الشيخ سليمان ظاهر » ، و« الشيخ احمد رضا » ، و« الحاج اسماعيل الخليل » ، و« امين خضر » ، و« الدكتور عبد السلام محفوظ » ، و« حسني أبو ظهر » ، و« حسن الأمين » ، و« محمد عبد السلام المجذوب » ، وغيرهم من الاعلام . وذلك للاحتفاء « باليوبيل الفضي » لصاحب العرفان . ولكن هذه اللجنة لم توفق في عملها نظراً

---

(١) عسيران ، شريف . « كلمة الدكتور شريف عسيران » . عن مجلة العرفان . م ٣٩ ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(٢) مجلة العرفان ـ م ٤٨ ، ج ٥ ـ ٦ ، ص ٤١٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

لمقاومة سلطات الانتداب الفرنسي لها[1] .

وفي العام ١٩٥١م ، عمد فريق من أهل الفضل والنبل لتأليف لجنة تحضيرية للبحث في الاحتفاء « باليوبيل الذهبي » للشيخ أحمد عارف الزين ، وتشكلت اللجنة من السادة : « محمد جميل بيهم » ، و« محمد صفي الدين » و« محمد علي الحوماني » ، وانضم لهم « البير الريحاني » ، و« فؤاد عسيران » وغيرهما من أهل العلم والأدب وعارفي فضل الشيخ الزين ومقدّري جهاده ونضاله[2] .

وقد ارتأت هذه اللجنة التحضير لعدة احتفالات بهذه المناسبة وأن يكون المهرجان الأول في صيدا بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٥١م ، والثاني في « دكار » بعد شهرين من الأول ، والثالث في « سيراليون » والرابع في « الارجنتين » ، والخامس في « ديترويت ـ مشغن » ، والسادس في « العراق » ، والسابع في « ايران » وأن يكون بين مهرجان وآخر فترة من الزمن ، ليتمكن المحتفى به من حضور المهرجانات بنفسه[3] .

وبالفعل فقد اقيمت حفلة التكريم الأولى في قاعة « سينما ريفولي » في صيدا ، وكانت النية أن تقام في نادي « جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية العامة » ولكن رداءة الطقس ، دفعت باللجنة المشرفة على الاحتفال إلى نقل مكانه[4] .

بدأ الاحتفال في الساعة الرابعة والربع من بعد ظهر نهار الأحد الواقع فيه ١٤ تشرين الأول ١٩٥١م برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية « الشيخ بشاره الخوري » ممثلاً بوزير الانباء « محمد صفي الدين » ، الذي قلّد المحتفى به « وسام الاستحقاق المذهب » تقديراً لخدماته وتضحياته في سبيل وطنه وامته . وقد شارك في الاحتفال عدد من رجالات الفكر والعلم والأدب في لبنان والبلاد العربية ، والقيت فيه كلمات الرئيس السوري « هاشم الاتاسي » ، و« السيد محسن الأمين » ، والسيد عبد الحسين شرف الدين » ، وتحدث فيه : « محمد علي الحوماني » ، و« الشيخ كامل القصاب » ، و« الشيخ احمد رضا » ، و« الدكتور عمر فروخ » ، و« الشيخ محمد جواد مغنية » ،

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٥ .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) مجلة العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ١٦٢ .
(٤) ابو ظهر ، حسني . « كلمة صيدا » عن مجلة العرفان م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٣٧ .

و« عبد اللطيف اليونس » ، و« الشيخ عبد الله القلقيلي » ، و« بولس سلامه » ، و« كامل مروه » ، و« موسى الزين شرارة » ، و« حسين مروة » ، و« حسني أبو ظهر » ، و« محمد كامل شعيب العاملي » ، وختم الاحتفال الشيخ أحمد عارف الزين[1] .

أما بقية حفلات التكريم المنوي القيام بها ، فقد تعذر اقامتها لعدم تمكن الشيخ الزين من تلبية الدعوة لتلك الأقطار التي كانت ستقام فيها[2] .

٣ ـ تأبين الابرار :

كرّم الشيخ أحمد عارف الزين في مماته ، كما قدّر من قبل في حياته . إذ اقيمت الفواتح عن روحه في اكثر الأقطار ونعته الصحف ووسائل الاعلام السمعية والبصرية . وفي ذكرى اسبوعه ، اقيمت له حفلة تأبينية كبرى نهار الأحد الواقع فيه ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٠م في بهو مقبرة القلعة في صيدا ، تحدث فيها عدد من الاعلام والأدباء ، منهم : حسين مروة ، يوسف ابي رزق ، اديب فرحات ، الشيخ محمد علي ناصر ، النائب علي بزي ، ابراهيم بري وغيرهم[3] . . .

وتوالت حفلات التكريم لصاحب العرفان في وفاته ، فاقيمت لهذه الغاية حفلة تأبينية رسمية في قاعة « الاونيسكو » في بيروت نهار الأحد الواقع فيه ١١ كانون الأول ١٩٦٠م حضرها رئيس الوزراء والوزراء ، والنواب والعلماء ، والأدباء ، ورجال الصحافة وعدد كبير من افراد الشعب . وتحدث فيها عدد من أرباب القلم والأدب منهم : الوزير عبد الله المشنوق ، والشيخ عبد الله العلايلي ، وسعيد عقل ، وكامل مروة ، وعبد الرؤوف الامين وغيرهم . . . وقد نقلت الاذاعة اللبنانية وقائع الاحتفال برمته[4] .

كما اقامت له الكلية الجعفرية في صور حفلا تأبينيا نهار الأحد الواقع فيه ١٨ كانون الأول ١٩٦٠م ، حضره جمع غفير من العلماء والأدباء وسائر طبقات الشعب .

---

(١) مجلة العرفان ـ م ٣٩ ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
(٢) مجلة العرفان ـ م ٤٠ ، ج ٤ ، ص ٤٤٣ ، ج ٤ ، ص ٤٤٣ .
(٣) مجلة العرفان ـ م ٤٨ ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .
(٤) مجلة العرفان م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤٢٥ .

وقد تعاقب على المنبر عدد من الخطباء ، منهم : الشيخ محمد جواد مغنية ، وملحم كرم ، وشكر الله الحداد ، وكامل سليمان ، وجعفر شرف الدين وغيرهم[1] . . .

كما اقامت « رابطة الأدب الحديث » في القاهرة ، حفلاً تأبينياً للشيخ الزين مساء الثلاثاء الواقع فيه ١٤ شباط ١٩٦١م ، حضره حشد من الأدباء ورجال العلم وتحدث فيه : مصطفى السحرتي ، ومحمد علي الحوماني ، وعبد الله التل ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، وكامل السوافيدي وغيرهم[2] . . .

وفي الذكرى السنوية الأولى لوفاة الشيخ أحمد عارف الزين ، اقيمت له حفلة تكريمية كبرى في قاعة « الاونيسكو » في بيروت ، وذلك نهار الأحد الواقع فيه ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦١م ، حضرتها وفود رسمية وشعبية وشخصيات علمية وادبية ، وتحدث فيها عدد من الاعلام والادباء في طليعتهم : الدكتور فؤاد صروف ، والدكتور ناصر الحاني ، يوسف ابي رزق ، الوزير علي بزي ، الدكتور جميل جبر ، كامل مروه ، وغيرهم من الاعلام[3] . . .

واقامت « الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية » في بيروت في الذكرى الثانية لوفاة الشيخ الزين احتفالا تأبينيا ، وذلك نهار الأحد الواقع فيه ١٦ كانون الأول ١٩٦٢م ، تحدث فيه : الوزير رشيد بيضون ، والدكتور بطرس ديب ، ورئيف خوري ، وعبد المطلب الامين ، وعفيف الطيبي وغيرهم[4] . .

وفي عهد الرئيس شارل حلو ، احتفل يوم الخميس الواقع فيه ٩ كانون الأول ١٩٦٧م برفع صورة « الشيخ أحمد عارف الزين » في قاعة دار الكتب الوطنية الكبرى إلى جانب صور الاعلام والادباء ورجال الفكر والصحافة . وجرى الاحتفال بحضور وزير التربية سليمان الزين ، ووزير الانباء ميشال أده ، ونقيب الصحافة رياض طه ، ونقيب المحررين ملحم كرم ، وانجال الفقيد وعدد من المدعوين والانصار[5] .

---

(١) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٨٩ .
(٢) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٩ ، ص ٨١٨ .
(٣) مجلة العرفان . م ٥٠ ، ج ٦ ، ٧ ، ص ٦٨٤ .
(٤) مجلة العرفان . م ٥٠ ، ج ٦ ، ٧ ، ص ٦٨٤ .
(٥) مجلة العرفان . م ٥٥ ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ١١٨٤ .

وهكذا فقد كوفئت الجرأة والوطنية والجهاد والاستنارة في الشيخ أحمد عارف الزين باصالة وسماحة ودأب ، في حياته وبعد مماته . تقديرا من الاحباء والواعين للاعمال الطيبة المثمرة ، وللجهود الخيرة تبذل بالعناء والسهر لتؤتي الاثمار احياء في الوطن ، وتوعية في الأرض ، وتطويراً في مرافق الثقافة والحضارة والانسانية .

## د ـ الصحافي المفكر :

حين نتكلم عن الشيخ أحمد عارف الزين الصحافي ، إنما نضطر إلى الكلام عليه في كافة مجالات عمله وعطائه وانتاجه وجهاده . . . ما دامت الصحافة في حد ذاتها أسلوب عمل وايمان به ، لا تقتصر على الاخباريات وحسب ، بقدر ما تقوم على المسلكية المجاهدة في سبيل الأرض والقوم ، وكذلك على الانتاج الذي يتنوع بين الأدب والتوجيه أدبياً وسياسياً واخلاقياً وانسانياً ودينياً الخ . . .

من هنا فان تعرفنا إلى الشيخ الصحافي لا تتم إلا بتعرفنا إليه في كافة أعماله وانتاجه وافكاره وآرائه معا . وعلى ذلك فإن هذا الإنسان الصحافي قد اثمر وجوهاً من الافادة والإنتاج .

### ١ ـ نزوعه الديني والقومي :

من ملاحظتنا للتجربة السياسية التي خاضها الشيخ أحمد عارف الزين اضافة إلى نضاله الوطني وعمله الاجتماعي ، وسيرته الخاصة ، يمكننا أن نلمح بوضوح هذا الاندماج العجيب ، والتوازن القوي مع ما كان يعتقده ويؤمن به . فهو رجل مسلم قوي الإيمان ، عمل للتآخي بين المسلمين ولم شعثهم . وهو شيعي المذهب ، يعتز بولائه لآل البيت ونهجهم السوي . قام يدافع عن مذهبه ويرد الأذى عن طائفته . يدعو لانصافها ومساواتها مع غيرها من الطوائف . وهو عاملي المنشأ والهوى ، فقام للعمل من أجل جبل عامل والنهوض به وتخليصه من ربقة التقليد والتخلف . وهو داعية للوحدة ، عمل من أجلها وجاهد ، وتعرض للسجن والتشريد والمضايقة ايام العثمانيين والفرنسيين . وفي كل هذا لم يكن الشيخ أحمد عارف الزين ليتراجع أو يهون . بل كان في حياته العامة كما في سريرته ونهجه الفكري ، واثقا من نفسه ، شجاعاً لا يتردد ، صريحاً في اعلان ما يراه حقاً وصدقاً مهما كانت التضحيات . وهو يعرف بهويته قائلاً :

« نحن عرب قبل أن نكون مسلمين ، فرقي العرب ، ووحدة العرب ، واستقلال العرب ، وحرية العرب دأبنا وديدننا .

ونحن مسلمون دينا فخدمة الإسلام وجهتنا ورائدنا .

ونحن شيعيون مذهباً ، فتوحيد كلمة الشيعة وتوجيههم للهدف الأسمى ليكونوا عضوا نافعا في صميم العالم العربي ، فالاسلامي من أهم مراقينا . . . .

ونحن عامليون ، فنوّد أن نصعد بجبل عامل للذروة العليا من العزة والكرامة التي ترفعه من ذات الصدع إلى ذات الرجع ، ونستعيد له مجده المضاع وسؤدده السليب ، وعلمه الذي كان يشد اليه الرحال »[1] .

هذه هي هوية الشيخ أحمد عارف الزين ، التي عاشها عملا وجهادا بعيدا عن التنظير المترف والتعالي عن هموم المجتمع .

أما عروبته فقد ملكت عليه حواسه واخذت بمجامع قلبه . وكانت عروسة شعره في خلواته وجلواته ، وخطبه ومجتمعاته . واضحت له وهي النسب الأعلى فوق كل نسب ودونها كل سبب . وما أكثر ما تغنى وانشد :

ان تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وعن انتمائه العربي الصميم ، واعتداده بهذا النسب الأصيل ، نرى الشيخ أحمد عارف الزين يقول :

« ونحن ولدنا ونشأنا وعشنا ، باسم العرب نحيا ، وباسم العرب نموت . ولئن خان أو غدر أو خاتل بعض العرب على قومهم ، فنحن ما برحنا مقيمين على العهد ، لا نخفر ذماما ولا نخشى في عقيدتنا جاسوسا أو نماما »[2] .

ولم يفهم الشيخ أحمد عارف الزين الاسلام والعروبة في تنافر ، بل رآهما كلا يكمل بعضهما الآخر ، فهو يقول :

« ولعمري أن العرب والاسلام متلازمان أو هما توأمان ، بل رضيعا لبان »[3]
فالشيخ عارف مع تعلقه بعروبته واصالتها ، لا يصل حد العنصرية الضيقة ،

---

(١) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٢ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣٠ ، ج ١ ، ٢ ، ص ١ ـ ٢ .
(٣) مجلة العرفان . م ٤١ ، ج ١ ، ص ٢ .

بل هو مع تلك العروبة المتفتحة التي تذوب في بحر الإسلام ، واطار الوحدة الكونية الكبرى . لذلك نراه نادي باسم العرب ، وباسم الوطن العربي ، عاهد النفس للذود عنه وتحمل كل حرمان في سبيله . فهو لا يرى الشفاء من الأمراض المستشرية في الوطن العربي وفي وطنه جبل عامل ، والتي في اساسها الجهل ، والامية ، والتخلف والتسلط والاستبداد ، إلا بالوحدة سبيلاً . لذا كانت الوحدة حسب رأيه : « ضالة كل عزيز أبي ، ورائد كل نزيه قومي ، وامنية كل كريم قوي ، وخفقة من خفقات فؤاد كل عربي »[1] .

**٢ - مناداته بالوحدة العربية :**

إنطلاقاً من فهم الشيخ أحمد عارف الزين واقتناعه بهويته التي عرضنا ، فقد عمل للعروبة في كل صقع وناد ، يدعو لها . ويدعو العرب إلى جمع كلمتهم ولمّ شعثهم ، يثور لكرامتهم إذا ما تعرضوا لخطر داهم ، ويستعدي من تسبب لهم بالأذى ، وكبل حريتهم بالاصفاد وذلك بعمله وقلمه ولسانه . فكم من مرة منعت « مجلة العرفان » من دخول اكثر البلدان العربية والمستعمرات الفرنسية والانكليزية ؟! وكم من مرة اوقفت وصودرت اعدادها واحرقت مطبعتها ؟! كل ذلك إنما كان بسبب إصرار « صاحب العرفان » على الوقوف إلى جانب كل قضية قومية وإصراره على حرية شعبه واستقلال أمته .

وكثيرة هي تلك المؤتمرات التي شارك فيها الشيخ عارف في سوريا ولبنان والتي كانت ترفع شعار الوحدة العربية ، وترفض الانتداب أو الارتهان لأية دولة .

وإيمان الشيخ أحمد عارف الزين الاسلامي العميق ، وحبه لموطنه جبل عامل ، دفعاه لأن يجعل من « عرفانه » صلة وصل دائمة بين جبل عامل وبين سائر الأقطار العربية والاسلامية . معرفاً بأحوالهم ، وتراثهم ، وجوانب تفكيرهم ، وتاريخ بلدانهم ، وبمشاركة أقلام من تلك البلاد نفسها . مما جعل العلاقات بين تلك الأقطار تقوى وتشتد ، ويتآلف أهلها على صفحات « العرفان » أيما تآلف ، وتهفو قلوبهم إلى جبل عامل مركز إشعاع ونور .

---

(١) مجلة العرفان . م ٤٥ ، ج ٦ ، ص ٥٠٦ .

٣ ـ دعوته إلى المساواة بين الأديان السماوية :

إن إيمان الشيخ أحمد عارف الزين وتدينه ، لم يجعلاه يرى في الأديان الأخرى وتعددها سبباً للتنافر . فهو يؤمن بوحدة الأديان السماوية « لأن الأديان أنزلت لغايات اجتماعية سامية ، فيها حفظ نواميس البشر وسعادتهم وهناؤهم »[١].

وهو يدرك الغاية من الأديان السماوية ، فيقول : « لا يشك عاقل أن الأديان السماوية أنزلت لهداية الناس إلى الصراط المستقيم والطريق اللاحب القويم ، أنزلت لحب الخير ، ومقت الشر ، لاتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة ، لحب السلام ومقت الحرب والخصام . هذه هي الأديان السماوية في روحها وحقيقتها . وقد عبّر عنها القرآن الكريم بقوله : «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم »[٢].

٤ ـ نزعته في التوحيد بين المذاهب الاسلامية :

الشيخ أحمد عارف الزين من دعاة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، والتسامح ورفع الضغائن التي تشتت وحدة الصف . ويروى عنه أنه لتسامحه ، قد كان يصلي في الجامع العمري في صيدا وراء امام سني دون أن يجد غضاضة في ذلك[٣]. وقد جعل من خطة مجلته الدعوة لهذا الأمر ، حيث يقول : « وها نحن منذ إنشائنا العرفان إلى الآن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونجهر بالحق وإن كان مرّاً ، ونعرض عن الباطل ولو كان شهداً ، ونبذل جهدنا في جمع كلمة المسلمين والتأليف بينهم ، وإزالة الفوارق التي تعترض طريقهم »[٤].

والشيخ عارف ، إذ يدعو لوحدة المسلمين ، والتقارب بين المذاهب ، فمرد ذلك إيمانه بأهمية هذا الأمر لما فيه من منعة وقوة أمام جحافل المستعمرين ، وما يمكن أن يؤديه في طريق استعادة الكرامة المهدورة والمستباحة ليعود الاسلام عزيزاً بعزة المسلمين ، وفي ذلك يقول :

---

(١) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٨ ، ص ٧٦٩ .
(٢) مجلة العرفان . م ٤٥ ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ .
(٣) من مقابلة مع ولده القاضي زيد الزين في منزله في بيروت بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢٠ .
(٤) مجلة العرفان . م ١٧ ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

« أما في العراق وسوريا ، فكان قادة الفكر والرأي ينقسمون إلى فئتين : فئة تقول بالوحدة الاسلامية وهي قليلة ، وفئة تقول بالوحدة العربية ونحن منهم . وكنا ندعو إلى ما سمّيناه يومذاك بالجامعة الاسلامية ، ونسمّيه اليوم بالتقارب بين المسلمين »[1].

ولانجاز هذا الأمر ، يقترح الشيخ أحمد عارف الزين أسلوباً عملياً فيه الصلاح والمنفعة لعامة المسلمين من توحيد صفوفهم ورأب الصدع بينهم ، فهو يقول :

« والعرفان منذ خمسين عاماً تدعو لهذا الائتلاف ، وحبذا لو كان على نطاق واسع بأن تجتمع النخبة الصالحة في مصر أو في العراق من علماء المذاهب ويقرّون من كل مذهب أيسره وألصقه بالكتاب والسنّة والعقل ، فيخرجون منها مذهباً واحداً »[2].

**٥ ـ رأيه في التسامح الديني والتآلف الوطني :**

عرف عن الشيخ أحمد عارف الزين نبذه التعصب الطائفي وتسامحه ، وهو الذي جعل من خطة عرفانه مذ نشأت وترعرعت ، توحيد الأديان اجتماعياً ، ونبذ التعصب الذميم ، ونشر التسامح إلى أبعد مدى ، ومحاربة المفرقين بين المسلمين والمسيحيين ، والعمل بشعار كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة[3].

وهو إذ يرى الخطر الاجتماعي لا يستهدف ديناً دون آخر . والمستعمر كذلك لا يميّز في تعامله بين إنسان وآخر ، بل همه ما يجنيه ويكسبه ، مستفيداً من إثارة النعرات والتفريق بين المذاهب، يدعو قومه إلى الوحدة تحت راية الوطن متجاوزين كل المشاكل والحساسيات التي ينفذ العدو من خلالها حيث يقول :

« بني قومنا ، بني وطننا ، بني جنسنا ، من موسوي ومسيحي ومسلم . من سنّي وشيعي ودرزي ونصيري ، من ماروني وارثوذكسي وبروتستانتي . بني قومنا من أي مذهب كنتم وإلى أي دين انتسبتم ، إنّا ندعوكم إلى دين الوطنية ، إنّا نطالبكم بالانضواء تحت علم الوطن المقدس ، إنّا نقول لكم قد آن طرح رداء الشقاق وثوب

---

(١) مجلة العرفان . م ٤٥ ، ج ٦ ، ص ٥٠٦ .
(٢) مجلة العرفان . م ٤٥ ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .
(٣) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٨ ، ص ٧٧٠ .

الرياء والنفاق . لأنّا بحاجة ماسة إلى الصراحة التامة ، إلى التفاهم الكامل ، إلى التعارف والتآلف إلى نبذ التحاسد والتباغض ، إلى الاقتداء بغيرنا من الشعوب والأمم »[1] .

وفيها تقدم دعوة صريحة للتخلص من الأنانيات والتعصب التي تحول دون التقاء أبناء الوطن الواحد . فأمام وحدة الوطن وسيادته واحلال العدالة والمساواة فيه ، يجب التخلص من الطائفية البغيضة التي تعطّل تقدم الوطن واستمراريته .

٦ ـ غيرته على طائفته :

إن إيمان الشيخ أحمد عارف الزين بالوطن ، وحب اعلائه ، ورفع مستوى بنيه في الحياة ، كذلك بعده عن التعصب والمذهبية الضعيفة ودعوته الدائمة للتمسك بحبل الاتحاد ، لم يمنعه من الاهتمام بأمر طائفته الاسلامية الشيعية . فهي جزء من هذا الوطن ، وهي في أساس استمراريته وبقائه . ولا يمكن للوطن أن يستمر قوياً معافى إذا ما وجدت فيه أجزاء مريضة .

ومن هنا نرى الشيخ أحمد عارف الزين يضع اهتمامه الكبير كي تنهض هذه الطائفة ، وتتحد ، وتتضامن كي تستطيع المساهمة في الهم الوطني الكبير ، همّ البناء والتحضّر . وهذه الطائفة مغبونة في حقوقها . لم تنل منها إلا بعضاً من كل ولم تتساو ببقية الطوائف[2] . لذلك نرى أنه يدبّج المقالات ، والافتتاحيات ، والخطب داعياً إلى انصافها ورفع الغبن اللاحق بها حتى تتساوى مع غيرها من الطوائف . وإن وجد بعض الموتورين الحاقدين الذين لا همّ لهم إلا بث سموم الفرقة والفساد ، فيضطر صاحب العرفان للرد مدافعاً عن ملّته ، مفنداً آراء الخصوم وافتراءهم ، لأنه كما قال : « لم نر من ينافح عنهم ويزيح النقاب عن حقيقة أمرهم حرصاً على جمع كلمة المسلمين ! »[3] .

٧ ـ اهتمامه بجبل عامل :

جبل عامل ، تلك البقعة المباركة التي ولد فيها « صاحب العرفان » وفيها نشأ

---

(١) مجلة العرفان . م ٧ ، ج ٨ ، ص ٤٥٢ .
(٢) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ .
(٣) مجلة العرفان . م ١٧ ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

وترعرع . . . تطلع الشيخ أحمد عارف الزين إلى حاله فوجد معالم التخلف تهيمن عليه ، ووجد فيه الأمية والجهل ، والفساد والبطالة ، وتحكم الاقطاع وازلامه . ورأى بتشرذم أبنائه وتفرقهم . كما رأى بعضاً من علمائه لا يأبهون لحاله ، وكثيراً من زعمائه همهم في المصالح والمنافع المادية . فكان أن عمل مع بعض أقرانه المتنورين على القيام بجبل عامل والنهوض به من ركوده وهو الذي كان في السابق مركزاً للمعارف والعلوم ، ومحجة للعلماء .

كان لا بد « لصاحب العرفان » حتى يسهم بسير جبل عامل في طريق الرفعة والسمو ، من إحياء تراثه الذي طمس بتعاقب الظروف والأحداث ، وأن يجعل همّه ربط حاضر هذا الجبل الاشم بماضيه العريق . ولعبت « مجلة العرفان » و « جريدة جبل عامل » دور الرسول الأمين . إذ نقلتا إليه الدروس من الماضي البعيد والقريب ، كما ربطت بينه وبين الأقطار الاسلامية والعربية ، وكانتا الشعاع الذي انطلق في ليله الطويل هادياً ومنيراً ومبشراً بفجر قريب .

وهكذا فقد خاض في كل ما رأى فيه نفعاً وفائدة ، في العلم والأدب ، وفي كافة نواحي الحياة معرّفاً ومرشداً إلى ما فيه الخير والصلاح لأمته وشعبه . وهو ينذر دائماً أبناء شعبه كي ينتبهوا ويستفيقوا ويكونوا العين الساهرة على مصالح الوطن ، وليعملوا على محاسبة كل متجاوز على حقوقه من الحكام والقادة المتسلطين ، إذ يقول : « يا قوم : إن حكامكم منكم ، فلا تتغاضوا عن باطل يفعلوه أو حكم بغير الحق يحكموه . . يا قوم : لا يجوز السجود لغير الله وحده ، فكيف تسجدون لبشر مثلكم يأكل مما تأكلون ، ويشرب مما تشربون . .

يا قوم : إن علماءكم بشر مثلكم ، يخطئون ، ويصيبون . وبينهم البرّ والفاجر ، والتقي ، والشقي . فلا تنقادوا لكل من انتحل العلم وادعى الاجتهاد .

يا قوم : ما هذا الخضوع والخنوع للمستبدين من حكام وأمراء وعلماء . متى تميل إلى التعالي نفوسكم ، وترتفع إلى الأوج رؤوسكم . متى تكونون أحراراً صادقين ، ولا تكونوا عبيداً صاغرين »[1].

---

(١) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٤ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

هذه كانت دعوته الدائمة للانسان كي يكون حياً فاعلاً ، مؤثراً . وتلك هي هويته التي قاربت في تفاعلها حد الانصهار ، بين ما آمن به فكراً ومعتقدا ، وما عرف عنه سيرة وجهاداً ومسلكاً.

**هـ ـ آراؤه وأفكاره ونتاجه :**

الشيخ أحمد عارف الزين إنسان أديب ، مفكر ، عامل ، مصلح ، هكذا قيل عنه ، وهكذا أرى فيه من خلال مسلكه ونتاجه . ومن هنا محاولة إظهار آرائه وما قال تباعاً في أمور الاجتماع والاخلاق والتربية والتعليم والثقافة وغيرها ، مما سنعرض له بشكل متتابع .

**١ ـ آراؤه وأفكاره :**

**أولاً : في الاصلاح الاجتماعي :**

إزاء الوضع المستشري والمتردي الواضح في كافة مجالات الحياة . هبّ الشيخ أحمد عارف الزين ناشداً الاصلاح الذي رأى فيه السبيل الوحيد للنهوض بالوطن وإعلاء شأنه . ولكن للاصلاح مبادىء لا بد من توفرها وقيامها ، وتقع على عاتق الصفوة المتنورة من أبناء الوطن الذين يلامسون همومه وشجونه . فيسعون حينها إلى نشر العلم ، وإشاعة جو الوعي ، وإقامة المدارس والأندية ، ويحثون القادرين على المساهمة في نشرها وتعميمها ، ويؤلفون الجمعيات العلمية والأدبية في شتى الاصقاع والبقاع ، لذا نراه يقول في هذا المجال : « لا ننال الاصلاح ، إلا أن ينفر من كل فرقة منّا ، طائفة ذات عقول نيّرة ، وأفكار ثاقبة . يستضيئون بمشكاة العلم الصحيح ، ويسيرون على منهاج الحق الصريح . فيأخذون للاصلاح أهبته ويعدون له عدته ، ويستحفزون همم الأغنياء ، ويستجيدون أكفّ أهل الثراء لتشييد المدارس وبناء المكاتب »[1] .

إذا ، عمل الاصلاح هو عمل الرواد من كل أمة ، وليس عمل الناس . والشيخ الزين كان أحد هؤلاء الرواد . هبّ ناشداً الاصلاح في كل حقل من حقول الحياة . فكان الفارس المجلّي وصاحب السبق . شارك في الجمعيات السياسية

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

والاجتماعية ، وكان في كل مناسبة ومحفل خطيباً بارعاً شهدت له المنابر بحسن بيانه وقوة حجته وسطوع برهانه. وساهم الشيخ عارف في كل ما رأى فيه نفعاً وفائدة لأمته.

الاصلاح لديه يندرج في عناوينه كل ما يعود بالنفع والفائدة للوطن والامة ، من علم وعمل وتربية ، وتمسك بالفضيلة ، والابتعاد عن الشر والرذيلة ، وتوحيد الثقافة الوطنية ، وإقامة الحكم العادل بين جميع أبناء الوطن وتساويهم أمام القانون ، وإنشاء المدارس ودور العلم ، والتمسك بالاصالة والتراث. وباختصار كل ما يمس بالوحدة الوطنية السليمة .

ثانياً : في الاخلاق :

رأى الشيخ أحمد عارف الزين أن تأخر الأمة والمجتمع ، إنما يقع في جانب كبير منه على تغريب الأجيال وإبعادها عن قيمها وتراثها. وأن فساد الاخلاق وتدهورها ، إنما يزيد في تدهور الوطن وانحطاط شعبه . وان الاخلاق الفاسدة إنما هي من الأسباب الرئيسية في تخلف البلاد الشرقية والاسلامية على حد سواء .

ومن هنا ، فهو يؤكد على هذه الحقيقة ، إذ يقول : « لا يجهل ما للاخلاق الفاضلة من التأثير على الأفراد والجماعات . ولا ينكر منكر ، إن الأمم الشرقية عامة والأمة الاسلامية خاصة ، لم تحل عرى جامعتهم ، ويأفل نجم سعدهم ، ويهوى طود عزهم ومجدهم ، إلا لأنهم تخلقوا بغير الصالح من أخلاق غيرهم ، ونبذوا أخلاقهم ظهريا »[1].

وكمرب وداعية للاصلاح ، وبعد تحليل عميق لأسباب التدهور الخطير في المجتمع ، نراه يطرح الحلول المناسبة والناجعة للشفاء من تلك الافات الخطيرة ، والحد من انحطاط الوطن كمرحلة أولى ، ثم النهوض والسير به إلى بر الأمان في مرحلة ثانية .

فمن نافل القول لديه إذا ، أن الحاجة للاخلاق الفاضلة تقع في أولويات الأمور ، وأن أهميتها تفوق أي أمر آخر من علوم ومعارف ، ولكم ردد قول الشاعر :

---

(١) مجلة العرفان . م ٧ ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

إنمـا الأمم الاخـلاق مـا بقيت    فـإن هم ذهبت أخـلاقهم ذهبـوا

وهو ، إنما يؤكد على هذه الحقيقة حيث يقول : « نحن يا قـوم في حاجـة ماسـة إلى الاخلاق الفاضلة قبل كل شيء ، قبل العلم ، قبل الصنـاعة ، قبـل الاكتشاف ، قبل الاختراع ، قبل التفنن »[1].

لذلك ، ومن هذه الزاوية ، كان اهتمامه بالاخلاق ، حيث دأب عـلى الاهتمام بها وتوجيه قومه إلى التمثّل بـالجانب الفـاضل منهـا . وكان أن جعلهـا أحد المبـاحث الرئيسية « لمجلة العرفان » منذ انطلاقتها ، وجعل الدعوة لها من أهدافهـا الأساسيـة ، وطـالب بالعـون والمؤازرة في ذلك يقـول بعد أن يعـدد بقيـة الأقسـام في المجلة وبينهـا القسم الاخلاقي : « يا قوم إن هذه المجلة سوف تعتني بهذا القسم الاخلاقي ، اعتناء الوالدة بوليدها ، وتقف حياتها عليه وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه . فهلمـوا إلى مؤازرتها في انتقاد سفاسف الاخلاق ومرذول العادات انتقاد الصيرفي الدراهم »[2].

وبالفعل فقد جعل من نفسه قدوة حسنة ، من حيث تمسكه في الحياة بالاخـلاق الفاضلة ، والشمائل الحميدة ، والاعتناء بالتراث ، والمحافـظة على الاصـالة والقيـم . فكان نعم الخادم لها ولأمته .

**ثالثاً : في التعليم والتربية :**

في إطار عمل الشيـخ أحمد عـارف الزين الاصـلاحي ، تراه يؤكـد على عمليـة التربية والتعليم كإحدى الأسس الفاعلة في عملية البناء الاصلاحي الاخلاقي الشامـل للوطن .

وفي هذا المجال ، نلاحظ أنه يولي المدارس أهمية كبرى لا سيما المدارس الـوطنية منهـا ، وما تقـوم به من دور في النهوض بالأوطـان وكشف الظلام ، وإشـاعة الـوعي وأجواء العلم والمعرفة .

وهو لا يجد في العلم ، مجرد تعلم أصول القراءة والكتابة فحسب ، بل يرى فيه العون والقدرة على تكوين النظرة الشمولية الديناميكية للحيـاة بكل مـا فيها من أسـرار

---

(١) مجلة العرفان . م ٧ ، ج ١ ، ص ٨ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ٣٠ .

وتعدد جوانب . كما يرى في العلم توسيعاً للمدارك والعقول ، وتطلعاً نحو الخير والسمو .

لم ير في العلم ، الجمود ، ولا التباهي بحمل الدرجات العلمية ، بل رأى فيه باباً واسعاً للنفع وإفادة الوطن . فلا خير بعلم دون عمل . إنه يقول : « ليس المقصود من العلم حفظه في الصدور ، والاحتفاظ به إلى يوم النشور ، بل القصد من العلم العمل ، وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر »[1].

وإذا كانت الأمم تحيا بالعلم ، والمعارف ، فلا بد من نشر العلم وتعميمه عبر تضافر الجهود والتعاون ، لذلك فهو يرى أن أنجع وسيلة لنشر العلم بين فئات الشعب على اختلافها ، إنما تقوم على : « تضافر الحكومة والأمة ، وجعل التعليم إجبارياً ، وإيجاد المدارس في كل صقع وناد وحاضر وباد . وإنشاء المكاتب الليلية التي تسهل على كل فرد سبيل التعليم ، وعلى الخصوص أصحاب الحرف والصنائع الذين لا يجدون متسعاً من وقتهم نهاراً »[2].

إذا هي الثقافة الشعبية التي ليست حكراً على القادرين على البذل في سبيلها ، بل هي أيضاً حق مكتسب لكل فئات الشعب ، عمالاً وفلاحين وأصحاب حرف . . . والواجب يقضي بتوعية هؤلاء على طلب العلم ، وتعريفهم بشرفه ونبله ، وذلك عبر : « إيجاد المحافل والنوادي العلمية ، وإلقاء الخطب على الشعب في فوائده ونتائجه ، وفتح المكتبات العمومية التي هي أعظم باعث على تعميمه ونشره . وطبع الكتب العلمية ونشرها وانتشار الصحافة ، مع رخص ثمنها بين جميع الأفراد ، تذلل الصعاب وتسهّل العقبات في طريق نشر العلم والعرفان »[3].

والمدارس التي تعتبر إحدى دعائم الوطن القوية ، لما لها من دور في نشر العلم وتعميم الثقافة : يرى الشيخ عارف أن لا أثر يذكر لها في جبل عامل آنذاك ، وأنه لا يوجد منها سوى « مدرسة ابتدائية في النبطية ، ومكتب صغير في صور ، وفي صيدا وجديدة مرجعيون مدارس وطنية وطائفية »[4]، إضافة إلى الكتاتيب الدينية المنتشرة في

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ١٠ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ١٠ .
(٣) نفس المصدر والصفحة .
(٤) مجلة العرفان م ١٦ ، ج ٤ ، ص ٤٦٩ .

أغلب قرى عاملة ، والتي تقوم بتعليم القرآن الكريم ، وأصول القراءة والكتابة وبعض من مبادىء الحساب بأساليب بدائية وإمكانات قليلة أما الكليات والمدارس الوطنية فلا يكاد يجد لها أثر ، وذلك برأيه يعود إلى :

« تنافر الزعماء والعلماء وسعيهم للمصلحة الخاصة دون المصلحة العامة ، وعدم اعتياد الأغنياء مع قلّتهم على الانفاق في سبيل النفع العام ، وعدم ثبات الجمعيات التي تصدت لهذا المشروع »[1]. يضاف إلى كل ذلك الاهمال الرسمي المقصود في إنماء جبل عامل ، والظروف الاجتماعية القاسية التي عاشها أبناؤه ، والحقبات التاريخية المظلمة التي حكم فيها من المستبدين والمستعمرين .

والمدارس برأيه تنقسم إلى ثلاثة أقسام : أجنبية ، ورسمية ، ووطنية .

فالأجنبية يمكن أن توجّه الناشئة بميول تضر الوطن .
والرسمية تعمل على تخريج الموظفين للعمل في الادارات الرسمية .

فبقيت المدارس الوطنية التي عليها الاعتماد في تنشئة المواطن الصالح والنافع والخلاق . لذلك يجب التركيز عليها والاهتمام بشأنها ، بحيث تدار من أبناء الوطن ، وإن كان من حاجة لأجنبي ، فلا مانع من ذلك شرط أن تحصر مهامه ، دون أن يكون له حق التدخل في التوجيه خوفاً من زرع المفاهيم الغربية ، وإبعاد الناشئة عن قيَمها وتراثها فيكون بذلك تمهيداً لاستعمار النفوس الذي يسهل استعمار البلاد واستغلالها . لذلك تراه يقول : « نريد مدارس وطنية محضة ، يقوم بها أهل الوطن أنفسهم ، ممن عرفوا بالوطنية الصحيحة الخالية من كل شائبة من الشوائب الغربية ،
فبقيت المدارس الوطنية التي عليها الاعتماد في تنشئة المواطن الصالح والنافع والخلاق . لذلك يجب التركيز عليها والاهتمام بشأنها ، بحيث تدار من أبناء الوطن ، وإن كان من حاجة لأجنبي ، فلا مانع من ذلك شرط أن تحصر مهامه ، دون أن يكون له حق التدخل في التوجيه خوفاً من زرع المفاهيم الغربية ، وإبعاد الناشئة عن قيَمها وتراثها فيكون بذلك تمهيداً لاستعمار النفوس الذي يسهل استعمار البلاد واستغلالها . لذلك تراه يقول : « نريد مدارس وطنية محضة ، يقوم بها أهل الوطن أنفسهم ، ممن عرفوا بالوطنية الصحيحة الخالية من كل شائبة من الشوائب الغربية ،

---

(١) مجلة العرفان . م ١٦ ، ج ٤ ، ص ٤٦٩ .

نقية من كل عمل من الأعمال المريبة ، وإذا احتجن إلى أجنبي فبأجرته ، دون أن يكون له أدنى تدخل بشؤون المدرسة ، وذلك ممن عرفنا أمرهم وسبرنا غورهم »[1].

وخوفاً من الاستئثار بهذه المدارس ، وحفظاً لها من الانحراف أو توجيهها لمصالح شخصية فئوية ، يقترح أن تسهم الأمة بأسرها في تمويل هذه المدارس ، كي يكون لها الحق في الاشراف عليها وصون قرارها . وبهذا تكون تلك المدارس حقاً مشروعاً لجميع أبناء الوطن على السواء ، دون أن يكون لأحدهم فضل على الآخر . وبهذا المعنى يقول :

« نريد أن نبني المدارس بمال الأمة ، ويكون لها ريع كاف مما تبذله في هذا السبيل فلا تقتصر على زعيم أو متزعم ، أو حاسر أو متعمم ، وحينئذ تكون للأمة على السواء »[2].

والمدارس الوطنية يجب أن لا تقتصر على الذكور فحسب ، بل يجب الاهتمام بالمرأة ، وفتح المدارس لها ، كونها تشكل نصف المجتمع ، وعليها الاعتماد في تهيئة الأجيال الصاعدة وتربيتها تربية صالحة . من هنا قوله :

« يجب تأسيس مكاتب للاناث في جميع الأمكنة لأنهن مربيات الأولاد وعليهن مدار المستقبل . والتي تهز السرير بيمينها، تهز الدنيا بشمالها »[3].

هذا هو رأيه في التعليم ، وفي دور المدارس . إنه رأي يقوم على الاحتفاظ بالاصالة الوطنية والتركيز على التراث ، مع عدم التحجر والجمود والاستفادة من تجارب الآخرين الحضارية ، دون الوقوع تحت سيطرتهم . ليس فقط بالنسبة للمدارس وسبل التعليم بل في كافة المجالات والنواحي . فالهدف هو الوطن وإعلاء شأنه وشأن أبنائه مع الاحتفاظ بالهوية الوطنية بعيدة عن الشوائب والمزالق .

**رابعاً : في الثقافة الوطنية :**

من العوامل الهامة في حفظ الأوطان ، وحدة الثقافة بين فئات الشعب كافة .

---

(1) مجلة العرفان . م ٧ ، ج ٩ ، ص ٥١٥ .
(2) مجلة العرفان . م ٧ ، ج ٩ ، ص ٥١٥ .
(3) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ١٠ .

فهي التي تجمع المشارب على اختلافها ، وتوحد النفوس في بوتقة الوطن ، وتصهر كل التوجهات في قالب واحد همه رفعة الوطن وإعلاء شأنه .

وفي الجانب الآخر ، نرى أن تعددية الثقافة في البلد الواحد ، إنما تباعد بين أبنائه ، وتترك هوة يصعب ردمها في طريق الوصول إلى التلاقي وتحسس الهم الواحد لجميع فئاته . فكيف بها إذا تجاوزت الوطن الصغير إلى الأمة بأسرها ؟ عند ذلك يكون حتماً الخطر أمرّ وأدهى .

وعاين الشيخ عارف الزين هذا الداء ووجده من العوامل التي تؤخر الوحدة وهي من الاصلاح ما هي ، فنراه يقول : « هلموا يا أبناء العروبة في مشارق الأرض ومغاربها ، إن كنتم للحياة طالبين وللثقافة العربية راغبين ، إلى توحيد الثقافة في أقطاركم . فإنها خير وسيلة ناجعة للنهوض بكم إلى أعلى ذروة من ذروات التفوق والسؤدد والمجد . لأنكم لم تتوفقوا ـ والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ـ لجمع شتاتكم سياسياً . فاجمعوا أمركم ثقافياً ، إذ لا مزاحمة هنا على ملك ورئاسة وليس هناك سياسة »[1] .

وبهذا يكون الشيخ الزين قد وضع أصبعه على جرح كبير ومزمن ما زال الوطن يعاني منه . وهنا يبدو حضوره وعصريته التي ترى بعين المستقبل الخطر الداهم ، فتنذر وتحذر ولعل هناك من يستجيب !

**خامساً : في اللغة العربية :**

رأى الشيخ أحمد عارف الزين في المحافظة على اللغة العربية وصونها ، نوعاً من الاصلاح . لأنه بها يحفظ التراث ، ولأن الانسان لا يمكن أن ينفصل عن تراثه ، وإن فعل فقد تاه السبيل ، وضل عن طريق الهداية : « فحياة الأمة بحياة لغتها ، وموتها بموت لغتها »[2] .

كما شهد تلك الدعوات التي قامت تدعو إلى نبذ اللغة العربية الفصحى بحجة أنها جامدة ، غير متحركة ، ولا تستوعب الحضارة الجديدة ، فيرد قائلاً : « اللغة

---

(١) مجلة العرفان . م ٣٧ ، ج ٩ ، ص ٩٦٤ .
(٢) مجلة العرفان . م ٦ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٣ .

العربية وهي من أمهات اللغات الحية ، ومن أغناها في المعاني والألفاظ ، وأوسعها في الكلمات والمترادفات . يرميها بعض الجاهلين من أبنائها بالعقم وهي الولود ، ويعزوها خصومها إلى الهرم وهي في ريعان الصبا وشرخ الشباب »[1].

وعلى أولئك الداعين إلى استبدال اللغة العربية الفصحى باللهجات المحكية ، يرد قائلاً : « لم أرَ أسخف عقلاً وأضعف وجداناً وفكراً ممن يذهب إلى لزوم تعميم اللغة العامية وجعلها مرجعاً يرجع إليه في تأليف المؤلفات . هذا العامل من أقوى العوامل على إعدام اللغة العربية واضمحلالها »[2].

وكسبيل وقائي تجاه تلك الدعوات المستهجنة ، وفي سبيل حفظ اللغة العربية ، وإعطائها بعداً وأثراً أقوى ، يقترح ما يلي : « حبذا لو اصطلح العرب بأجمعهم على التكلم بلغتهم الفصحى ، وعلّهم يفعلون . ولو فعلوا لعاد لهذه اللغة رونقها الأول ومجدها المؤثل »[3].

من هنا فإن حفظ اللغة العربية ، هو حفظ للتراث ، وحفظ التراث يحفظ الشخصية الوطنية أمام خطر الضياع وفقدان الهوية . وعن طريقه يتحقق الاصلاح ، وينمو المجتمع ويزدهر .

ومرة أخرى يثبت الشيخ أحمد عارف الزين عصريته في استشراق آفاق المستقبل والتنبيه للأخطار التي تشرذم الأوطان وتجعلها على المدى البعيد أوطاناً شتى وأمماً مختلفة يسهل ابتلاعها ، ويهون اقتلاعها .

سادساً : في المرأة :

وبعينه الثاقبة والمتفحصة ، رأى الشيخ أحمد عارف الزين أن في فساد الاخلاق العامة إفساداً للمجتمع . وأن فساد الأذواق يكمن في بعضه ، في تلك النظرة المزدرية للمرأة ، التي ترى فيها أداة للذة والاستمتاع ، وتحصر دورها في المنزل للخدمة وتحضير الطعام وإنجاب النسل ، دون أن يكون لها الحق في المشاركة بالحياة العامة والمساهمة في بناء المجتمع .

---

(١) مجلة العرفان . م ٦ ، ج ٨ ، ص ٩٢١ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٢ ، ص ٩٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

بينما هو يرى في المرأة شريكاً أساسياً في بناء المجتمع ، فلها الحق في الحياة كما الرجل . لها الحق في العمل وابداء الرأي ورفض كل ما يحط من قدرها وكيانها . كما لها الحق أيضاً في ارتياد المدارس والجامعات والتعلّم أسوة بالرجل ، ذلك أن لها دوراً أساسياً في إصلاح المجتمع عبر دورها في تنشئة الأجيال وحضنها .

وفساد التربية المنزلية الذي غالباً ما يؤدي إلى فساد المجتمعات ، إنما مرده كما يرى ، إلى سوء تربية المرأة ، وعدم تعليمها ، وهي بالفعل المؤسسة الحقيقية الأولى للمجتمعات . لذلك فهو يقرر هذه الحقيقة حيث يقول : « فسدت التربية البيتية بفساد تربية المرأة ، فإن أكثر نسائنا جاهلات ، لم يدركن قيمة التربية ، ولم يضربن فيها بسهم حتى ينشئن أولادهن نشأة صالحة يتهيأون بها للتربية المدرسية . فعبثاً نحاول إصلاح التربية ما لم تكن مبنية على ذاك الأساس المتين والركن الركين »[1] .

من هنا كانت الدعوة لديه إلى تعليم المرأة ، وفتح المدارس الخاصة بالاناث . على أن تعليم المرأة العلوم المختصة بها وفق رأيه ، أمر حيوي ، وهام ، يبعث على الارتياح في الأوطان ، ويبعث على السعادة والحبور لما يؤديه من دور إيجابي وبناء في عملية التربية المنزلية . من هنا قوله : « فافتحوا مدارس للبنات ، تفتح لكم أبواب السعادة تلجوها آمنين وتحيوا بها منعمين . وأما إذا بقيت المرأة منحطة فلا راحة ترجى ولا نعمة تؤتى »[2] .

فرفع شأن المرأة في الحياة ، وعدم امتهانها واعتبارها وسيلة للذة ، وتعليمها وتثقيفها وإفهامها أسرار الحياة ، يعود بالنفع على الأمة والوطن . حيث أنها تنشىء أجيالاً صالحة تتسلح بالاخلاق وحب الفضيلة والشمائل الحميدة .

ومن ناحية أخرى ، فإن ترك المرأة للأميّة والجهل ، يعني تركها للرذيلة والفساد . ولئن نجت من براثن تلك الآفة السيئة فلن تستطيع في أحسن الأحوال أن تقوم بدورها كأم فاضلة وواعية ترعى النشء الجديد وتسهر عليه . لذلك فهو يؤكد على تعليم المرأة وفتح أبواب المدارس أمامها كي تنهل العلم والمعرفة .

---

(١) مجلة العرفان . م ٦ ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

ومساهمة منه في إعلاء شأن المرأة وتغيير تلك الصورة المتوارثة عنها في الأذهان ، أفرد الشيخ عارف في « مجلة العرفان » باباً خاصاً بالمرأة اسماه : « حديث عن القوارير »[1]، عرض من خلاله لحياة المشاهير من النساء وتاريخهن ، والنابغات منهن في مختلف المجالات والفنون عبر التاريخ . كما أنه قد أفسح المجال أمام المرأة كي تساهم جنباً إلى جنب مع مشاهير الكتّاب والأدباء من الرجال في تحرير « مجلة العرفان » عبر الكتابة على صفحاتها شعراً ونثراً ونقداً . فكان أن برز منهن الكثيرات في مجال العلم والفن والأدب ممن أغنين التاج الانساني ورفدنه بالكثير من عطائهن .

سابعاً : واجبات الصحافة ودورها :

عمل الشيخ أحمد عارف الزين في الحقل الصحفي منشئاً وكاتباً وكما أسلفنا فقد كتب في أكثر من صحيفة ، « كالمفيد »، و « ثمرات الفنون » و « الاتحاد العثماني » و « حديقة الاخبار ». وذلك قبل إنشائه « مجلة العرفان ». وهو في المرحلتين ظل ثابتاً مستقيماً على العهد ، ومحافظاً على النهج الذي خطه لنفسه في الحياة .

وهو لم ير في دور الصحافة سوى دور الطبيب في تحديد الأدوار ووصف الدواء الناجع لكل منها .

على الصحافة أن تتحرى الصدق فيما تقول دون مواربة أو مداهنة ، من غير أن تأخذ في الاعتبار مصالحها الشخصية أو المنافع المادية . وعليها أكثر من ذلك ، أن تكون كالمعلم الرشيد الحكيم الذي ينصح ويوجه ، ويستشعر بالخطر فينّبه عليه قبل وقوعه ، ويدعو الى تجاوزه ، فهو يقول في ذلك : « واجبات الصحافة نحو الأمة كواجبات الطبيب نحو السقيم فكما أن الطبيب يجهد نفسه بانتقاء الأدوية النافعة ، والعقاقير المفيدة لشفاء المريض وبرئه ، فكذلك الصحافة يجب عليها أن تشخّص أدواء الأمة من أخلاقية ، واجتماعية وباقي متعلقاتها ، وتصف لها الدواء النافع لبرئها مما ألمّ بها من الأمراض النفسية التي أوردتها حتفها ، وكادت أن تسقط بها إلى هاوية لا قرار لها »[2].

ويضيف في فهمه لدور الصحافة وعملها ، فيرى أن من واجبها أن تعتمد

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١٢ ، ص ٦٠٠ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ٤٤ .

الصدق فيما تقول ، وتبتعد عن الدجل والكذب . كما يرى أنه عليها أيضاً إيثار مصالح الامة على مصالحها ، دون أن تلتفت لمنافع مادية ضيقة ، ودون أن تأبه للكسب الرخيص عبر المحاباة والمداهنة ، فيقول :

« يجب أن تتحرى الصدق ، وترفع الوية الحق ، ولا تدع للباطل والمعين إليها سبيلاً .

يجب عليها أن تقدم مصالح الأمة ومنافعها على مصالحها ومنافعها ، لأنها انشئت بمال الشعب وتنشيطه لها . ولولا ذلك لمحيت من سجل الوجود

يجب أن تدرّ من أخلاقها على الأمة حكماً نافعة ، وفوائد جامعة ، فتهديها إلى الطريق الأقوم ، وتجسر لها كل مغنم وتدفع عنها كل مغرم »[1].

ولا ينسى ما للصحافة من دور في إحياء الاوطان ، وتوجيهها نحو الصلاح والتقدم ، وما يمكن أن تقدمه في توجيه الأمة نحو العلم والمعرفة ، عن طريق فتح المدارس والجامعات ، ونشر الكتب النافعة ، وما يمكن أن تؤديه أيضاً من خدمات اصلاحية تربوية في الحث على تعليم المرأة وتهذيب اخلاقها لأهمية دورها في بناء الأسرة والمجتمع . كما لا يفوته ذكر ما للصحافة من دور في تهذيب العقول عامة ، وتوجيهها إلى ما ينفعها وما يضرها ، وما يمكن أن تقوم به من تعريف الناشئة والمجتمع على منافع الحرية المعتدلة ، وتهديها الى مساويء التهور وعدم التبصّر ، فيقول في ذلك :
« يجب أن تحث الأمة وترغّبها في انشاء المدارس الجامعة ، والمكاتب النافعة التي تغرس الفضيلة في نفوس الناشئة ، وتحبب الاخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة لشبابنا وشاباتنا رجال المستقبل ونسائه .

يجب أن تعتني بأمر النساء الشرقيات اعتناء خاصاً ، وتبين مقام المرأة في الاجتماع ، ووجوب تعليمهن وتهذيبهن ، لانهن يربين الاولاد ، ويؤثرن في اخلاقهم التأثير التام .

يجب أن تفسر للشعب معنى الحرية المعتدلة النافعة ، وتحذّر من التهور فيها ، وتأويلها بخلاف ما يراد منها ، حتى يتم الانتفاع بها »[2].

---

(١) مجلة العرفان . م ، ج ١ ، ص ٤٤ .
(٢) مجلة العرفان . م ١ ج ١ ، ص ٤٤ - ٤٥ .

ولما للصحافة من أثر في الثقافة الجماهيرية ، ولما لها من دور في حفظ اللغة وتيسيرها ، فإنه يقترح على منشئيها وأصحابها : « أن يصطلحوا على التكلم باللغة الفصحى ، ولا يعبأ بثرثرة الثرثارين ، وتشدّق المتشدقين . وأي فائدة من الصحف العربية إذا ابقت لغتها تتسكع في أوحال الفساد ، وتستسلم إلى الزهد بها والكساد ، بل ما القصد منها إذا لم تحافظ على لغتها وتحتفظ بها احتفاظ الشحيح بدرهمه ، والجندي بمغنمه »[1] .

وهو يرى أن أفكار المرء إنما تظهر على لسانه وفي كتاباته ، وأن على الصحافة أن تكون ضميراً للأمة ، ولساناً لحالها . تعبّر عن طموحاتها وأمانيها وتزدل ما يعيق تقدمها وتطورها ، وتقدم العون والمساعدة لكل طالب معرفة وتعلم ، فهو يقول في ذلك : « كتابة المرء ، عنوان أفكاره ، وصحيفته ابتكاره واختياره » والصحافة الحرة الصادقة ، مرشدة الأمة ومهذبة النفس ومعرض الاقلام ، وقد تفعل في التأديب مالا يفعله الحسام . وهي تنفع العالم ، والأديب ، والتاجر ، والزارع ، وربة البيت ، بل قد تفيد كل من يحسن القراءة . وهي كتاب يبقى واثر لا يغنى »[2] .

إذا فدور الصحافة هو دور رسالي ، بعيد عن المنفعة المادية والمصالح النفعية الآنية .

وكأني بصاحب العرفان رأى ما تتخبط فيه امته ، وموطنه من جهل وتخلّف ، ومن سيطرة الاتراك العثمانيين وبعدهم الفرنسيين ، ورأى فساد الادارات الحكومية وتفشّي الرشوة فيها ، ورأى تسلط رجال الاقطاع ، والأمّية المتفشية والعادات البالية التي تشد الانام إلى الوراء . فلم يرمن وسيلة لرفع هذه الظلمات إلا عبر الصحافة وانشاء المجلات .

وكان من أهدافه ربط جبل عامل بتراثه ، والتعريف بتاريخه ، ماضيه وعلاقته القومية والوطنية والروحية . فكانت كتاباته عن سوريا والعراق وفلسطين وإيران وعامة البلاد العربية والاسلامية . معرّفاً بها ، واصلاً ما انقطع بينها من العلائق والروابط . فكان لعمله اطيب الأثر في شدّ عرى الالفة والوئام بين تلك الاقطار أمام أخطار

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٢ ، ص ٨٩ .
(٢) مجلة العرفان . م ٥ ، ج ١ ، ص ٤ .

الوجود التي كانت تتهددها وتحدق بها .

وكتب في كل شاردة وواردة رآها نافعة لقومه ، مقدماً كل جديد في عالم التمدن والتحضر ، موجها للاخذ بكل نافع ، داعياً للتمسك بالاخلاق الفاضلة والابتعاد عن المذهبية الضيقة ، صادعاً باسم العروبة ، مسجلاً مشاهداته ومدوّنا لمعارفه في الرحلة والسيرة والتاريخ والجغرافيا والعلم والأدب وشتى الفنون الاخرى .

وهو في كل ما فعله من جهاد وتضحية ومواقف مشرفة ، إنما كان يهدف إلى اصلاح امته ووطنه والسمّو بهما إلى مصافي الأمم والأوطان المتحضرة والمتطورة . اعطى ولم يبخل في بذل ما استطاع القيام به طوال حياته . وما يحسب له إضافة إلى كل مناقبه ومزاياه ، هو هذا الجهاد المتواصل ، ودفق العطاء المستمر الذي لم يتوقف الا بتوقف حياته .

**٢ ـ آثاره ونتاجه :**

الشيخ أحمد عارف الزين اعطى بغزارة وكان أديباً ومفكراً في جملة ما أعطى ، وذلك رغم غلبة الطابع الصحافي على حياته ونتاجه معاً . فقد ترك آثاراً تندرج في قسمين :

أولاً ـ قسم ظهر على شكل كتب ألفها ، وأخرى لغيره من الاعلام . طبعها وعلق عليها الحواشي .

ثانياً ـ وقسم صحافي اقتصر على جريدة جبل عامل ومجلة العرفان .

**أولاً ـ ما ألفه وطبعه :**

**١ ـ تاريخ صيدا :**

كتب الشيخ أحمد عارف الزين مقالته الأولى حول صيدا في مجلة العرفان ، وكانت تحت عنوان « لمحة من تاريخ صيدا »[١] ، بعد أن كان عقد العزم على نشر « تاريخ صيدا » تباعاً . بيد أنه أخّر ذلك كي يستكمل جمع المواد الخاصة بالموضوع[٢] . وفي مقالته تلك ، عرض بشكل مجمل لتاريخ صيدا منذ القدم ،

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ٣ ، ص ٩٧ ـ ١٠٠ .
(٢) المصدر نفسه ص٩٧ .

فتحدث عن تجارتها العامرة وازدهارها زمن الفينيقيين ، ثم ذكر الموجات البشرية التي تعاقبت عليها حتى اوائل القرن العشرين[1]. ثم تحدّث عن وضعها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في اوائل القرن العشرين .

وفي المجلد الثالث من مجلة العرفان ، وبدءاً من العدد الرابع الصادر في ١٥ شباط ١٩١١ م ، وتحت عنوان « صحف تاريخية » ، بدأ بنشر حلقات عن « تاريخ صيدا ، وكان الداعي إلى ذلك كما قال : « لما رأيت بأن مدينتنا صيدا لم يفرد لها أحد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخاً خاصّا يضم به شتات اخبارها وأحوالها وما تعاقبت عليها من قديم وحديث مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ العربية والإفرنجية . رأيت أن أفرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق أغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لأني سأتكلم عن تاريخها التالد والطارف »[2].

ثم يعرض للظروف الموضوعية التي دعته إلى كتابة « تاريخ صيدا » بعدما انتفت أسباب الامتناع عن ذلك بامتلاكه للمراجع والمصادر المطلوبة فيقول : « أما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد إليها والاعتماد عليها ووفقت لتمحيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها . فرأيت الاخلال بذلك ذنباً لا يغتفر لأن خدمة الوطن من أتم رغائبنا وأهم مطالبنا . وأي خدمة أجل من تدوين تاريخه وما كان عليه من الزمن السالف من المجد المؤثل والرقي الباهر »[3].

وفي معرض حديثه عن خطة البحث التي سيتبعها في الحديث عن تاريخ صيدا ، يقول : « . . . هذا ويعد تاريخنا لها ، تاريخاً خاصاً لأنه مختص ببلدة دون سواها ، وسنتبع القول عن استفحال عمرانها والأدوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ، ونفيض إلى البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها إلى غير ذلك من شوارد الفؤاد »[4].

وقد تابع الشيخ عارف الزين نشر مقالاته حول « تاريخ صيدا » في مجلد العرفان الثالث الصادر في العام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م ، فظهرت على التوالي في الاعداد

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٧ ـ ١٠٠ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ١ ، ص ١٢١ .
(٣) مجلة العرفان . م ٣ ، ج ٤ ، ص ١٢١ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .

الرابع ، والسادس ، والثامن ، والعاشر ، والثاني عشر ، والرابع عشر ، والتاسع عشر منه . كما تابع نشرها في المجلد الرابع من مجلة العرفان الصادر في العام ١٣٢٠ هـ / ١٩١٢ م في العددين الأول والرابع منه.

وقد شكلت تلك المقالات حول « تاريخ صيدا » ، نصف مواد الكتاب الذي صدر في العام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م تحت العنوان نفسه على «مطابع العرفان » . وعدد صفحاته ١٧٦ صفحة بقطع العرفان . وثمنه ستة قروش[1].

أما المنهج الذي اتبعه الشيخ عارف ترتيب تاريخ صيدا فقام على الشكل التالي :

- من ابتداء عمرانها وحتى ظهور المسيح وهو تاريخها القديم.
- من عصر السيد المسيح حتى ظهور النبي محمد ﷺ وهو تاريخها المتوسط.
- من تاريخ الهجرة وحتى العام ١٨٦٠ م وهو تاريخها الحديث .
- من العام ١٨٦٠ م وحتى العام ١٩١١ م وهو تاريخها المعاصر.

أما فصول البحث ، فقد وردت على الشكل التالي :

- كلام إجمالي عن سوريا.
- كلام إجمالي عن فينيقيا.
- تاريخ صيدا القديم من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح.
- تاريخها المتوسط.
- تاريخها الحديث.
- تاريخها المعاصر.
- مستدركات . [2]

والكتاب نادر ولم تجدد طباعته[3].

٢ - « مختصر تاريخ الشيعة » :

طبع هذا الكتاب على « مطابع العرفان » في العام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ،

---

(١) مجلة العرفان . م ٥ ، ج ١ ، ص ٣٩.
(٢) لاحظ فهرست الكتاب ص ١٨٧ في هذه الدراسة .
(٣) لاحظ صورة غلاف الكتاب ص ١٨٨ في هذه الدراسة .

وعدد صفحاته ٤٨ صفحة ، وسعره غرشان[1] . والكتاب مجموعة مقالات نشرها الشيخ أحمد عارف الزين في مجلة العرفان حملت نفس العنوان ، وقد ظهرت في المجلد الخامس بدءاً من العدد الثاني الذي صدر في ٢٩ كانون الأول ١٩١٣ م ، ثم توالى ظهورها في الاعداد الثالث ، والرابع ، والسادس ، والسابع من المجلد المذكور.

أما عن السبب في نشرها وكتابتها ، فيقول : « كان كلفنا بعض الأذكياء أن نكتب له بهذا الموضوع ، فرأينا نشر ذلك بالعرفان على حسب ما تصل إليه الطاقة لأن الاحاطة بذلك يحتاج إلى وقت طويل ومادة غزيرة وموسوعات كثيرة ، لكن مالا يدرك كله لا يترك كلّه[2].

أما عناوين تلك المقالات فكانت تباعاً : تاريخ الشيعة ، نشأتها ، لماذا نشأت ، تاريخ حياتها ، أحوال الشيعة الحاضرة في جميع الاقطار ، مدارس الشيعة الكبرى ، مزاراتهم ، مبادئهم السياسية ، الفلسفية ، الدينية ، الاجتماعية ، المدنية ، بماذا يفترقون عن بقية المذاهب.

والكتاب مفقود من السوق ، ولم اعثر على نسخة مطبوعة منه .

ـ أما عن الكتب التي نشرها وعلّق عليها الحواشي فهي :

**١ ـ « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي الجرجاني[3] :**

في إطار تحسين مجلة العرفان ، وإضافة أبواب جديدة إليها ، استحدث الشيخ عارف الزين باباً جديداً اسماه « خبايا الزوايا » لنشر ما يعثر عليه من الصحف المنسية والكتب الخطية التي لم تمثل بعد للطبع ، والتي لا تخرج عن اهتمامات المجلة . وقد بدأه بنشر فصول من كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي الجرجاني[4].

والكتاب بعثه إليه أحد اصدقائه الافاضل من العراق[5] . وهو من الكتب الهامة في النقد والأدب ، ومؤلفه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني

---

(١) مجلة العرفان ، م ٥ ، ج ٩ ، ر ١٠ ، ص ٣٩٢ .
(٢) مجلة العرفان ـ م ٥ ، ج ٢ ، ص ٤١ .
(٣) لم أعثر على الكتاب ، فاكتفيت بما عثرت من معلومات عنه في مجلة العرفان.
(٤) مجلة العرفان ـ م ٢ ، ج ١ ، ص ٦٠ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣٥.

( ت ١٠٤٨ م ) من أئمة الأدب في القرن الرابع الهجري . وقد عني الشيخ عارف الزين بتصحيحه وشرحه ، ووضع له الفهارس ، أخرجه على مطابع العرفان عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م . عدد صفحاته ٤١٦ صفحة بقطع العرفان ، وثمنه ثلاثة أرباع المجيدى .[1]

٢ ـ «مجمع البيان في تفسير القرآن» للطبرسي[2] :

يعرض الشيخ عارف الزين للاسباب التي دعته إلى نشر هذا التفسير فيقول : «حداني إلى طبع هذا التفسير الجليل واستسهال المشاق في سبيل نشره ، جودة ترتيبه ، وحسن اسلوبه . بحيث لم ينشر له ند قط ، فضلاً عن كونه هو المعول عليه عند الشيعة الامامية الذين لم يوجد لهم تفسير تتداوله الأيدي ويرجع له الباحثون . فعقدت العزيمة وصممت النية على طبعه ولولاقيت من المصاعب ما لاقيت ، وقاسيت من قلة النفقة ما قاسيت»[3].

والكتاب يقع في خمسة مجلدات ، لكل مجلد عبارة عن نيف وخمسمائة صفحة بحجم موحّد ، ومجموعة من الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة . وقد وقف على تصحيحه فئة من أفاضل العلماء ، وعني بطبعه صاحب «العرفان» وأخرجه على مطابع العرفان . وقد صدر المجلد الأول منه في العام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥ م ، وتوالت بعد ذلك بقية المجلدات في الصدور[4].

أما الكتب التي طبعها ونشرها مع آخرين فهي :

١ ـ «سحر بابل وسجع البلابل»[5].

وهو ديوان السيد جعفر الحلي ( ت ١٨٩٧ م ) من مشاهير العراق . نشره الشيخ عارف الزين بشراكة أحد أفاضل النجف ، وطبع على مطابع العرفان عام ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م وضم تراجم لعدد كبير من المشاهير والعلماء إضافة إلى ديوان

---

(١) مجلة العرفان ـ م ٥ ، ج ١ ، ص ٣٩ .
(٢) لاحظ صورة غلاف الكتاب ص١٨٩ من هذه الدراسة .
(٣) لاحظ كلمة الناشر من مقدمة «التفسير» ص١٩٠ من هذه الدراسة .
(٤) لاحظ صورة غلاف الكتاب ، ص١٨٩ من هذه الدراسة .
(٥) لاحظ صورة الغلاف ، ص ١٩١ من هذه الدراسة .

الشعر . عدد صفحاته ٤٦٦ صفحة ، بالقطع المتوسط ، وثمنه ثلاثة بشالك[١] .

**٢ ـ « العراقيات »[٢]**

نشره الشيخ أحمد عارف الزين بالتعاون مع الشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ محمد رضا الشبيبي . وقد جمع فيه شعر عشرة من مشاهير العراق ، هم : محمد سعيد الحبوبي ، السيد إبراهيم الطباطبائي ، السيد حيدر الحلّي ، الشيخ جواد شبيب ، والشيخ ملاكاظم الأزري ، وملا عباس النجفي ، والسيد جعفر الحلّي ، والشيخ عبد الباقي الفاروقي ، والشيخ عبد الحسن الكاظمي . وقد صدرت اشعارهم في عدة أجزاء ، وطبعت على مطابع العرفان في العام **١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م**[٣] .

**٣ ـ « الشيعة وفنون الاسلام »[٤] :**

يضم الكتاب تراجم العديد من مشاهير علماء الطائفة الشيعية مع ذكر مؤلفاتهم وأخبارهم لمؤلفه « السيد حسن الصدر » من مشاهير علماء العراق . وقد طبع بنفقة السيد عبد الحسين شرف الدين ، والشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ أحمد عارف الزين على مطابع العرفان عام ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م ، عدد صفحاته ١٥٠ صفحة ، وثمنه ستة غروش[٥] .

**ـ رواية « الحب الشريف »**

عالج الشيخ أحمد عارف الزين القصة الأدبية ، إضافة إلى نظمه الشعر وكتاباته النثرية ، إذ في معرض التحسين والتنويع الذي كان يلجأ إليه ، استحدث بابا جديداً في مجلة العرفان بعنوان « رواية الشهر » بنيّة نشر رواية مستقلة في كل شهر ، مبتكرة أو مترجمة قصد تفكهة القراء . وقد بدأه بنشر رواية قصيرة من تأليفه عنوانها « الحب الشريف » في العدد الأول من المجلد الثاني الذي صدر في ١٢ كانون الثاني

---

(١) مجلة العرفان م ٥ ، ج ١ ، ص ٣٩ .
(٢) لاحظ صورة الغلاف ، ص١٩٢ من هذه الدراسة .
(٣) مجلة العرفان ـ م ٥ ، ج ١ ، ص ٣٩.
(٤) لاحظ صورة غلاف الكتاب,ص١٩٣ من هذه الدراسة .
(٥) مجلة العرفان ـ م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦، ، ص ٤١٣ .

١٩١٠ م[١] . ثم أعاد نشرها على حدة ، مصححة في العام ١٣٤١ هـ /١٩٢١ م ، وقدمت هدية لمشتركي مجلة العرفان وانصارها[٢] ، وعلى غلافها أنها رواية أدبية ، غرامية ، أخلاقية .

يسوق الشيخ الزين أحداث هذه الرواية على لسان صديق له قصد الترويح عن القراء وجلاء الهموم عن نفوسهم . وهي تتحدث عن رجل يدعى « حسن » ، ينتمي إلى أسرة شريفة من أسر بلاد الشام ، عمل قيما على حسابات أحد الملاكين الكبار ، فعلق بحب ابنته وتدعى « حسناء » التي بادلته بنفس الشعور . ولكن تقاليد أهلها وعاداتهم منعته من التقدم لخطبتها . وبعد معاناة تيسر للعاشقين اللقاء ، فيبقى الطهر والعفاف رائدهما . واستمرا على تلك الحالة حتى شاع امرهما ، فكان أن طرد حسن من خدمة أهلها ، وعاش وحيداً على أمل اللقاء من جديد يسلّي النفس بالصيد والقنص إلى أن توفي .

هذه كانت بعض من الآثار التي تركها الشيخ أحمد عارف الزين ، وهي تتنوع بموادها وعناوينها بين الأدب شعراً ، ونثراً ، ونقداً ، والتاريخ ، والسيرة ، وأصول الشريعة ، والفقه ، والتفسير . . وقد امتنع عن نشر مذكراته بعدما كان قد أعدّ موادها وهيأها لتنشر في كتاب بعنوان : « شهران في السجن » لأن ذلك كما قال : « يوجب فضيحة جماعة كثيرة من أصحاب المبادىء الملتوية » ، وذلك يغضب الأحياء منهم ، ويغضب ابناء الأموات »[٣] .

كما ويذكر نزار الزين أن لأبيه كتاباً مدرسياً لم يطبع بعنوان « مختصر تاريخ صيدا »[٤] . وبالعودة إلى القاضي زيد الزين ، نفى وجود أي أثر مخطوط لوالده[٥] ، والأرجح أنها فقدت أو ضاعت نتيجة تعاقب الظروف والأحداث .

---

(١) مجلة العرفان . م٢ ، ص٧١ - ٧٧ .
(٢) لاحظ غلاف رواية « الحب الشريف » ، ص ١٩٤ من هذه الدراسة .
(٣) مجلة العرفان - م ٣٣ ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .
(٤) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٤١٣ .
(٥) من جلسة في منزله في بيروت بتاريخ ٢٠ /٦/١٩٨٣ .

على أن نتاج الشيخ الزين لم يقتصر على ما ذكرناه فحسب ، بل هناك بحر من العطاء ورد على شكل مقالات نشرتها مجلة « العرفان » وصحيفة « جبل عامل »، والاتحاد العثماني » و« المفيد » وغيرها من المجلات والصحف . عرض فيها لشتى المناسبات السياسية والاجتماعية ، والدينية بأسلوب سهل ومبسط .

**ثانياً : القسم الصحافي :**

**١ ـ جريدة جبل عامل[١] :**

صدر العدد الأول منها في صيدا نهار الخميس الواقع فيه ٧ المحرم ١٣٣٠ هـ/٢٨ كانون الأول ١٩١١ م بثماني صفحات . وفي صفحتها الأولى أنها « صحيفة أسبوعية تعنى بأخبار وأحوال وأمور وشؤون ومصالح ومنافع جبل عامل خاصة ، وسائر البلاد وعلى الأخص البلاد السورية ، فالعثمانية عامة ».

أما خطتها فقامت على : « السعي الحثيث ، والبحث المتواصل في كل ما يؤدي إلى خير جبل عامل خاصة علمياً وأدبياً واقتصادياً وتجارياً وزراعياً[٢].

وبالفعل فإن المتصفح لاعدادها يجد أنه لا يخلو واحد منها من البحث في شؤون جبل عامل . وأغلب موضوعاتها عدا المقالات الاخبارية ، والأدبية ، التي هي على شكل أبواب ثابتة فيها ، إنما تدور حول : جبل عامل والزراعة ، جبل عامل والصناعة ، جبل عامل والأمية ، جبل عامل ووعورة طرقه وصعوبة المواصلات فيه ، جبل عامل وسوء إدارته ، جبل عامل وإهمال الحكومة له ، جبل عامل والنهضة الفكرية فيه ، جبل عامل والتربية والتعليم ، جبل عامل والاخلاق . . .

والجريدة مع ما تقدم ، لم تقتصر على هموم جبل عامل وشجونه ، بل كانت تتسع لتعرض كل مقال ومن أي كان ، يمكن أن يعطي فائدة ونفعاً .

واعتمدت الجريدة أسوة بغيرها من الصحف الحديثة مراسلين لها في أكثر المناطق لموافاتها بالأخبار الدورية لتلك المناطق ، كما أنها استعانت بأقلام راقية من جبل عامل

---

(١) لاحظ صورة العدد الأول من هذه الجريدة ص١٩٥ من هذه الدراسة .

(٢) جريدة جبل عامل ـ عدد ١ ، ٧ المحرم ، ١٣٣٠ هـ /٢٨ كانون الأول ١٩١١ م ، ص ١ .

وسوريا والعراق على رأسهم الشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ أحمد رضا والشيخ محمد علي حامد حشيشو وغيرهم . . .

كما أنها استعانت في عملها بمترجين يترجمون لها المقالات النافعة من الصحف والمجلات الأجنبية ، في شتى اللغات ، فترى مثلاً مقالات مترجمة عن الفرنسية ، وأخرى عن « الانكليزية » وأخرى عن الروسية ، وأخرى عن الفارسية ، وأخرى عن التركية ، الخ . . . وغيرها من اللغات الانسانية الحية .

وبسبب جرأتها ودعوتها الدائمة للاصلاح ، فقد كان لها ولاة الاتحاديين ، وكان أن اعتقل صاحبها ، واقتيد إلى بيروت حيث مثل أمام « الديوان العرفي » وحكم عليه بالسجن شهراً ونصف شهر مع تعطيل جريدته تلك لمدة ، وتغريمه عشر ليرات عثمانية بتهمة أنه انتقد أعمال « الديوان العرفي » بتوقيف محمد الباقر صاحب جريدة البلاغ[1] وقد توقفت عن الصدور من ١٩ نيسان ١٩١٢ م وحتى ٣١ أيار ١٩١٢ م ، حين عاودت الظهور .

وقد استمرت بعد ذلك دون انقطاع إلى أن اتمت سنتها . وصدر منها ثلاثة وأربعون عدداً كان آخرها ذاك الذي صدر في ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /٥ كانون الأول ١٩١٢ م ، حين توقفت . وقد بيّن صاحبها جملة من الأسباب في إيقافها ، منها : الخسارة المتكررة التي لحقت به ، وعدم التجاوب مع دعوته الاصلاحية الصريحة التي انتهجها من خلالها ، كذلك سوء توزيعها ، وعدم توفر وكلاء مخلصين لها ، مع تلكؤ المشتركين عن دفع ما يتوجب عليهم من ديون[2].

وقد ظهرت الجريدة أحياناً قليلة ، بعد فترة الانقطاع الأولى إلى أن أعادها نزار الزين في ١٩ حزيران ١٩٦١ على شكل ملحق لمجلة العرفان[3].

وفي سنتها التي ظهرت فيها ، طبعت الجريدة على مطابع العرفان ، أما قيمة الاشتراك السنوي فيها فكان ريالاً ونصف ريال مجيدي في جبل عامل ، وريالان مجيديان في سائر البلاد العثمانية .

---

(١) جريدة جبل عامل : عدد ٢٠ ، ٢٨ جمادي الثاني ١٣٣٠ هـ /٣١ أيار ١٩١٢ م ، ص ٦ .
(٢) جريدة جبل عامل ، ٤٣ ، ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /٥ كانون الأول ١٩١٢ م ، ص ٣ .
(٣) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل - ص ٢٠٦ .

ومما تقدم يستفاد ما كان للشيخ أحمد عارف الزين من فضل كبير على العلم والثقافة ، وإشاعة جو الوعي والمعرفة بين أبناء قومه ووطنه . كذلك يمكن الاستدلال على تلك الثقافة الموسوعية التي تمتع بها الشيخ عارف ، والتي استفاد منها النفع أبناء قومه ، وزيادة معارفهم وتوسيع مداركهم في شتى الحقول والفنون من علم وأدب وتاريخ وفقه وشريعة وغير ذلك .

على أن أهم ما اشتهر به الشيخ عارف الزين هو مجلته المعروفة « العرفان » التي كان لها دور في حياته وحياة معاصريه ، وحياة من جاء بعده . حتى اعتبرت ولمدى غير قصير مدرسة للعامليين في الوطن والمهجر ، وصورة من صور الدعوة للرفع من شأن الوطن والقومية والاخلاق .

فما هي أحوال العرفان بخاصة ؟ وما أهم ما تميّزت به ؟ وكيف يبدو صاحبها الصحافي من خلالها .

# الفصل الثالث

# مجلة العرفان: وثيقة صحافية

أ - الصحافة العربية قبل مجلة العرفان

ب - مجلة العرفان: نشوء وتطور

ج - مجلة العرفان والمضامين الصحفية

د - مجلة العرفان بين التأثر والتأثير



# مجلة العرفان : وثيقة صحافية

لعل مجلة العرفان من أهم الآثار التي تركها الشيخ أحمد عارف الزين وأمدّها بقوة الحياة والاحياء ، وتسنى لها أن تنتشر ليس في بلد النشأ وحسب ، وإنما في الأرض العربية عموماً ، وفي عالم المهجر بشكل أخص .

إن العالم المثقف ، اليوم ، في عدد غير قليل من مؤسساته الثقافية والتعليمية والجامعية ليرى في « مجلة العرفان » صورة عن بيئة ، ومرآة لعصر ، ووثيقة تعرف برجل .

وعلى ذلك ، فكيف كانت الصحافة قبل ظهور مجلة العرفان ؟ وكيف ظهرت العرفان ؟ وما كان دورها في واقع الحياة المحلية والعالمية ؟

## أ ـ الصحافة العربية قبل مجلة العرفان :

ظهرت الصحافة في الأقطار العربية في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر . وقد سبقتها أوروبا في هذا المضمار بأشواط . وكانت الجرائد أسبق إلى الظهور من المجلات بفترة وجيزة .

وقد قامت الصحافة بشكل عام ، بدور هام ومؤثر في بعث النهضة الحديثة ، إذ أنها هذّبت النفوس ، وعملت على رقي العقول وتثقيفها ، بما كانت تنشره من مقالات وكتابات . كما أنها أذكت الروح الوطنية والقومية بما كانت تنقله من تجارب الديمقراطية ومناخ الحرية في أوروبا . وبما أبرزته من رذائل التخلف والانحطاط الذي كان ينوء

تحته الوطن العربي بكامله نتيجة الجهل والأمية ، والفساد ، الذي كان يشجعه الاستعمار الطامع في خيرات البلاد وأرزاقها . كما أن لها أكبر الفضل في حفظ اللغة العربية وتيسيرها وتهذيب ألفاظها في الوقت الذي كانت تتعرض له هذه اللغة لحملات الطمس التي تهدف إلى القضاء عليها وإزالتها .

**١ ـ الصحافة في مصر :**

كانت مصر هي السباقة في البلاد العربية إلى ظهور الصحافة فيها ، إذ أنشأ نابليون بونابرت في العام ١٧٩٩ م نشرة « الحوادث اليومية » وذلك لنشر أخبار القطر المصري ، وتبليغ الأوامر إلى السكان . وتعدّ أم الجرائد العربية وباكورتهن[١] .

وأصدر محمد علي باشا الكبير جريدة «الوقائع المصرية» في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨م بعناية الدكتور « كلوت بك » مؤسس مدرسة « قصر العيني » الطبية ، وجعلها لسان حال الحكومة والناطقة باسمها والناشرة لأوامرها[٢] . وقد ظهرت أول عهدها باللغة التركية ، ثم بالعربية والتركية ، ثم بالتركية ، ثم عربية خالصة .

كذلك فقد ظهرت مجلة « يعسوب الطب » في القاهرة سنة ١٨٦٥ م ، لصاحبيها محمد علي باشا الحكيم وإبراهيم الدسوقي . وهي أول مجلة من نوعها بالعربية وكانت تعنى بنشر المقالات الطبية والفوائد الصحية[٣] .

كما ظهرت ، « نزهة الأفكار » في القاهرة ، وهي صحيفة أسبوعية سياسية ، أنشأها إبراهيم المويلحي ، ومحمد عثمان جلال سنة ١٨٦٩ م[٤] .

وتوالى إصدار الصحف والمجلات في مصر فكان منها على التوالي :

ـ « الاهرام » لصاحبيها سليم وبشارة تقلا ، وكان ذلك في القاهرة في ١٥ آب ١٨٧٦ م[٥] .

---

(١) دي طرازي ، فيليب . تاريخ الصحافة العربية ، ج ١ ( بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٣ ) ص ٤٨ ـ ٤٩ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٩ ـ ٥٠ .
(٣) المصدر نفسه ص ٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٧٨ .
(٥) تاريخ الصحافة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

ـ « المقتطف » وهي مجلة شهرية ، علمية ، صناعية ، زراعية ، أنشأهـا في شهر حزيران ١٨٧٦ م الدكتور يعقوب صروف والدكتور فـارس نمر في بيـروت . ثم انتقلا بهـا إلى مصر عـام ١٨٨٤ م ، حيث تابعـا إصدارهـا . وقد ضمت كثيـراً من الاقـلام وأرباب الفكر في الشرق أمثال : شبلي الشميّل ، كرنيليوس فانديك ، أمين المعلوف ، شكيب ارسلان ، أحمد شوقي ، حافظ إبراهيـم ، الشيخ إبراهيم اليازجي وغيرهم من الاعلام . وتركت تـأثيراً بـارزاً في النهضـة العلميـة ، والأدبية ، في العـالم العربي ، بمـا ساعدت على نشره من ألوان الثقافات الغربية وترجمة المباحث العلمية الرزينة . توقفت عن الصدور عام ١٩٥٢ م[1] .

ـ « المقطم » : لأصحابها فارس نمر ، يعقوب صـروف ، وشاهـين مكاريـوس وقد ظهرت في شهر شباط عام ١٨٨٩ م[2] .

« المؤيـد » ظهرت في شهـر كانـون الأول عام ١٨٨٩ م لصـاحبها الشيـخ عـلي يوسف . وهي صحيفة أدبيـة ، سياسيـة ، وطنية . اشتغـل في تحريـرها أشهـر الأدباء والسياسيين ، ومنهم : مصـطفى كامـل ، الشيخ محمـد عبده ، سعـد زغلول ، قاسـم أمين وغيرهم[3] .

ـ « الهلال » : أصـدرهـا جرجي زيـدان عـام ١٨٩٢ م . وكـانت إلى جـانب « المقتطف » في طليعة المجلات العربيـة الراقيـة والواسعـة الانتشار . عنيت بـالدرجـة الأولى بالقضايـا الأدبية والتـاريخية والاجتمـاعية . وتـركت أثراً بعيـداً في بعث النهضة الأدبية الحديثة في مصر وسائر أنحاء العالم العربي .

## ٢ ـ الصحافة في سوريا :

وأما في سـوريا ، فقد ظهرت الصحف التالية :

ـ « نفير سوريـا » : وكانت جـريدة صغيـرة بصفحتين ، أذاعهـا المعلم بـطرس البستاني ، في عام ١٨٦٠ م اثر الحرب الأهلية في بر الشام ، وجعلها على شكل رسائل

---

(١) مروة ، أديب . الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها . ( منشورات دار مكتبـة الحياة ، بيـروت . كانون الثاني ١٩٦١ م ) ص ١٨٥ .

(٢) تاريخ الصحافة العربية ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٧ .

وطنية تدعو للمحبة والتآلف بين الأديان والمذاهب[1].

ـ « سورية »: وكانت جريدة أسبوعية رسمية، أصدرها راشد باشا والي سوريا في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥ م. وظهرت بأربع صفحات باللغتين التركية والعربية، وعنيت بنشر الأمور والأحداث الرسمية في الولاية[2].

ـ « فرات » وكانت صحيفة أسبوعية رسمية، أصدرها جودت باشا والي حلب في عام ١٨٦٧ م لنشر أخبار الولاية المذكورة والأوامر الحكومية. وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية، ثم أضيف إليها قسم باللغة الأرمنية[3].

ـ « مرآة الاخلاق »: وكانت مجلة نصف شهرية، ظهرت في شهر كانون الثاني من عام ١٨٨٦ م في دمشق لصاحبيها سليم وحنا عنحوري[4].

ـ « الشهباء »: وكانت مجلة أسبوعية عامة المباحث، ظهرت في حلب بتاريخ ١٠ أيار ١٨٧٧ م لصاحب امتيازها هاشم العطار، وهي أول صحيفة غير رسمية عرفتها سوريا. وكان من محرريها الثائر العربي عبد الرحمن الكواكبي[5].

ـ « الاعتدال »: وهي صحيفة، أسبوعية، سياسية. ظهرت في حلب بتاريخ ٢٥ تموز ١٨٧٩ م، لمنشئها عبد الرحمن الكواكبي، باللغتين التركية والعربية[6].

ـ « المقتبس »: وقد أصدرها محمد كرد علي في مصر عام ١٩٠٥ م، ثم انتقل بها إلى سوريا في شباط ١٩٠٦ م. وكانت صفحاتها ميداناً للبحوث العلمية والتحقيقات التاريخية والدراسات الأدبية. وبعد تعطيلها خلفتها « القبس » في عام ١٩١٣ م، وظلت تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٥٨ م حيث توقفت[7].

---

(١) تاريخ الصحافة العربية، ج ٣، ص ٨٦ ـ ٨٩.
(٢) تاريخ الصحافة العربية، ج ١، ص ٦٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.
(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٦) تاريخ الصحافة العربية، ج ٢، ص ٢٠٠.
(٧) تاريخ الصحافة العربية، ص ٢٠١.
(٨) عثمان، هاشم. الصحافة في العهد العثماني « عن العرفان » م ٦٢، ج ١، ص ٥٢.

### ٣ ـ الصحافة في بعض البلدان العربية الأخرى :

وكذلك في البلدان العربية الأخرى ، حيث ظهرت تباعاً :

ـ في العراق : « الزوراء »، وكانت صحيفة رسمية ، أنشأها في عام ١٨٦٨ م مدحت باشا عندما كان والياً على بغداد . وجعلها ناطقة باسم الحكم ، تنشر الأوامر والاعلانات الرسمية باللغتين التركية والعربية . وهي أولى الصحف في العراق[١].

ـ وفي تونس : « الرائد التونسي »، وكانت صحيفة رسمية ، أسبوعية . صدرت في ٩ تموز ١٨٦١ م ، على يد محمد الصادق باشا . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت في تونس . ولما بسطت فرنسا سلطتها على تونس ، حولتها نصف أسبوعية ، تنشر الاعلانات الرسمية والأوامر الحكومية[٢].

و « نتائج الاخبار »، وكانت جريدة أسبوعية ، سياسية . أنشأها حسن المقدم في عاصمة الامارة التونسية حوالي العام ١٨٦٣ م . وهي باكورة الصحف السياسية التي ظهرت في شمالي أفريقيا ، وكانت تنشر أخبار العالم شرقاً وغرباً[٣].

ـ وفي الجزائر : « المبشر »، وكانت صحيفة رسمية ، أنشأتها حكومة فرنسا في ١٥ أيلول ١٨٤٧ ، لعموم ولاية الجزائر في المغرب الأوسط . وكانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية مرتين في الشهر[٤].

ـ وفي طرابلس الغرب ، « طرابلس الغرب » وكانت جريدة أسبوعية رسمية . أصدرتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧١ م في طرابلس الغرب باللغتين التركية والعربية ، واقتصرت أخبارها على نشر الأوامر الرسمية والاعلانات الحكومية[٥].

ـ وفي صنعاء : « صنعاء » وكانت جريدة رسمية ، اسبوعية ، ظهرت عام ١٨٧٧ م في مدينة صنعاء بتوجيه من السلطان عبد الحميد الثاني باللغتين التركية

---

(١) تاريخ الصحافة العربية ، ج ١ ، ص ٧٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٤ ـ ٦٦ .
(٣) تاريخ الصحافة العربية ، ج ١ ، ص ٦٦ .
(٤) المصدر نفسه ص ٥١ .
(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ٢٠٦ .

والعربية . وكان الهدف منها خدمة المصالح التركية في تلك المنطقة ونواحيها[1].

**٤ ـ الصحافة العربية في العالم :**

وقد عرفت الصحافة العربية في أنحاء كثيرة من العالم ، ولكن على تفاوت بين بلد وآخر . وهكذا فقد صدرت في تركيا :

ـ « مرآة الأحوال »، وكانت جريدة أسبوعية سياسية . أصدرها رزق الله حسون الحلبي عام ١٨٥٥ م . وهي أول صحيفة عربية نشأت في الاستانة . وكانت تعنى بنشر أحوال سوريا ولبنان إلى جانب شؤون أخرى[2].

و « السلطنة »: وكانت جريدة سياسية ، أصدرها في الاستانة عام ١٨٥٧ م . اسكندر شلهوب السوري الأصل . وهي ثانية الصحف العربية السياسية في عاصمة السلطنة وسائر الممالك العثمانية[3].

ـ « الجوائب »، وكانت صحيفة أسبوعية سياسية ظهرت في الاستانة في تموز ١٨٦٠ م ، لمنشئها أحمد فارس الشدياق[4].

ـ و « كواكب العلم »، وكانت مجلة أسبوعية ، صدرت في ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥ م لصاحب امتيازها نجيب نادر صوايا . وكانت تبحث في العلوم والفنون والصنائع[5].

كما صدرت في فرنسا :

ـ « عطارد »، وكانت صحيفة سياسية أنشأها في مرسيليا عام ١٨٥٨ م المستعرب الشهير منصور كولتي[6].

ـ و « برجيس باريس »، وكانت سياسية ، نصف شهرية ، ظهرت في ٢٤

---

(١) نفس المصدر والصفحة .
(٢) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٣) تاريخ الصحافة العربية ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ص ٦٠ .
(٥) المصدر نفسه ج ٢ ، ص ١٩٥ .
(٦) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٦٠ .

حزيران ١٨٥٨ م في باريس لمحررها الكونت رشيد الدحداح اللبناني . وهي تعد باكورة الصحف العربية بكبر حجمها ، وجودة حروفها ، واتقان طبعها ، واتساع مواضيعها[1].

ـ و« العروة الوثقى » ، وكانت جريدة سياسية ، أدبية ، أسبوعية . انشئت في ١٣ آذار ١٨٨٤ م لمدير سياستها السيد جمال الدين الافغاني ومحررها الشيخ محمد عبده . وهي تعد الحجر الأساس في النهضة الاسلامية الحديثة[2].

كما صدرت في بريطانيا :

ـ « آل سام » ، وقد ظهرت في لندن عام ١٨٧٤ م لصاحبها رزق الله حسون الحلبي . وكانت بدائية من حيث طريقة إخراجها[3].

ـ و« مرآة الأحوال » ، وقد أنشأها في لندن رزق الله حسون الحلبي في ١٩ تشرين الأول ١٨٧٦ م . وكانت تنقد الحكم التركي وتظهر الخلل السائد فيه[4] .

ـ و« الاتحاد العربي » وقد اصدرها عام ١٨٨١ م الدكتور لويس صابونجي ، وهي صحيفة سياسية اسبوعية[5].

كما صدرت :

ـ وفي إيطاليا : « الخلافة » ، وكانت صحيفة اسبوعية ، سياسية ، دينية . صدرت عام ١٨٧٩ م باللغتين العربية والتركية في مدينة نابولي لمنشئها إبراهيم المويلحي[6].

ـ وفي مالطا : « مالطا » ، وكانت جريدة سياسية ، ظهرت في مدينة « لافالتّا » . وصدرت باللغة المالطية[7].

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٤ .

(٣) تاريخ الصحافة العربية ، ص ٢٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٦٤ .

(٧) المصدر نفسه ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

ـ وكذلك في أميركا : حيث ظهرت ، « كوكب أميركا » وكانت أول صحيفة في المهجر ، صدرت في نيويورك عام ١٨٩١ م ، لصاحبها نجيب عربيلي ، وما لبثت زمناً طويلاً حتى انتشرت أخواتها في البرازيل والأرجنتين وغيرها[١].

٥ ـ الصحافة في لبنان :

وأما عن الصحافة في لبنان ، فقد كان لها شأن غير قليل ، ليس في العاصمة بيروت وحسب ، وإنما في غيرها من المدن اللبنانية الأخرى.

أولاً ـ ففي بيروت ، صدرت :

ـ « مجموع فوائد » ، وقد انشأها المرسلون الأمركيون عام ١٨٥١ م ، ونشروها في مطبعتهم على يد القس عالي سميث . وهي باكورة المجلات العربية وأقدمها عهداً . عنيت بالشؤون الدينية ، والعلمية ، والتاريخية ، والجغرافية . . .[٢].

ـ و« أعمال الجمعية السورية » ، وقد انشأتها الجمعية السورية في ٦ كانون الثاني ١٨٥٢ م ، وشملت مباحثها جميع المواد العلمية ، والفنية ، والتاريخية ، والتجارية ، والأدبية . . .[٣].

ـ و« المهماز » ، وكانت نشرة دينية ، أدبية تاريخية ، روائية ، أصدرها خليل عطية في ٢٥ شباط ١٨٧٠ م نصف شهرية[٤].

ـ و« الجنَّة » ، وكانت أسبوعية ، سياسية ، أدبية ، تجارية ، أنشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠ م سليم ابن المعلم بطرس البستاني[٥].

ـ و« الجنينة » ، وكانت جريدة سياسية ، تجارية ، ظهرت عام ١٨٧١ م لصاحبها سليم البستاني . وكانت تصدر أربع مرات في الأسبوع[٦].

---

(١) نصولي ، أنيس زكريا ، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر . ( مطبعة زنكوغراف طباره ، بيروت . ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦ م ) ص ٩٧ ـ ٩٨.
(٢) تاريخ الصحافة العربية ، ج ١ ، ص ٥٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) المصدر نفسه ج٢ ، ص ٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ١٠.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٢ .

- و« البشير » ، وقد ظهرت في ٣ أيلول ١٨٧٠ م للآباء اليسوعيين[١].

- و« ثمرات الفنون » ، وكانت صحيفة اسبوعية ، سياسية ، علمية ، أدبية . أنشأتها في ٢٠ نيسان ١٨٧٥ « جمعية الفنون » وكانت لسان حال المسلمين . وهي أول صحيفة اسلامية في المشرق العربي ، وأول جريدة عربية اصدرتها شركة مساهمة[٢].

و« لسان الحال » ، وكانت جريدة سياسية ، تجارية ، علمية ، زراعية ، صناعية ، ظهرت في ١٨ تشرين الأول ١٨٧٧ م لصاحبها خليل سركيس . وكانت تصدر اسبوعياً ، ثم اصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ، ثم أربع ، إلى أن اصبحت يومية[٣].

- و« أبابيل » ، وكانت من الصحف اللبنانية التي عمرت طويلاً . اصدرها حسين محي الدين الحبّال عام ١٩٠٩ م ، ثم انتقل بها في أواخر عهدها إلى صيدا ، تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٥٤ م[٤] .

- و« النبراس » ، وقد أنشأها الشيخ مصطفى الغلاييني عام ١٩٠٩ م ، وهي مجلة أدبية ، دينية ، سياسية ، نصف شهرية[٥] .

- و« المنتقد » ، وهي مجلة نصف شهرية ، أدبية ، سياسية ، أصدرها محمد الباقر عام ١٩٠٩ م[٦].

- و« البلاغ » ، وقد اصدرها محمد الباقر عام ١٩١١ م ، وهي صحيفة اسبوعية ، سياسية[٧] .

- و« المكشوف » ، وقد أصدرها فؤاد حبيش عام ١٩٣٢ م ، والتفت حولها

---

(١) المصدر نفسه ص ١١ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٥ .
(٣) تاريخ الصحافة العربية ص ٢٧ .
(٤) الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها . ص ١٨٥ .
(٥) العرفان م ٢ ،ج ٢ ، ص١١٧ .
(٦) نفس المصدر والصفحة .
(٧) العرفان م ٣ ، ج١٨ ، ص ٣٣٢ .

عصبة العشرة التي كانت تضم أبرز أدباء لبنان . وقد أحدثت نشاطاً أدبياً لا ينكر في لبنان والبلاد العربية[1].

ـ و« العروبة » ، وقد أنشأها محمد علي الحوماني عام ١٩٣٥ م ، وكان قد أصدرها قبل هذا التاريخ بعام واحد باسم « بعد نصف الليل » . وقد ضمت مقالات لغوية ووعظية واجتماعية مفيدة ، وتبحث في العلوم والفن والأدب[2].

ـ و« الأديب » ، وقد انشأها البير أديب عام ١٩٤٢ م ، وسرعان ما احتلت مكانتها في زعامة الحركة الأدبية في لبنان . والتف حولها كبار الأدباء والشعراء في لبنان والعالم العربي[3] .

كما ظهرت أيضاً « الآداب » و« الطريق » و« الوقت » كمجلات شهرية تعنى بالأدب والعلوم ، والسياسة وغيرها . . .

**ثانياً ـ في بقية المدن اللبنانية :**

وفي بقية المدن اللبنانية عرفت الصحافة ازدهاراً ليس يسيراً . حيث صدرت تباعاً :

ـ في طرابلس : « طرابلس » ، عام ١٨٩٣ م لصاحبها محمد كامل البحيري . كانت أمّ الصحف الشمالية . وكانت مطبعتها أول مطبعة في الفيحاء[4].

ـ وفي صور : « جريدة القوة » ، التي أصدرها حسن دبوق في ١١ شباط ١٩١٢ م وكانت إدارتها في صور ، أما مكان طباعتها فبيروت . وقد احتجبت بعد صدورها بوقت قصير[5] .

ـ و« مجلة المعهد » ، التي اصدرها عام ١٩٤٥ م جعفر شرف الدين ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٩ م حيث توقفت[6].

---

(١) الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ص ٤٥٢ .
(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل . ص ٢٠٩ .
(٣) الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها . ص ٤٥٣ .
(٤) يزبك ، يوسف ابراهيم ، « تاريخ الصحافة اللبنانية » عن العرفان ـ م ٥٨ ، ج ٣ , ٤ ص ٥٣٩ .
(٥) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ص ٢٠٨ .
(٦) الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ص ٤٥٣ .

- و« الالواح » ، التي صدرت عام ١٩٥٠ م لصاحبها السيد صدر الدين شرف الدين ، وكانت مجلة راقية تعنى بشؤون الفكر والأدب ، ولكنها توقفت بعد مدة قصيرة ، فاصدر بدلاً منها مجلة « النهج » التي توقفت بعد ذلك[1].

كما صدرت في مرجعيون :

« مجلة المرج » ، التي اصدرها اسعد رحال ودانيال زعرب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٠٩ م . حيث استمرت معهما زمناً، ثم تفرد باصدارها أسعد رحال حتى عام ١٩٢٧ م ، ليتولى بعده ولده الدكتور أديب رحال هذا الأصدار حتى عام ١٩٥٢ م . حيث تابع اصدارها اسعد أديب رحال . وهي مجلة سياسية ، اجتماعية ، أدبية ، تاريخية ، تهتم بشؤون الجنوب اللبناني المقيم والمغترب . توقفت زمن الحرب العالمية الأولى ، فعمد مؤسسها إلى إصدارها من النبطية ثم عاد بها إلى مرجعيون حيث تابع اصدارها . وكانت تنشر لادباء الجنوب المشهورين ، والناشئين منهم[2].

- وجريدة النهضة المرجعيونية » ، التي اصدرتها جمعية النهضة المرجعيونية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧م . وهي جريدة اسبوعية تعنى بشؤون الجنوب اللبناني[3].

- و« جريدة القلم الصريح » ، التي أصدرها الفرد أبو سمرا في ٣ آب ١٩٣١ م . وانصرفت إلى معالجة الشؤون الوطنية والاجتماعية والاقتصادية دون أن تتطرق إلى النواحي السياسية ، وكتب فيها الكثير من أعلام الجنوب[4].

- وفي جزين :

- « جريدة الأدب » ، التي أصدرها فائز غسطين في بلدة « فيتولي » من قضاء جزين في ١ تشرين الأول ١٩١٠ م ، وكانت جريدة خطية[5].

- و« جريدة الاتفاق » ، التي أصدرها السادة سعيد رزق المحامي وحبيب ناصيف في ١٦ آب ١٩٢٠ م . والتي انقطعت مدة من الزمن ، عاد بعدها سعيد رزق

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٥٤ .
(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .
(٣) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ص ٢٠٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٠٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ٢٠٨ .

لاصدارها بالتعاون مع محمد كامل شعيب . وكانت تهتم بشؤون الأدب والعلوم والزراعة والسياسة[1]

ـ و« جريدة الشلال » ، التي أصدرها الخوري يوحنا رزق في ٢ أيار ١٩٢٦ م .[2].

ـ كما صدرت في صيدا أكثر من جريدة ومجلة ، مثل :

ـ « جريدة أبو دلامة » ، التي أصدرها رفقي بكار وحسيب شاهين . وكان صدور العدد الأول منها في ٤ كانون الثاني ١٩٢٧ م[3].

وفي العام ١٩٤٣ م نقل الاستاذ يوسف فضل سلامة جريدته الأدبية الاسبوعية « العصر » إلى صيدا ، فباتت تصدر من هناك [4].

كما صدر غير هاتين الجريدتين من نتاج صحافي كان له ولا يزال دوره الريادي في التوعية والتطوير ، أعني مجلة العرفان التي عرفت منذ زمن ليس بقصير ، ثم استمرت صورة لرجل وعصر وتاريخ ، ولا زالت تصارع الأيام حتى وقتنا الحاضر . وهي في كل حال وثيقتنا للتعرف إلى الشيخ الزين الصحافي من خلالها .

فمتى ظهرت هذه المجلة بالضبط ؟ وكيف ؟ وما كانت اهم مقوماتها وأبرز ما تميزت به ؟ وكيف مثلت الشيخ الزين في نزعته الصحافية على مدى وجوده ؟

* * *

## ب ـ « مجلة العرفان » : نشوء وتطور :

### ١ ـ فجر العرفان :

أعيد العمل بالدستور العثماني المعلق في ٢٤ تموز ١٩٠٨ م [5] وعاشت البلاد العثمانية آنذاك في حلم جميل ، تصورت معه أن المساواة ، والحرية والتقدم سوف تعمّ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٨ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) صيدا عبر حقب التاريخ ، ص ٣٥٩ .

(٥) العرفان ـ م ١ ، ج ٨ ، ص ٤٠٢ .

جميع الاقطار المنضوية تحت اسم الدولة العثمانية المترامية الاطراف .

وكان أن اندفعت الاقلام من عقالها ، للتعبير عن بنات الافكار ، بعد الكبت الذي عانت منه زمن السلطان عبد الحميد الثاني . وأمل الناس أن الاتحاديين الذين وصلوا إلى السلطة ، سوف يعوّضون سنيّ المعاناة والالام الطويلة ، بحياة تسودها المساواة ، والعدالة والرخاء .

« وكانت الصحافة في العهد الحميدي المنصرم ، خامدة الانفاس ، ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة ، خرط القتاد . فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جداً في الحواضر الكبيرة ، أما في الاقضية وأكثر الألوية ، فلم يكن لها وجود قط »[1] .

ولكن مع إعلان الدستور ، تغيرت الظروف وباتت الآمال معلقة على قادة « تركيا الفتاة » ، بفتح صحيفة جديدة من العيش . وكانت النظرة الى ذلك العصر ، أنه عصر النور والحرية ، والواجب يقضي على العالم باظهار علمه بغية نفع امته ووطنه ، وكما عبر الشيخ أحمد عارف الزين بقوله :

« فلما كان هذا العصر المنير ، عصر العلم والنور ، والحرية والدستور ، عصر تلألأت فيه أنوار الحكمة ، وتقشعت سحب الجهل ، وغياهب الظلمة . . . فحيا الله همة تحمل صاحبها على تجشم المصاعب ، والسير في المشارق والمغارب لنفع الأمة والوطن ، وتنوير المدارك والفطن »[2] .

في هذا الجو الطارىء ، أصدر الشيخ أحمد عارف الزين « مجلة العرفان » ، في صيدا وظهر العدد الأول منها في المحرم ١٣٢٧ هـ / ٥ شباط ١٩٠٩ ،[3] « مجلة علمية ، أدبية ، اخلاقية اجتماعية »[4] ، وفي ذلك يقول : « الشيخ سليمان ظاهر » في معرض حديثه عن الشيخ أحمد عارف الزين :

« قام منفرداً بنفسه ، معتمداً على طموحه وشغفه بحب المعالي باصدار مجلته

---

(١) تاريخ صيدا ، ص ١٥٣ .
(٢) مجلة العرفان م ١ ، ج ١ ، ص ٢ .
(٣) لاحظ غلاف العدد الأول من مجلة العرفان ص ١٩٦ من هذه الدراسة .
(٤) لاحظ غلاف مجلة العرفان في سنتها الأولى ص ١٩٧ من هذه الدراسة .

العرفان في مدينة صيدا العريقة ، في زمن مضطرب بالاحداث السياسية ، وفي بيئة سائد فيها الجهل ، عزيز بها القرّاء ، نزر بها الكتاب ، قليل فيها البذل على العلم وهو فيها في تراجع . ولم يكن في سعة من المال اصدرها عام الانقلاب العثماني سنة ١٣٢٧ للهجرة »[1].

وفي سنتها الأولى ، كان امتياز « مجلة العرفان » باسم « الشيخ علي الزين »[2] ، ذلك أن صغر سن الشاب أحمد عارف الزين آنذاك ، لم يكن يسمح له بالحصول على امتياز جريدة أو مجلة ، إذ يقول في ذلك :

« . . والعرفان إحدى غراسه الطيبة[3] ، وهو كان صاحب امتيازها في سنتها الأولى ، لأن سنّنا يومئذ لم يكن يساعدنا على أخذ امتياز صحيفة »[4].

وحيث أنه لم يكن « للعرفان » مطبعة بعد ، فقد طبعت في سنتها الأولى في « المطبعة الأهلية »[5] في بيروت ، لصاحبها « الشيخ أحمد حسن طباره » ( ت ١٩١٦ م ) وفي سنتها الثانية في « المطبعة العصرية »[6] في بيروت أيضاً لصاحبها « محمد الباقر » ( ت ١٩٧٢ م ) . ولهذا فإن الشيخ أحمد عارف الزين « كان يعد لها موادها في موطنه صيدا ، ويطبعها في بيروت متحملاً اثقال الانفاق على طبعها ومشاق الذهاب والأياب والتصحيح والتوزيع . . . »[7].

٢ ـ غايات صحافية :

لعلّ الرجوع إلى أكثر مقولات الشيخ أحمد عارف الزين في مجلته « العرفان » ، توضح كثيراً عن غايته منها وعن تعلقه بها .

فهو يقول في فاتحة العدد الأول منها : « . . . منشيء هذه المجلة منذ نعومة

---

(١) ظاهر ، سليمان . « كلمة جبل عامل » عن العرفان م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٣٥ .
(٢) هو والد صاحب العرفان وقد سبقت الاشارة اليه .
(٣) يقصد والده الشيخ علي الزين .
(٤) مجلة العرفان م ٢١ ، ج ١ ، ص ٢ .
(٥) مجلة العرفان م ٣١ ، ج ٧ ، ٨ ، ص ٤٣٤ .
(٦) لاحظ غلاف المجلد الثاني من العرفان الصادرعام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ص ١٩٨ من هذه الدراسة .
(٧) ظاهر ، سليمان . « كلمة جبل عامل » عن العرفان م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٣٥.

أظفاره، وهو يتشوق لانشاء صحيفة يتمكن بها من خدمة امته ووطنه ـ إذ كل امرىء ميسّر لما خلق له ـ والآن وقد قيض الله ما نتمناه . والأمور مرهونة باوقاتها ، فانشأنا هذه المجلة ، على اعتراف منا بالعجز والتقصير ودعوناها العرفان ولكل مسمى من أسمه نصيب »[1].

وفي فاتحة المجلد الثاني الصادر في العام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، نراه يقول : « غايتنا التي نرمي اليها ، وخطتنا التي نسير عليها ، نشر العلم ، والأدب ، وتقويم الاخلاق ، وتطهير النفوس من الأرجاس ، والخوض في غمرات المباحث الاجتماعية والعمرانية . . »[2].

أما في السنة الثالثة لانشاء العرفان فهو يقول : « انصرفت إلى إنشاء هذه المجلة ، لأني رأيت الوطن بحاجة ماسة إلى ذلك ، وخصوصاً الطائفة الشيعية ، فإنه لم يكن لها آنئذ صحيفة بها تنشر بها اعتقاداتها الصحيحة ، وتترجم مشاهير رجالها وتدفع ما يتقوله الجاهلون عنها . . »[3].

وفي موضع آخر يقول : « كان الباعث على إنشائها ، الميل الغريزي للصحافة ، وحبّ خدمة الوطن والأمة »[4].

وفي كتابه « تاريخ صيدا » يوضح الشيخ أحمد عارف الزين أنه : « لما رأى صاحب هذا الكتاب ، عدم وجود صحيفة ببلده صيدا ، انشأ مجلة دعاها العرفان . . »[5]

يتبين لنا من خلال ما تقدم من أقوال ، أن غاية « صاحب العرفان » من وراء اصدار مجلته ، إنما هدفت إلى ما يلي :

- خدمة الوطن والأمة .
- نشر العلم والفضيلة والأخلاق الحميدة .

---

(١) مجلة العرفان ـ م ١ ، ج ١ ، ص ٣ .
(٢) مجلة العرفان ـ م ٢ ، ج ١ ، ص ١ ـ ٢ .
(٣) مجلة العرفان ـ م ٣ ، ج ٢١ ، ص ٨٤١ .
(٤) مجلة العرفان ـ م ٨ ، ج ١ ، ص ٩ .
(٥) تاريخ صيدا ، ص ١٥٣ .

ـ خدمة موطنه « جبل عامل » وبلدته « صيدا » لاسيما في خلوهما من أية مطبوعة وصحيفة في ذلك الوقت.

ـ الدفاع عن مذهب التشيّع ، ورد اراجيف المرجفين حوله خدمة للاسلام وزيادة في دعم الأواصر الوطنية ، وشد لحمتها.

ـ إرضاء ميل غريزي في النفس نحو الصحافة.

هذه هي الأهداف العامة التي توخى الشيخ أحمد عارف الزين خدمتها ، ووضعها نصب عينيه ، وعمل للوفاء لها خلال مجلته وكتاباته ، ومن خلال سيرته الشخصية وحياته العامة . .

**٣ ـ مقومات وخصائص :**

**أولاً ـ استمرارية هادئة :**

إن المراقب لمجلة العرفان ، ولمشوار الحياة الذي قطعته ، والصعاب التي تجاوزتها عبر مراحلها المختلفة ، إنما يرى هذا التشابه القائم بينها وبين الشخصية الحية التي لها ذات ونفس ، تتدرج في نموها من مرحلة الطفولة الى مرحلة الصبا . فالشباب ، فالرجولة والاكتهال . تقطع هذه المراحل برعاية اصحابها وعنايتهم ، الذين يبذلون في سبيلها وعليها ، بحنو الوالدين على الأبناء ، وتعهّدهم بالرعاية والاحتضان ، يشد في عضدهم عون المؤازرين والمشاركين وغيرتهم . ولا يسع المرء إلا التعجب والإكبار لقدرة مجلة العرفان على البقاء والاستمرار في ظروف صعبة وقاسية ، وبجهود أصحابها الفردية.

ومن البديهي القول أن المجلات والصحف المشابهة في أوضاعها لمجلة العرفان لا يمكن أن تقوم إلا على أكتاف المؤسسات الضخمة ، والأجهزة الإدارية الكبيرة ، من مراسلين ، وكتّاب ، ومحررين وغير ذلك ، إضافة إلى الامكانيات المادية الضخمة التي يتطلبها القيام بهكذا عمل .

ومعلوم أن مجلة العرفان ، لم تكن مؤسسة بالمعنى الحديث للكلمة ، وليس لها الامكانيات الخفية غير المنظورة ، بل كانت ولم تزل حصيلة جهد الفرد ، والمتطوعين في نشر العلم والمعارف .

وأما الإمكانيات ، فذاتية . يدفع غالباً أصحابها من مالهم الخاص ، ويبيعون

من أملاكهم ، ويمنعون عن أنفسهم الراحة ، في سبيل استمرارها وبقائها . وهذه شهادة الشيخ سليمان ظاهر بصاحب العرفان ، وهو الواقف على أسرار حياته ، والمطلع على دقائقها ، خير دليل على ما تقدم ، إذ يقول : « وأما المداة وما إليها . . . فكثير منكم أيها السادة واقف على فذلكة حسابه ، وحسبه أن يكون له شركاء في المطبعة ، وأن يكون مديوناً لا لأجل الإنفاق على أسرته وعلى المساهمة في عمل البر والاحسان وخصب الضيافة ، بل على المجلة نفسها . . »[1].

من هنا لا بد من التعرف على تلك الأدوار التي قطعتها مجلة العرفان بعهدة أصحابها ، كذلك التعرف على الأسباب الموضوعية والعملية التي مكنتها من البقاء والاستمرار .

والجدير بالذكر في هذا المجال أن لهذه الاستمرارية الهادفة أسباباً مختلفة لا بد من مواجهتها ، وهذه الأسباب منها ما هو ذاتي يقع في أسلوب العرفان ، ومنها ما يقع خارج ذاتها .

**١ ـ الأسباب الذاتية :**

ما أرى إلا أن استمرارية العرفان عائدة إلى أمور :

**أحدها** ـ التزامها مبدأ الحرية والدعوة إليه :

دأبت مجلة العرفان ومنذ بدء إصدارها ، على نشر الأفكار لأصحابها دون أن تتحيز لفريق على آخر . همها إيصال الكلمة المسؤولة وتعريف الحقيقة إلى القارىء . وكم شهدت صفحاتها من حوار وسجال بين كتّابها ، وكم أفسحت في المجال أمام الاقلام الناشئة لتنتقد أو ترد على كتابات كبار الاعلام ، دون أن تأخذ في الاعتبار مكانة أصحاب تلك الاقلام ، ودون أن تلتفت لردات الفعل لدى أولئك الاعلام ، وأنهم يمكن أن يوقفوا كتاباتهم على صفحاتها ، رغم حاجتها الملحة لاقلامهم . همها في ذلك المعرفة ، وإيصال كل ما يفيد إلى القارىء بتجرد وموضوعية ، لا تقف إلا عند حدود البحث العلمي السليم .

---

(١) ظاهر ، سليمان ، كلمة جبل عامل » . عن العرفان . م ٣٩ ج ١ ، ص ٣٦ .

وهذا النهج أكسبها ثقة الجميع ، يشعرون أنهم أصحابها ، ويشاركون في تحريرها .

ثانيها : اتسامها بالمرونة والاعتدال :

المرونة والاعتدال ظاهرتان بارزتان ، وكلاهما ميزتان متلازمتان تكمل إحداهما الأخرى في المجلة . وتتجلى مرونتها واعتدالها في أنها ، « نشرت في كل فن من فنون الكلام شعراً ونثراً ، وكلّ ضرب من ضروب الثقافة والمعرفة في بعديها المتناقضين وطرفيها المتقابلين بين الدين والدنيا . . »[1].

فالعرفان موسوعية المباحث ، ليس لها حدود ، والباحث في مجلداتها ، يرى من كل ثمر ولون . لا يفارق زهرة ، حتى يعلق بأخرى ، ولا يترك خميلة إلا ليفاجأ بروضة ، وهكذا . . . والعرفان في عرضها لهذا التراث الأدبي والفكري والعلمي والتاريخي والفقهي والديني والفلسفي ، إنما التزمت الجانب الموضوعي في البحث واتخذت موقف المشجع لأصحاب الفكر على النشر ، والتأليف ، قصد تعميم الفائدة ونفع الناشئة ، وهي في تقديمها التزمت المنهج الخلقي ، فلا تسمح بنشر ما يتنافى مع الذوق والأخلاق العامة ، أو ينفر ويخلق التعصب والتزمت لدى الآخرين .

ثالثها : ابتعادها عن الجمود والركود :

في معرض تشجيعها للأدب ، شجعت مجلة العرفان كل ما تجود به قرائح الكتّاب من نظم ونثر ، لا تتعصب لأحد منها على الآخر . ووقفت موقف المشجّع على البحث والتثقيف ، « لم تتعصب للقديم لقدمه ولم تؤيد الجديد لجدّته ، » بل أخذت من كليهما ما هو جيد وضروري وجدير بالبحث والدرس . وعن علم بأن كل جديد سيصبح قديماً بعد حين ، وأن كل جديد يستند إلى قديم يسبقه ويغنيه ويمهد لظهوره »[2].

---

(١) المحاري ، عبد الحميد . « لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي » . عن العرفان م ٥٥ ، ج ٦ ، ص ٥٣٦ .

(٢) المحاري ، عبد الحميد . « لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي » . عن العرفان م ٥٥ ، ج ٦ ، ص ٥٣٧ .

وشجعت العرفان مختلف الأساليب الأدبية مع تباينها إن كانت متحللة من نظم الكتابة القديمة ، أم محافظة .

كما أنها لم تلتزم بمنهج واحد في دراساتها الأدبية دون بقية المناهج ، أو ملتزمة بأسس مدرسة من المدارس ، بل كانت شموذة في توجهها تأخذ من كل فن بنصيب . تكتب في الأدب الوصفي ، كما تكتب في الأدب الانشائي ، ولم تقتصر عند هذاالحد ، بل تعدّته إلى البحث في كافة العلوم الانسانية وسائر مجالات الفكر إضافة إلى أبوابها الثابتة وموضوعاتها الحديثة التي تتلاءم مع فكر القارىء العصري ومتطلباته .

**رابعها : تعبيرها عن حال الأمة ، همومها وأمانيها :**

من استعراض لماضي العرفان ودورها ، يتضح أنها واكبت بإخلاص وتجرد ، حوادث التاريخ وأحداث الوطن العربي والاسلامي بشكل خاص .

وصفحات العرفان كانت الصدى الطيب والايجابي لكل القضايا المصيرية والأساسية في جبل عامل والعالم العربي والاسلامي .

فجبل عامل ونهضته وتحرره ورفع مستوى العيش فيه ، ونبش تراثه وتاريخه ، وتبيان فضل رجاله واعلامه ، كانت إحدى الهموم والأهداف الدائمة لمجلة العرفان مرشدة وهادية لكل نفع وخير .

والوطن العربي وهم الوحدة العربية ، كانت الشغل الشاغل للعرفان وصاحبها . على صفحاتها تتردد أغاني الوحدة ورفض الانتدابات والتسلط وكل ما فيه جنوح عن جادة الحق والطريق القويم .

والقضايا الاسلامية ، والعمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية ، والابتعاد عن التعصب ، ومحاولة التعريف بتلك الأقطار وبتاريخها الماضي والمعاصر ، وإقامة أفضل الصلات بين بعضها البعض ، كانت إحدى هموم « العرفان» أيضاً .

وعلى العموم فإن هذه الهموم والأماني ، إنما تظهر جلية واضحة في مجلة العرفان ، من خلال نهجها ، وخطتها التي سارت عليها رغم وعورة الطريق وصعوبة مسالكه .

٢ ـ الأسباب الخارجية :

أما العوامل الخارجية التي ساعدت على استمرار مجلة العرفان فتتمثل في أمرين مهمين :

أحدهما ـ التفاف الانصار حولها :

لم تعتمد مجلة العرفان في عملها على مراسلين متفرغين للكتابة ، ولا تعاقدت مع أقلام مشهورة بأجر ، بل قامت برسالتها معتمدة على همة صاحبها وأريحية الانصار من لبنان وخارجه . يلتفون حولها ، فتنشر أفكارهم وتعرضها على صفحاتها .

وقد تركها بعض الكتاب بعدما سطعت أسماؤهم في دنيا الأدب والمعرفة ليكتبوا في غيرها ، دون الالتفات إلى ما قدمته في طريقهم من احتضان وعطف ومؤازرة .

بينما البعض الآخر حفظ لها الجميل ، وقدّر لها المعاناة والأذى في سبيل المبادىء والمثل ، فانبرى لمؤازرتها وإعانتها والكتابة على صفحاتها ، مواظباً على مدها بكل ما ينتجه في العلوم والمعارف . وبذلك استطاعت المحافظة على استمرارها وتطورها .

والثاني ـ مؤازرة المهاجرين لها :

ألزمت العرفان نفسها منذ نشأتها ، بالوقوف إلى جانب كل قضية عادلة ، فعانت ما عانت ، وتعرضت مطبعتها للاحراق ، وصودرت أعدادها ، ومنعت من دخول الكثير من الأقطار مع ما تعرض له صاحبها من سجن وتشريد . ومع ذلك فلم تمالىء ولم تداهن ، ورفضت أن ترتهن لحاكم جائر أو مستبد ، واضطر صاحبها لبيع أملاكه حتى يستطيع الاستمرار بها . وتعرضت مرات كثيرة للتوقف ، وفي كل مرة كان المهاجرون يتعهدونها بالمساعدة والعون . فتعود للظهور وضّاحة الجبين مرفوعة الرأس . ومن هنا نتبين كم لدورهم من أهمية في استمراريتها وانتشارها ، فالمهاجرون هم فعلاً « عصب العرفان » بل هم الباعثون بها روح التجدد والنشاط ولولاهم لكانت حياتها في خطر »[1].

### ثانياً : بين دواليب المطبعة :

أنشأ الشيخ أحمد عارف الزين مطبعة في صيدا في شهر ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /

---

(١) مجلة العرفان . م ٢٩ ، ج ١ ، ص ١ ـ ٢ .

كانون الأول ١٩١٠ م ، أسماها « مطبعة العرفان »[1]، وضحى في هذا السبيل بمرفق لا يستهان به من مرافق الحياة »[2]. ويقول في خبر تلك المطبعة :

« اشتريت مطبعة كاملة الأدوات ، بشراكة « داود سجعان عيد »، الذي عيّناه مديراً للمطبعة لأنه قضى زهاء خمسة عشر عاماً في ممارسة فن الطباعة . في أشهر مطابع ألمانيا ومصر ، فلذلك سيكون الطبع عندنا ممتازاً عن بقية المطابع بحول الله وقوته ، ومطبعتنا هذه تطبع الكتب والجرائد والمجلات وجميع لوازم التجار وغيرهم »[3].

وضاهت مطبعة العرفان آنذاك أعظم المطابع العريقة في عصرها في اتقان الطبع وجودته ، إذ كان فيها وكما ورد على الغلاف الداخلي لرواية « الحب الشريف »: « آلة طابعة كبيرة لطبع الجرائد والمجلات والكتب وآلة صغيرة لطبع الأشغال التجارية على أنواعها ، ومقطع للورق ، وآلة لخياطة الكتب ، وآلة تخريم ، وآلة تنمير ، وأنواع النقوش ، وأنواع كثيرة من الحروف الافرنجية .. الخ »، كما اعتبرت حدثاً هاماً في تاريخ الثقافة العربية ، والعلم ، والمعاوف ، لا في جبل عامل وحسب ، بل في الكثير من الأقطار العربية ، إذ استقطب أرباب الفكر والأدب من شتى الأقطار لطباعة كتبهم ومؤلفاتهم ، ونشرت من الكتب النافعة والمفيدة ، ما أغنت به الثقافة العربية في شتى الفنون والحقول . وباتت « مجلة العرفان » ومنذ استحداث المطبعة ، تطبع عليها وفيها ، وتصدر من صيدا .

وقد استمرت « مطبعة العرفان » بشراكة « داود سجعان عيد » لسنتين ، تحولت بعدها كاملة الملكية للشيخ أحمد عارف الزين[4].

وفي العام ١٩٦٧ م ، بيعت مطبعة العرفان من « داود نقوزي »، الذي قام على رعايتها فترة من الزمن إلى أن أقعدته الشيخوخة ، فتحولت إدارتها إلى ابنه من بعده . وهو اليوم يستعملها لطباعة بعض الاعلانات التجارية وغيرها ، لأنها لم تعد قادرة على

---

(١) تاريخ صيدا ، ص ١٥٣ .

(٢) ظاهر ، سليمان . « كلمة جبل عامل ». عن العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٣) مجلة العرفان . م ٢ ، ج ١٠ ، ص ٥٥٦ .

(٤) أفاد بذلك القاضي زيد الزين من لقاء معه في منزله بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٠ .

مسايرة التطور الفني والتقني الهائل الذي طرأ على حقل الطباعة[1].

**ثالثاً : أسلوب تعامل :**

إن الاشتراك السنوي في « مجلة العرفان » والسعر الذي حدد ثمناً لاعدادها لم يكن الهدف من ورائه الربح المادي ، ولا الاثراء وجمع المال ، بدليل تراكم الديون على صاحبها ومنشئها الشيخ أحمد عارف الزين مما دفعه إلى بيع بعض أملاكه في سبيل استمرارها والقيام بنفقاتها . كذلك فإن حال ولده « نزار الزين » من بعده لم تكن أفضل ، حيث أن المجلة في عهده كانت عرضه للتوقف النهائي لولا غيرة بعض الانصار .

ومن ملاحظتنا لأعداد العرفان التي صدرت ، نرى أنها قليلة تلك التي أصابت ربحاً مادياً ، والواقع أن أكثرها لم تكن لتعطي مردوداً مادياً بقدر قيمة كلفتها من حيث سعر الورق ، وأجور الطباعة ورواتب الموظفين والعاملين فيها ، بل أكثر من ذلك ، كانت المجلة تقع تحت عجز يثقل كاهل أصحابها . وحين تضطر إدارتها لزيادة قيمة الاشتراك فيها ، فإنما كانت تفعل ذلك تحت وطأة كساد السوق الأدبية ، وارتفاع نفقات المجلة وزيادة أعبائها ، وسوء توزيعها مع تباطؤ المشتركين في تسديد ما يتوجب عليهم من ديون لها ، كذلك فتور همة بعض وكلائها عن جمع الاشتراكات وإرسالها في مواعيدها . ويكاد لا يخلو عدد من أعدادها من نداء ومناشدة وإلحاح في الطلب لتسديد الاشتراكات واستيفاء مالها من ديون .

أما قيمة الاشتراك السنوي في مجلة العرفان ، فقد بدأ بريال مجيدي واحد في صيدا ، وريالين مجيديين في البلاد العثمانية ، وربع ليرة افرنسية أو عشرة فرنكات في الممالك الاجنبية التي هي خارج البلاد العثمانية[2]. وبالمقارنة مع قيمة الاشتراك السنوي لبعض المجلات والصحف الصادرة في نفس فترة صدور العرفان ، نرى مثلاً أن الاشتراك في مجلة « النبراس » البيروتية لصاحبها الشيخ مصطفى غلاييني هو « ريال وربع مجيدي » في البلاد العثمانية ، وثمانية فرنكات في البلاد الاجنبية[3]. أما

---

(1) داود نقوزي من أهالي صيدا ، أفاد القاضي زيد الزين أنه دخل المطبعة عاملاً في بداية الأمر ، ثم أصبح رئيساً للعمال ، ثم اشترى ثلث المطبعة ، إلى أن تحولت إليه برمتها في العام ١٩٦٧ م .

(2) لاحظ غلاف العدد الأول من مجلة العرفان ص١٩٦ من هذه الدراسة .

(3) مجلة العرفان . م ٢٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

الاشتراك في مجلة « المنتقد » البيروتية لصاحبها محمد الباقر فهو ريالان مجيديان في البلاد العثمانية وعشرة فرنكات في البلاد الاجنبية[1]، بينما هـو في مجلة « الغري » الفـارسية الصـادرة في النجف لصاحبهـا « آقاي اقـا محمد محـلاتي » ريـالان مجيـديـان في البـلاد العثمانية ، وفي الخارج إثنا عشر فرنكاً[2]، وفي مجلة « العلم » النجفية لصاحبها محمـد علي هبة الدين الشهرستاني ريال وربع المجيدي[3]. بينما الاشتراك في مجلة « الحقـوق » التي تصدر في بعبدا لصاحبيها سليم المعوشي وملحم خلف هو نصف ليرة افرنسيـة في الخارج[4].

يلاحظ مما تقدم أن قيمة الاشتراك السنوي في مجلة العرفان بداية ظهورها ، إنمـا كانت موازية لقيمة الاشتراك في غيرها من المجلات التي تقـاربها حجـماً وتشابههـا مادة وتاريخ إصدار .

ولكن قيمة الاشتراك لم تبق على حالها في المجلة ، بل تغيـرت مرات كثيرة وفقاً لتغير الظروف والأحوال ، وتغير النقـد المتداول وازديـاد اعباء المعيشـة ونفقاتهـا . فمع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ومعاودة صدور العرفان ، وتبدل العملة المستعملة أصبح الاشتراك ليرتين سوريتين في سوريا ، وليرة مصرية في خـارجها[5]، أو مـا يعادل تلك القيمة في بقية الأقطار . ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعودة العرفان إلى الظهـور بعد توقف دام ثلاث سنوات ، نرى أن قيمة الاشتراك أصبحت عشر ليرات سورية في لبنان وسـوريا ، ودينارين أو ليرتين انكليزيتين في سـائر الأقـطار . وثمانيـة دولارات في الـولايـات المتحـدة الاميـركيـة[6]. بينـمـا هـو في المـجلد الحـادي والأربـعـين ( ١٣٧٣ هـ /١٩٥٣ م ) عشر ليرات لبنانية في سورية ولبنان . وفي الخارج دينـاران أو ليـرتان انكليزيتان ، وفي أميركا عشـرة دولارات[7]. ومع المجلد الثاني والستين ومـا

---

(١) نفس المصدر والصفحة .
(٢) المصدر نفسـه ، ص ١١٨ .
(٣) مجلة العرفان . م ٢ ، ج ٦ ، ص ٣١٧ .
(٤) مجلة العرفان . م ٢ ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .
(٥) لاحظ غلاف المجلد الحادي عشر ، ص ١٩٩ من هذه الدراسة .
(٦) لاحظ صورة غلاف المجلد الحادي والثلاثون ، ص ٢٠٠ من هذه الدراسة .
(٧) وردت قيمة الاشتراك على الغلاف الداخلي للمجلد الحادي والأربعين .

رافق صدوره من أزمات هددت استمرار المجلة ، ورفعت قيمة الاشتراك لتصبح خمس عشر ليرة لبنانية في لبنان وسوريا ، وثلاثين ليرة لبنانية في البلاد العربية ، وثمانين ليرة لبنانية جواً للبلاد العربية ، وعشرين دولاراً في أوروبا وأميركا وأفريقيا ، وأربعين دولاراً جواً للخارج ، ومئة ليرة لبنانية للدوائر والمؤسسات الرسمية والسفارات والبنوك والشركات[1]. أما قيمة الاشتراك الحالي في المجلة فهو خمسون ليرة لبنانية للأفراد في سوريا ولبنان . وثلاثماية ليرة لبنانية للدوائر الرسمية والمؤسسات ، وأربعون دولاراً بالبريد الجوي لجميع الأقطار . أما ثمن العدد الواحد فهو خمس ليرات لبنانية في لبنان ، أو ما يعادلها في بقية الأقطار . يضاف لها أجور البريد[2].

### رابعاً : نهج وشعار :

بقيت مجلة العرفان محافظة على نهج واحد منذ انطلاقتها ، لم تلتو امام المغريات ولم تتلون بتلون الحكام . وبقيت تصدع بآراء صاحبها ومعتقداته في شتى الظروف والأحوال غير عابئة بالصعاب ، والمشقات ، والأذى ، والمضايقة ، من القريب والبعيد .

وانطلاقاً من فهم « صاحب العرفان » لدور الصحافة وواجباتها[3]، فقد انطلق إلى تحديد أدواء الشرق عامة ، وجبل عامل بخاصة ، ليصف الحلول الناجعة ، وليعبر من خلال مجلته عن آرائه ومعتقداته التي رأى فيها الخير لأمته ، والصلاح لشعبه .

وهو قد نهج من خلال مقالاته وكتاباته في مجلة العرفان إلى الخطة التي تنوي المجلة اتباعها .

ففي العدد الأول منها ، نراه يجمل مباحثها بأبواب أربع ، هي : باب العلم ، والأدب ، والاخلاق ، والاجتماع . على أنه يعد بزيادة هذه الأبواب كلما استطاع إلى

---

(١) مجلة العرفان . م ٦٢ ، ج ١ ، ص ١٢٦ .
(٢) مجلة العرفان . عدد أيار ١٩٨٣ م ، ص ١ .
(٣) يراجع الفصل السابق وما ذكره الشيخ أحمد عارف الزين في دور الصحافة .

ذلك سبيلاً ، عاملاً بسنّة الكون وبناموس الارتقاء والتطور[1]، فيضيف في شرحه لخطة المجلة بأنها : تبتعد عن التعصب الطائفي والمذهبي ، كذلك فهي تبتعد عن الحزازات الضيقة التي تثير التناحر والخصام ، وتقبل النقد الصحيح البنّاء ، وتعمل على خدمة الأمة بمجموعها[2].

ثم إنّا نراه في حديثه عن أقسام المجلة وأبوابها ، يؤكد على خطة المجلة في تركيزها على باب الاخلاق ، فهو يقول في ذلك : « يا قوم إن هذه المجلة ، ستعتني بهذا القسم الاخلاقي ، اعتناء الوالدةِ بوليدها ، وتقف حياتها عليه »[3].

كما نراه في أعداد لاحقة ، ينير جوانب أخرى من خطة المجلة فيقول : « ندعو بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، ونجهر بالحق وإن كان مراً ، ونعرض عن الباطل ولو كان شهداً ، ونبذل جهدنا في جمع كلمة المسلمين والتأليف بينهم »[4].

ونراه يقول أيضاً : « هذه هي خطتنا منذ نشأنا وترعرعنا ، وهذه هي خطة العرفان من حين نشأتها الأولى إلى يوم الناس هذا :

- توحيد الأديان اجتماعياً .
- كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .
- توحيد الجزيرة العربية وجميع الناطقين بالضاد .
- نبذ التعصب الذميم ، ونشر التسامح إلى أبعد مدى .
- محاربة المفرقين بين مسلمين ومسيحيين لا سيما المقلنسين والمعممين »[5].

ولا يستثني الشيخ أحمد عارف الزين من خطة المجلة جبل عامل ، فالنهوض به ، وربطه بتراثه وإقامة الصلات بينه وبين الأقطار العربية والاسلامية من صميم خطتها ، فهو يقول في ذلك :

« فتاريخ جبل عامل الدفين ، واستخراج مخبآته ، وتنشيط أدبائه على الكتابة

---

(١) مجلة العرفان . م ١ ، ج ١ ، ص ٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٤) مجلة العرفان . م ١٧ ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .
(٥) مجلة العرفان . م ٢٨ ، ج ٨ ، ص ٧٦٩ ـ ٧٧٠ .

والنظم ، وكونها ـ أي المجلة ـ صلة الوصل بينه وبين سائر الأقطار العربية ، والشرقية ، لا سيما العراق ، كل ذلك من خصائص العرفان »[1].

ومرة أخرى نراه يؤكد على خطة العرفان ونهجها وطريقة عملها ، إذ يقول : « . . . نحن عرب قبل أن نكون مسلمين ، فرقي العرب ، ووحدة العرب ، واستقلال العرب ، وحرية العرب دأبنا وديننا .

ونحن مسلمون ديناً ، فخدمة الاسلام وجهتنا ورائدنا .

ونحن شيعيون مذهباً فتوحيد كلمة الشيعة ، وتوجيههم للهدف الأسمى ليكونوا عضواً نافعاً في صميم العالم العربي ، فالاسلامي من أهم مراقينا وأبعد مرامينا .

ونحن سوريون لبنانيون ، فنهضة سوريا ولبنان ، تبعث في نفسنا روحاً متمردة على كل مستعمر .

ونحن عامليون ، فنود أن نصعد بجبل عامل للذروة العليا من العزة والكرامة ، التي ترفعه من ذات الصدع إلى ذات الرجع ، ونستعيد له مجده المضاع ، وسؤدده السليب ، وعلمه الذي كان يشد إليه الرحال »[2].

هذه هي خطة « مجلة العرفان » بشموليتها ، كما أوضحها صاحبها ، والتي عمل وسعه لتحقيقها ، وإخراجها إلى حيِّز الوجود .

وقد اتخذت مجلة العرفان لنفسها شعاراً ، أسوة ببقية المجلات والصحف . ويلحظ في مجلداتها ، أنه قلما تغير هذا الشعار في مختلف مراحلها التي قطعتها . والشعار الذي كانت ترفعه ، إنما كان يصبُّ في نهجها ، ويرفد عملها النضالي الجهادي طيلة عمرها المديد ، وهو إلى ذلك يهدف إلى غاية ترشد وتعلِّم في الأخلاق والفضيلة وحب الوطن والدعوة إلى العلم والوحدة . . إلى غير ذلك من المبادىء التي حملت مجلة العرفان رايتها وعملت من أجلها .

ومع ظهور العدد الأول من « مجلة العرفان » بانت دعوتها وتشجيعها على طلب

---

(١) مجلة العرفان . م ٢٩ ، ج ١ ، ص ١ ـ ٢ .
(٢) مجلة العرفان . م ٣١ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٢٠٢ .

العلم ، حيث ظهرت الآية الكريمة : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ . على يمين غلاف ذاك العدد ، أما لجهة اليسار ، فظهر القول المأثور : « تعلّم العلم من المهد إلى اللحد »[1] .

استمرت المجلة ترفع شعارها هذا ، حتى المجلد التاسع عشر ، حيث صدر العدد الأول منه في شعبان ١٣٤٨ هـ /كانون الثاني ١٩٣٠ ، وفي أعلى الغلاف ظهر شعار جديد وهو « حبّ الوطن من الإيمان »[2] . وبقي هذا الشعار يزيّن أعداد العرفان التي توالت في الصدور ، بالرغم من أنه كان يختفي أحياناً ، حتى العدد الثاني من المجلد الثامن والأربعين الذي صدر في ربيع الثاني ١٣٨٠ هـ /تشرين الأول ١٩٦٠ م ، الذي كان آخر عدد ظهر عليه شعار المجلة . تنوّعت بعد ذلك الكتابات التي ظهرت على أغلفة الأعداد ، بين أبيات شعرية ، أو أقوال مأثورة ، وجميعها كانت تدور حول مناسبات اجتماعية ، أو سياسية ، أو دينية . واستمرت المجلة في نهجها هذا ، حتى المجلد السابع والخمسين حيث ظهر على غلاف العدد الثالث منه ، والذي صدر في جمادي الأول ١٣٨٩ هـ /تموز ١٩٦٩ م عنوان جديد حمل اسم « نفحة العدد » ، وهو عبارة عن أبيات من الشعر ، أو أقوال مأثورة لعظماء من التاريخ في شتى نواحي الحياة وهمومها ، إضافة إلى مقتطفات شعرية ونثرية قيلت في صاحب العرفان في حياته ومماته .

**خامساً ـ أدوار في التاريخ :**

**مرّت مجلة العرفان ، خلال حياتها بمراحل ثلاث :**

المرحلة الأولى : وكانت في عهدة مؤسسها ومنشئها الشيخ أحمد عارف الزين طوال حياته . والمرحلة الثانية : وكانت في عهدة ولده نزار ، حيث تسلم اصدارها حتى وفاته في ٢٠ تموز ١٩٨١م . أما المرحلة الثالثة : فهي صدورها حالياً بإدارة فؤاد الزين حفيد الشيخ الزين من ابنه زيد .

١ ـ في زمن المؤسس :

توقفت عن الصدور زمن الحرب العالمية الأولى ، ولسنوات ست ، عادت بعدها

---

(١) لاحظ غلاف العدد الأول من مجلة العرفان ص١٩٦ من هذه الدراسة .

(٢) لاحظ غلاف العدد الأول من المجلد التاسع عشر ص ٢٠١ من هذه الدراسة .

إلى الظهور في كانون الأول ١٩٢٠ م . وكانت قد توقفت في سنواتها الأولى لعام ونيف وذلك عام ١٩١٢ ، حيث آثر الابتعاد عن أجواء العسف والاستبداد بعدما تعرض للسجن وغرّم بالمال.

كذلك فقد توقفت إبّان الحرب العالمية الثانية عن الصدور لثلاث سنوات ، انصرف الشيخ الزين خلالها للعمل في الزراعة والاهتمام باملاكه ، ثم عاد بعد ذلك الى اصدارها وتعهدها حتى وفاته .

٢ ـ مع الإبن نزار :

ونزار الزين ، لم يكن جديداً على مجلة العرفان وقرائها ، فقد بدأ العمل فيها منذ العام ١٩٣٢ م ، ولكن مشاركته الفعّالة كانت منذ العام ١٩٣٧ م ، حيث اصبح « نجي التحرير »[١] .

ولم يكن نصيب نزار الزين من المكابدة والمعاناة ، باحسن من نصيب والده ، ولم يلق العون والمساعدة الا من القلة التي حفظت الجميل ، ومن بعض الأنصار والمغتربين . كما أنه لم يغير من خطة والده والعمل لما فيه مصلحة لوطنه ودينه وامته ، وتابع وبأمانة حمل الراية . عرف عنه التضحية في سبيل الواجب ، والجرأة في قول الحق ومناصرة الحقيقة . تمسك بإيمانه وعمل على رفع الغبن عن طائفته وانصافها ، يعتز بعروبته مع تمسكه بوطنه مستقلاً موحداً ، وهو القائل : « إن الاسلام ديننا ، واجب علينا الدفاع عنه ، إذا ما اسيء إليه . كما أن صاحب العرفان لبناني ، عربي ، فنحن منذ الاستقلال نتمسك بلبنان واستقلاله التام الناجز لأن وجود لبنان ضرورة حتمية لجميع العرب ، ثم أن لبنان العربي المنفتح على البلاد العربية باخلاص ، والذي يرى فيه صديقاً لا بعبعاً ، يزداد بذلك إشراقاً وضياء ونمواً وازدهاراً[٢] .

وتعرض نزار الزين لكثير من الصدمات والصعاب أثناء الحرب الأهلية التي عصفت بلبنان ، حيث « سرق مكتبه ومكتبته الفريدة من نوعها ، واصبح بلا منزل

---

(١) مجلة العرفان م ٥٨ ، ج ١ ، ص ٤ ـ ٥ .
(٢) مجلة العرفان م ٥٩ ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩ .

ولا مكتب . ومع ذلك ظلت تصدر العرفان ، لتظل كما كانت صوت الشعب المظلوم »[1].

كما أنه قد تعرض لانتكاسات صحية خطيرة كان يتغلب عليها . وأما عن الناحية المادية التي وصل إليها ، فهو يقول : « لقد بعث آخر ما املك وهو حظي في المطبعة، ولست بنادم . فالتضحية في سبيل الواجب لذيذة مهما كان طعمها . ومهما كانت نتيجتها »[2].

وزاد في معاناة نزار الزين ، زيادة أعباء المجلة وتكاليف طباعتها ، ومامُني به من خسارة بعد ايقافه لبعض الاعلانات التي اعتبرها ضارة بالأخلاق أو غير مشروعة من الناحية الدينية ، كإعلان « لكازينو لبنان » وآخر « لليانصيب »[3] والشكوى لديه دائمة من قلة المناصرين ومن تلكؤهم في مد يد العون والاغاثة ، قريبهم وبعيدهم ، وعلى كافة المستويات حكاماً وزعماء ومتنفذين والذين يقول فيهم :

« لا عجب ولا غرابة إذا لم يكونوا من مشتركي العرفان وأنصاره ، فإنما يريدون أذنابا ، يريدون من يحمل لهم « الربابة » ولو أساؤا ، يريدون من يتسكع على أبوابهم . ونحن لسنا من هذه البضاعة ، والعرفان لا تتلق ولا تحابي »[4].

فالعرفان إذاً باقية على عهدها ووفائها للاهداف التي رفعتها ، ولن تبيع المواقف لأحد ، ولن تقول إلا الكلمة الصادقة مهما كانت النتائج .

ولكن إذا تألب المتألبون وتراجعوا عن مساعدة العرفان ، ومؤازرتها فكيف يجوز للعلماءذلك ؟ والعرفان طوال تاريخها حملت رسالتهم وادّت الأمانة عنهم ، وافسحت لهم المجال في نشر الافكار والمعارف . من هنا ثورة نزار الزين على ناكري الجميل من العلماء ، ممزوجة بالغصة والحرقة ، حيث يقول فيهم :

« يخافون أن يقطع اشتراك العرفان الزهيد رزقهم ، وهم كادوا يقطعون الخير بين الناس[5].

---

(١) مجلة العرفان م ٧٠ ، ج ١ ، ص ١ .
(٢) مجلة العرفان م ٥٠ ، ج ٧،٦ ، ص ٥٤٥ - ٤٥٦ .
(٣) مجلة العرفان - م ٥٠ ج ٧،٦ ، ص ٥٤٥ - ٥٤٦ .
(٤) مجلة العرفان م ٥٠ ، ج ١٠ ص ٩٠٩ .
(٥) نفس المصدر والصفحة.

والحاجة تلح على نزار الزين ، تقلق مضجعه ، فيلجأ للتصريح أن للعرفان حقوقاً شرعية ، يجب تأديتها لانها حملت أمانة الرسالة السماوية وعملت من أجلها ، فهو يقول :

« أنه لو كان حق وعدل ، لكانت العرفان أولى من كل أحد في الحقوق الشرعية ، وفي غير الحقوق الشرعية [1] . » .

وفي الوقت الذي تقوم الدول خارج لبنان ، باصدار المجلات الثقافية ، وتبذل لها الأموال الطائلة ، وتتعهدها بالرعاية ، فإن الحكومة اللبنانية ووزاراتها المختصة كما يقول نزار الزين ، لم تكلف نفسها عناء الاشتراك في مجلة العرفان وما شابهها من الصحف الأدبية ، كالأديب ، والآداب [2].

وأكثر من ذلك فإن أصحاب تلك المجلات وبينهم نزار الزين نفسه ، تقدموا من وزارة التربية بعريضة يطلبون فيها أن تشترك الوزارة في مجلاتهم لا أن تعطيهم صدقة ، لتعاونهم على تجاوز الخسارة الدائمة ، وتمنع خطر التوقف ، فلم يلقوا آذاناً صاغية ، ولم يستجب لطلبهم [3].

كما أن تجربة « العرفان » مع البلاد العربية ، التي نذرت لاجلها نفسها ، لم تكن مشجعة ، « فإذا كتبت عن العراق ، صودرت في سوريا ، أو إذا كتبت عن شخص ، تظن هذه الدولة أو تلك أنه خصمها ، وكان موضع اشمئزاز عندها . وهكذا دواليك [4] » .

ومع هذه المخاطر التي تهددها ، بالمراهنة على استمراريتها تبقى دائماً اضافة إلى همة صاحبها وصبره على المعاناة ، مساهمة القراء والأنصار ، ومن كان للعرفان دور وفضل في ابرازه من الأدباء والكتّاب . فإذا ما تعهدوها وشدّوا من أزرها ، يكونون كما قال نزار الزين : « قد ادّوا حق الوفاء وساعدوا على نهوضها المعنوي ، كما ساعدت هي على توسيع افقهم من قبل » [5].

---

(١) مجلة العرفان م ٥٠ ، ج ٦ ، ٧ ، ص٥٤٥ ـ ٥٤٦ .
(٢) مجلة العرفان م ٦١ ، ج ٢ ، ص٢١٥ .
(٣) مجلة العرفان م ٦١ ، ج ٢ ، ص٢١٥ .
(٤) مجلة العرفان م ٥٩ ، ج ٤ ، ص٣٩٨ ـ ٣٩٩ .
(٥) مجلة العرفان م ٥٠ ، ج ١٠ ، ص٩٠٦ ـ ٩٠٧ .

ويمضي نزار الزين . ومن شـدة الظروف ووطـأتها عليـه ، انفجر دمـاغه في ٢٠ تموز ١٩٨١ م ، وانتقل إلى جوار ربه[1] وليختم قبل وفاتـه المجلد التاسـع والستين من مجلة العرفان .

### ٣ ـ مع المسؤول الحفيد :

تبدأ رحلة العرفان من جديد ، فالأمانة حيث وضعها منشئها ما زالت محفوظة . فالمجلة تعمل للوطن والسيادة ، ودفع الخطر الجديد عنه ، تعمـل لجمع شمـل الأمة ، والتمسـك بالمثل السـامية ، ورسـالات السماء . وهي كـما قال مـديرهـا الجـديـد فؤاد الزين : « تبحث عن غدير القيم والمبادىء الانسانية . العـرفان تثور ، ترسـل صوتـاً يدوي في أرجاء الأرض ، يدعو إلى العمل ، إلى العلم ، إلى محاربة الظلم ، واحقاق الحق ، إلى الجهاد ، إلى الإيمان »[2] .

### سادساً ـ طريقة وشكل :

في سنتيها الأولى والثانية ، كانت مجلة العرفان وكما تقدم تطبع في بيروت وتصدر من صيـدا . وفي سنتها الثـالثة وبعـد انشاء مـطبعة العـرفان ، بـاتت تطبـع في صيـدا وتصـدر منهـا . وقـد استمـرت في ذلـك حتى العـام ١٩٦٧ م حـين بيعت « مـطبعـة العرفان » فباتت المجلة تطبع وتصدر في بيروت[3] .

وقد اعتمدت المجلة الظهور في أول كل شهر هجري في بدايـة امرهـا . وسنتها اثنا عشر شهراً هجرياً أي عدداً لكل شهر[4] .

أما في عامها الثاني ، فبـاتت سنتها عشـرة أشهر مـع تعطيـل في شهري شعبـان ورمضان[5] .

وفي سنتها الثالثة ، صدرت نصف شهرية على مدار أشهر السنة[6] .

---

(١) مجلة العرفان م ٧٠ ، ج١ ، ص١ .
(٢) مجلة العرفان م٧٠ ، ج ٤ ، ص٧٤ .
(٣) مجلة العرفان م ٥٥ ،ج ٥ ، ص٥١٧ .
(٤) لاحظ غلاف العدد الأول من مجلة العرفان ، ص ١٩٦ من هذه الدراسة .
(٥) لاحظ غلاف المجلد الثاني من مجلة العرفان ، ص١٩٨ من هذه الدراسة .
(٦) لاحظ غلاف المجلد الثالث من مجلة العرفان ، ص٢٠٢ من هذه الدراسة .

أما في عامها الرابع ، فعادت شهرية ، وسنتها عشرة أشهر[1] . وقد استمرت في ذلك الى أن اعتمدت الظهور في منتصف كل شهر ميلادي عوضاً عن الصدور في أول كل شهر هجري ، وذلك مع بداية العدد الأول من المجلد التاسع والخمسين الذي ظهر في ١٥ كانون الثاني ١٩٧٢ م ، وباتت تستريح في شهري آب وأيلول من كل سنة[2].

والسنة الطبيعية في مجلة العرفان ، هي أن تشكل أعدادها المتوالية الصدور والترقيم مجلداً واحداً كل عام : لكنها أحياناً كانت تلجأ إلى تقسيم يقضي بجعل اعدادها الصادرة سنوياً ، تتوزع على مجلدين بدل المجلد الواحد . وقد بدأت بذلك مع صدور عدد ربيع الأول ١٣٤٥ هـ / أيلول ١٩٢٦ م ،[3] لكنها عادت إلى سيرتها الأولى في اعتماد مجلد واحد عن كل سنة مع صدور عدد ربيع الأول ١٣٥٢ هـ / حزيران ١٩٧٣ م . غير أنها عادت مرة أخرى إلى اعتماد مجلدين سنوياً مع صدور عدد شهر المحرم ١٣٦٧ هـ / تشرين الثاني ١٩٤٧ م ،[4] ، واستقرت اخيراً على اعتماد مجلد واحد سنوياً مع صدور عدد ربيع الأول ١٣٦٨ هـ / كانون الثاني ١٩٤٩ م[5] ، وما زالت حتى الآن تعتمد هذا التقسيم لسنتها التي تشكل عشرة اشهر .

أما عدد صفحات مجلة العرفان ، فقد تفاوتت زيادة ونقصاناً تبعاً للظروف المادية والسياسية لصاحبها التي كانت تنعكس عليها مباشرة .

فالعدد الأول من العرفان ضم ٤٨ صفحة ، بقياس ٢٠× ١٣ سنتم ، أي بحجم وقياس مجلة الهلال الشهرية ، آنذاك . وفي سنتها الثانية تراوحت صفحات أعدادها ما بين ٥٤ و٧٠ صفحة لكل منها بقياس ٢٣ × ١٦ سنتم .

والملاحظ أن حجم مجلدات العرفان ، ومنذ بداية ظهورها وحتى المجلد الثامن والعشرين لسنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ م ، قد تراوحت بين ٦٠٠ و١٠٥٠

---

(١) لاحظ غلاف المجلد الرابع من مجلة العرفان ، ص٢٠٣ من هذه الدراسة .
(٢) مجلة العرفان م ٦٠ ، ج ٧ ، ص٩٧١.
(٣) مجلة العرفان م ١٢ ، ج ١ ، ص١.
(٤) مجلة العرفان م ٣٥ ، ج ١٠ ، ص١٤٤٢.
(٥) المصدر نفسه ص ١٤٤٥.

صفحة . وذلك تبعاً لتوفر مواد المجلة ، والورق المستعمل وإمكانية الحصول عليه ، كذلك نسبة الاعداد الصادرة في العام ، مزدوجة أو غير ذلك .

بينما صدر المجلد الثلاثون لسنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ - ١٩٤١ م بـ ٥٠٤ صفحات أي بنصف حجم المجلات السابقة تقريباً بناء لقرار المفوض السامي الفرنسي بأن تصدر الصحف والمجلات بنصف حجمها[1] .

وصدر المجلد الحادي والثلاثون للسنوات : ١٣٦١ - ١٣٦٤هـ / ١٩٤٢ - ١٩٤٥م بـ ٦٠٠ صفحة ، بينما تراوحت صفحات المجلدات ما بين السادس والثلاثين لسنة ١٣٦٨هـ /١٩٤٩م والسادس والخمسين للعام ١٣٨٨هـ /١٩٦٨ - ١٩٦٩م بين : ١٠٠٠ و١٢٨٨ صفحة .

ويعتبر المجلد السابع والخمسون للعام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ - ١٩٧٠ م ، قفزة نوعية في تاريخ مجلة العرفان ، إذ ضم ١٤٦٨ صفحة ولأول مرة بهذا الحجم منذ تأسيس المجلة ، بينما المجلد الستون للعام ١٩٧٢ ، هو الأكبر في تاريخ العرفان إذ ضم ١٦١٧ صفحة موزعة على عشرة أجزاء .

والملاحظ في مجلة العرفان على الغالب ، أنها لم تكن منتظمة الصدور في مواعيدها المقررة ، بل كثيراً ما كانت أسيرة القرارات التعسفية للحكام ، تعطلها وتصادر اعدادها . مما يدفع بصاحبها إلى تعويض فترات الانقطاع عن طريق اصدار اعداد مزدوجة لشهرين أو أكثر أحياناً حتى يكاد لا يخلوا مجلد من مجلداتها من هذه الاعداد المزدوجة . فعلى سبيل المثال صدر في شهر ذي الحجة ١٣٣٢ هـ / ٢٠ تشرين الأول ١٩١٤ العددان التاسع والعاشر من المجلد الخامس معاً ، وصدر في صفر ١٣٣٣ هـ / كانون الثاني ١٩١٥ م العددان الأول والثاني من المجلد السادس معاً أيضاً ، كما صدر العددان التاسع والعاشر من المجلد الثالث عشر لشهري ذي العقدة وذي الحجة ١٣٤٥ هـ / أيار وحزيران ١٩٢٧ ، معاً ، كما صدر عددا شهري ذي القعدة وذي الحجة ١٣٥١ هـ / آذار ونيسان ١٩٣٣ من المجلد الثالث والعشرين معاً أيضاً . أما أعداد المجلد الثلاثين فمزدوجة جميعاً ، بينما الجزء الثالث والرابع والخامس لاشهر ربيع الأول والثاني وجمادي الأول عام ١٣٥٩ هـ/ نيسان وأيار وحزيران عام

---

(١) مجلة العرفان م ٣٠ ، ج ٥ و٥ ، ص ١٦١ .

١٩٤٠ م مجتمعة معاً ، كذلك الحال في المجلد الحادي والثلاثين ، فجميع اعداده مزدوجة ، كما صدرت الاعداد السابع والثامن والتاسع والعاشر من المجلد التاسع والخمسين عن أشهر رمضان ، شوال ، ذي القعدة ، ذي الحجة ١٣٩١ هـ/أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني ، وكانون الأول ١٩٧١ م مجتمعة معاً ، كما أن الأعداد الثامن والتاسع والعاشر من المجلد التاسع والستين عن أشهر تشرين الأول ، تشرين الثاني ، كانون الأول ١٩٨١ / ذو الحجة ١٤٠١هـ المحرم وصفر ١٤٠٢ هـ قد صدرت مجتمعة معاً أيضاً[١] .

أما الكتابات على غلافات اعداد العرفان ، فإنها كانت تتناول على الأغلب وبالتدريج من اعلى إلى أسفل ، اسمها والتعريف بها ، فموعد ومكان اصدارها ، فقيمة الاشتراك السنوي فيها ، ثم ترجمة بالفرنسية لما سبق من كلام ، ثم ذكر لاسم المطبعة التي تطبع بها المجلة . وعلى يمين الغلاف وشماله من أعلى ، شعار المجلة مع زخرفة كاطار يضم ما تقدم[٢] .

غير أن هذا الأمر لم يكن ثابتاً دائماً ، فالنواحي الفنية والتنويع يقضيان بالتغيير في شكل الغلاف .

من هنا كان يظهر أحياناً على غلافات العرفان ، رسوم وصور لمناظر طبيعية ، أو صور لامكنة اثرية وتاريخية ، أو رسوم معبرة ، أو الاكتفاء بأبيات شعرية أو أقوال حكمية نثرية . وعلى سبيل المثال ، فإن أغلب غلافات اعداد المجلد الثامن والأربعين كتب عليها أبيات شعرية باستثناء غلافات الاعداد الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، فعليها صور للشيخ أحمد عارف الزين . وغلافات أعداد المجلد الخمسين عليها رسم لشمعة مضيئة ، باستثناء الجزء السادس والسابع المزدوج ، فعليه رسم لمشهد خراسان ومقام الامام الرضا . وغلافات اعداد المجلد الحادي والخمسين عليها أيضاً أبيات شعرية لمشاهير الشعراء ، بينما غلافات المجلد السادس والخمسين عليها نقوش وزخرفات . أما المجلد التاسع والخمسون فغلافاته عليها جميعاً أقوال مأثورة وحكمية تحت عنوان « نفحة العدد » .

---

(١) لاحظ نماذج لهذه الاجزاء التي كانت تصدر مجتمعة بسبب التعطيل أو غيره ص ٢٠٤ و٢٠٥ من هذه الدراسة .

(٢) لاحظ غلاف العدد الأول من مجلة العرفان ص ١٩٦ من هذه الدراسة .

أما الشيء البارز الذي ظهر لفترة طويلة على غلافات اعداد العرفان وبدءاً من المجلد الخامس فهو ، لفظة « سوريا » إلى جانب لفظة « صيدا » في الترجمة الفرنسية لسنة طباعة العدد ومكان اصداره[1] إلى أن زالت الكتابة باللغة الفرنسية نهائياً مع عدد العرفان الصادر في ١ صفر ١٣٦١ هـ / ١٧ شباط ١٩٤٢ م . كذلك زالت لفظة « سوريا » التي كانت تقرن سابقاً مع لفظة « صيدا » وبات يذكر في تحديد مكان طباعة المجلة « مطبعة العرفان » ـ صيدا » لا غير[2].

## ج ـ مجلة العرفان والمضامين الصحفية :

لعل أكثر ما يوضح حقيقة الشيخ أحمد عارف الزين الصحفي ، هو هذا الجهد المعروض الهائل في تنويع موضوعات مجلة العرفان بين فكرية ، وأدبية ، وثقافية ، وعلمية وحياتية الخ . . . وغيرها ، مما يوضح نزوع الرجل الصحفي في مجلته القائم على رغبة ملحاح في التثقيف والتوجيه ، والتعليم ، ليس من باب واحد وحسب ، وإنما من أبواب كثيرة مختلفة باختلاف النزعات والرغبات والطموحات الانسانية والدينية والسياسية . . في المجتمع ، ومتنوعة بتنوع مجالات الحياة وآمالها.

ويبدو أن هذا النوع الخاص من النزوع الصحفي ـ كما يبدو في عمل الشيخ الزين ( العرفان ) ، هو الذي اسبغ عليه طابعه ، خاصة في العمل الصحفي ، بحيث جعله هادفاً ومثقفاً وموجهاً ومسؤ ولاً معاً.

ورجعة إلى موضوعات العرفان يمكن أن نتبين ما تقدم ونتثبت منه .

### ١ ـ موضوعيات العرفان :

انطلاقاً من فهم صاحب العرفان بأن كل السبل المتاحة في المعارف والعلوم ، وكل ما يمكن أن يصدر عن الإنسان من نشاطات قولاً وعملاً في الكتابة والخطابة وسائر مظاهر الحياة المتنوعة ، يجب أن توضع في خدمة القضية والهدف ، متمثلين برفع

---

(١) أن ورود لفظة « سوريا » إلى جانب لفظة « صيدا » إنما مرده إلى اعتبار صيدا جزءاً من سوريا الكبرى التي كان دعاة الوحدة العربية وبينهم الشيخ الزين نفسه يدعون لها كاطار مرحلي للوحدة العربية .

(٢) لاحظ غلاف المجلد الثلاثين ( ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ م ) وغلاف المجلد الحادي والثلاثين ( ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥ م ) ص ٢٠٠ من هذه الدراسة .

كاهل الاستعباد والاستغلال ، ونيل الحرية والوحدة ، ورفع المستوى الاجتماعي ، والسمو بالاخلاق وتهذيبها ، وكل ما يمكن على العموم أن يساعد في نهضة الوطن واعلاء شأنه ، فقد فهم بالادب ، الالتزام . وهو لديه التعبير عن القضايا الحياتية والمعاشية للإنسان . وقد اراده أن يكون هادفاً وصاحب رسالة ، واراد له أن يغني النفوس ويجعلها تسمو وترتفع فوق المعاناة كي تستطيع رسم الطريق وتساهم في نهضة الوطن .

ومن هنا هذا التنوع المقصود في الموضوعات المعروضة على صفحات العرفان ، فهي من كل لون ، وتبحث في كل أمر . وعلى سبيل المثال إذا اخذنا المجلد الخامس من مجلة العرفان ، فإنا نلاحظ هذا التنوع الهادف في مادته ومضمونه[1] ، ونرى أنها تدور حول أمور متنوعة ، وتندرج تحت العناوين التالية : مباحث شيعية ، مباحث علمية ، مباحث عامة ، مختارات أدبية وأخلاقية ، وفلسفة اجتماعية ، معرض المشاهير ، الصحة وتدبير المنزل الخ . . . كما نرى أن مجموعة بارزة من أصحاب القلم والفكر قد كتبت في هذه الموضوعات ، فمثلاً هناك مقالة للشيخ سليمان ظاهر حول الأدب بعنوان : « آداب اللغة العربية »[2] ومقالة في التاريخ للشيخ علي سبيتي بعنوان : « جبل عامل في قرنين »[3] ، وقصيدة شعرية اجتماعية للشيخ محمد علي حامد حشيشو بعنوان : « بين السفور والحجاب »[4] ، ومقالة تاريخية دينية للشيخ أحمد عارف الزين نفسه بعنوان « مختصر تاريخ الشيعة »[5] ومقالة في أصول الكتابة للشيخ علي الشرقي بعنوان «آداب الكتابة»[6]، ومقالة في الطب بعنوان : « القلب وامراضه »[7] ومقالة في علم الاجتماع بعنوان : « الأمم والنسل » لابراهيم حلمي[8] ، وبحث في علم النفس مترجم عن الانكليزية بعنوان « مناجاة الأرواح »[9] ، ومقالة في التآلف ونبذ

---

(١) لاحظ فهرس موضوعات مجلد العرفان الخامس ، ص٢٠٧ من هذه الدراسة .

(٢) مجلة العرفان . م ٥ ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٥) مجلة العرفان م ٥ ، ج ٢ ، ص٤١ .

(٦) المصدر نفسه ص ٦٣ .

(٧) المصدر نفسه ص ٧٧ .

(٨) مجلة العرفان م ٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .

(٩) مجلة العرفان م٥ ، ج ٧ ، ص٢٥٣ .

الأحقاد للسيد محسن الأمين بعنوان : « حق اليقين في التأليف بين المسلمين . . . »[1].

وهذا الغنى في الموضوعات ، واكب مجلة العرفان مدفوعاً بالمتابعة الدائمة للشيخ الزين وحرصه على أن تبقى مجلته تعيش في عمل المعاناة ، وتحاول أن تخفف منها عبر التثقيف والتوجيه والتعليم الخ . .

أسلوب العرض :

الشيخ الصحفي ، قد عرض لأعماله الشخصية والمنقولة في شتى موضوعاته وفقاً لطريقتين تلحظهما عند احدث المختصين بصحافة المجلات في أيامنا . أعني بهم هؤلاء الذين يهتمون بتخصيص مجلاتهم لدراسات وأعمال ذات هوية واحدة ، مع ابقائهم على خطهم العام في تنويع المقالات والابحاث والدراسات في غير الاعداد المتخصصة من آثارهم .

إن المراجع لمجلة العرفان منذ نشوئها حتى اليوم ليلحظ هذا النهج بشكل بيّن ، فهي قد جاءت على نمطين من الاختصاص :

- نمط عني بعرض الموضوعات بشكل مقالات تختلف وفقاً لخط المجلة العام[2]
- ونمط عني بعرض الدراسات المختصة التي سعى إليها الشيخ الصحفي مختلفة وفق غايات خاصة ومناسبات معينة . فكان منها المختص بدراسة الشخصيات الأدبية ، كما ورد في عدد شهر رمضان ١٣٨٧ هـ / كانون الأول ١٩٦٧ م الذي ضم كتاباً بعنوان « مع طه حسين والمتنبي »[3] لمؤلفه معلى الصارم ، وعدد شهر شوال ١٣٨٧ هـ / كانون الثاني ١٩٦٨ الذي ضم كتاباً بعنوان « لغز أبي العلاء »[4] لمؤلفه محمد يحيى الهاشمي .

وكان منها المختص بالدراسات الفكرية المجردة ، كعدد شهر شوال ١٣٨٨ هـ /

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٦ .
(٢) لاحظ فهرس المجلد الخامس ، ص٢٠٧ من هذه الدراسة .
(٣) لاحظ غلاف هذا العدد ص٢٠٨ من هذه الدراسة .
(٤) لاحظ غلاف هذا العدد ص٢٠٩ من هذه الدراسة .

كانون الثاني ١٩٦٩ م الذي ضم كتاباً بعنوان « المحنة الوجودية » لمؤلفه أحمد حازم يحيى [١]

ومنها المختص بالحضارات العربية ، كعدد شهري شعبان ورمضان ١٣٥٢ هـ / كانون الأول ١٩٣٣ م وكانون الثاني ١٩٣٤م وعدد شهري رجب وشعبان ١٣٧٤ هـ / آذار ونيسان ١٩٥٥ م اللذين اختصا بالحديث عن العراق في الماضي والحاضر في شتى المجالات الحضارية والعمرانية والثقافية والاجتماعية والسياسية الخ [٢] . . ، كذلك عدد شهري ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٥٨ هـ / أيار وحزيران ١٩٣٩ م الذي اختص بالحديث عن مصر [٣] ، وحوى لطائفة كبيرة من كتاب مصر وسوريا والعراق والأردن وفلسطين ، مقالات قيمة في شتى النواحي التي امتازت بها مصر على سواها من الأقطار . كذلك عدد شعبان ورمضان ١٣٨٢ هـ / كانون الثاني وشباط ١٩٦٣ م الذي اختص بالحديث عن مشهد خراسان وآثارها وواقعها والأماكن المقدسة فيها [٤].

ومنها المختص بالنواحي الحياتية كعدد العرفان لشهري ذي القعدة وذي الحجة ١٣٨٣ هـ / آذار ونيسان ١٩٦٤ م الذي ضم كتاباً بعنوان « المغتربون » لمؤلفه عبد اللطيف اليونس [٥] ، وعدد العرفان الذهبي [٦] لشهر ربيع الأول ١٣٧١ هـ / كانون الأول ١٩٥١ م الخاص باليوبيل الذهبي للشيخ أحمد عارف الزين نفسه .

إلى ذلك فمجلة العرفان لم تلتزم مدرسة بذاتها وتتعصب لها في طور عرضها للموضوعات ، بل كانت متسامحة في إفساحها المجال أمام الكتّاب والادباء ليعرضوا ما تفيض به قراحهم في كافة الفنون والموضوعات . فهي مجلة جامعة لكل موضوع وفن .

والشيخ الزين إلى ذلك ، لايهمل أن يكتب في كل شيء وأن يقدم لمجلته في

---

(١) لاحظ غلاف هذا العدد ص ٢١٠ من هذه الدراسة .
(٢) لاحظ صورة غلافي هذين العددين ص ٢١١ و ٢١٢ من هذه الدراسة .
(٣) لاحظ صورة غلاف هذا العدد ص ٢١٣ من هذه الدراسة .
(٤) لاحظ صورة غلاف هذا العدد ص ٢١٤ من هذه الدراسة .
(٥) لاحظ صورة غلاف هذا العدد ص ٢١٥ من هذه الدراسة .
(٦) لاحظ صورة غلاف هذا العدد ص ٢١٦ من هذه الدراسة .

معظم الأحوال مراعياً أن يخدم الواقع الوطني والقومي والديني ، ويرفع من شأن الصحافة ويعلي مكانتها .

### ٣ - ابرز الاقلام المشاركة :

يضيق المجال عن ذكر وتعداد اسماء الذين كتبوا في مجلة العرفان من الاعلام في الأدب والفكر ، والفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية ، والنقد ، والعلوم الدينية ، والطب . . . إلى كل ما يخطر بالبال من موضوعات وعناوين .

ولكن يمكننا القول : أن أغلب أدباء العربية قد مروا على صفحات العرفان وتركوا آثاراً خالدة ، ما زالت الشاهد الحي على غزارة العقل البشري في النتاج الإنساني .

وقد عرفتنا « مجلة العرفان » على أدباء من العرب ، بعيدين عن بقعتها ، ولكنهم قريبون منها بالروح والعاطفة ، نوهت باسمائهم ودأبت على تشجيعهم والأخذ بأيديهم ودفعهم إلى الأمام .

وبنظرة متفحصة لاعداد العرفان منذ تأسيسها ، نلحظ أن الكتاب فيها ، لم يكونوا من قطر بعينه ، ولا من بلد واحد ، بل هم تنوّعوا تنوّع العرفان في موضوعاتها وأبوابها ، وكانوا دفق معرفة في عطائهم كدفق العرفان وغناها .

وقامت مجلة العرفان في سنتها الأولى بهمة حفنة من الغيارى على الأدب ، والوطن ، يؤازرون الشيخ الزين بثمرات أفكارهم وفي سنواتها اللاحقة « زادت انتشاراً ، وزاد الكتاب والاعلام المشاركين ، فعلى سبيل المثال نلمح :

- من لبنان : الشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والسيد محسن الأمين ، والسيد عبد الحسين شرف الدين ، والمحامي سليمان مصوبع ، والشيخ محمد علي حامد حشيشو ، وعبد الرحمن سلام ، وعلي التقي زغيب ، والشيخ منير عسيران ، والشيخ محمد جواد مغنية ، ومحمد علي الحوماني ، ومحمد علي مقلد ، ومحمد قره علي ، ومحمد جابر آل صفا ، وأمين الريحاني ، وموسى الزين شراره ، وحسن الأمين ، وبولس سلامه ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وأمين نخله ، والشيخ عبدالله العلايلي ، وبشاره الخوري ( الاخطل الصغير ) وميشال سليمان ، ورئيف خوري ، ومارون عبود . . . الخ .

ـ ومن العراق : السيد محمد سعيد النجفي ، والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، والسيد حسين بن معز الدين النجفي ، ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري ، ومحمد مهدي البصير ، وخضر عباس الصالحي ، وعبد الرزاق الحسني ، وسلمان هادي الطعمة ، وأحمد الوائلي .. الخ.

ـ ومن سوريا : محمد كرد علي ، وعبد الرحمن الشهبندر ، ورشيد سليم الخوري ( الشاعر القروي ) وفارس الخوري ، وزهير مارديني ، وسليمان الأحمد ( بدوي الجبل ) وأسعد علي ، وظافر القاسمي .. الخ.

ـ ومن الأردن : عيسى الناعوري ، روكس العزيزي ، معلى الصارم .

ـ ومن مصر : محمود تيمور ، حافظ ابراهيم ، احمد شوقي ، عباس محمود العقاد ، خليل مطران ، عبد المنعم خفاجي ، صالح جودت ، محمد علي الطاهر .. الخ.

ـ ومن المهاجر وبلاد الاغتراب : إيليا أبو ماضي ، جورج صيدح ، الياس فرحات ، إبراهيم حاوي ، نسيب عريضة الخ ...

هذا إلى الكثير من الاقلام من شتى الاقطار العربية والاسلامية.

كذلك فإن للنساء دورهن في مجلة العرفان ، شاركن فيها محررات ، كاتبات ، شاعرات ، منذ انطلاقتها في سنتها الاولى ، وتنوعْن في بلدانهن كما تنوعن في عطائهن ، ومنهن :

زينب فواز ، وفدوى طوقان ، ونازك الملائكة ، وأدفيك شيبوب ، ولميعة عباس عمارة ، ووداد سكاكيني ، وليلى بعلبكي ، وسلوى الحوماني ، وحبيبة شعبان يكن ، وسلمى أديب فرحات ، وسلمى الخضرا الجيوسي ، ومريم حرب ، ومادلين ارقش ، وماري حداد ، وعزيزه فهد يحيى ، وثريا ملحس ، وزهرة الحر ، وعديلة الخضري ... الخ وغيرهن كثيرات.

**د ـ مجلة العرفان بين التأثر والتأثير :**

الأعمال الصحفية ككل أثر حي ، تنهل مادتها من الحياة ، لتعود فتصب فيها

مؤثرة ، موجهة ، موحية ، هادفة ، ومجلة العرفان في ذلك صبّت في بيئة ، واخذت من ينابيع . .

١ ـ مصادر العرفان :

العرفان صورة عن صاحبها الصحفي . وهي في الواقع تحدد مناهله بما ورد فيها من مادة زاخرة في كل شيء تقريباً . وبما استعين به فيها من أهل قلم وفكر وشعور وثقافة كاتبين ومدبجين ومثقفين وموجهين.

ولعل اهم مصادر العرفان تقوم على ما يلي :

أولاً : شخصية صاحبها الهادفة التي رأت في الصحافة سلاحاً ماضياً للتثقيف . فالصحافة في كل أمة هي اللسان المعبر عن واقعها لجهة تخلفها أو رقيها . وهي المعبرة عن آلامها وآمالها وما يتجاوب في مختلف انحائها . وهي إلى ذلك غذاء الفكر والعقل ، تنعشه بما تنشره من علوم وفنون واخبار وملح وطرائف . وهي المشعل الوضاء الذي ينير المجتمعات باشعة العلم والفن والأدب الحي . فهي رسالة بكل معنى الكلمة ، ومن ابرز الرسالات إذا أحسن استخدامها والانتفاع بها .

ومن هنا كانت مجلة العرفان المعبرة عن هذه المفاهيم التي دعا لها الشيخ الزين وعمل على تحقيقها من خلالها[1] وكانت رسالته ليس في جبل عامل ولبنان فحسب ، بل في بقية الاقطار العربية والاسلامية.

ثانياً : ثقافته الجامعة بين القديم المركز والحديث المتمكن ، على ضلوع من اللغة وتذوق بها والعمل على تيسيرها وتهذيبها ، وكذلك على المام بالحضارات العربية والإسلامية والإنسانية ، آدابها ودياناتها وأفكارها ورجالاتها . . وكذلك على قوة بيان في الأداء والتعبير والرسم والتفصيل . وقد ارتكزت العرفان على هذه الأمور ، بحيث نلحظ غناها في شتى الموضوعات التي تناولت اللغة والأدب ، والتاريخ ، والجغرافيا والفقه ، والدين ، وسير الأمم والشعوب الحية ومشاهير الرجال والنساء . . . الخ بحيث لم تترك شاردة ولا واردة إلا بحثت فيها وتناولتها في موضوعاتها . القصد من ذلك النفع والفائدة وتنوير المدارك والعقول وتعريف الناشئة بما خفي عنهم من معارف وعلوم .

---

(١) راجع ما تقدم عرضه في فهم الشيخ الزين للصحافة ودورها.

ثالثاً : مصادر العرب والاجانب صحافية وكتبية ، موروثة ، وحديثة ، كلاسيكية ، واستشراقية . وقد درجت العرفان على عرض النتاجات الانسانية من كتب ومؤلفات ونقدها ، بحيث افردت لذلك باباً خاصاً في التقريظ والنقد . فلا تكتفي بما تقدمه من مقالات ، بل تلفت الانظار إلى كل جديد من الكتب ، والمؤلفات والمجلات والصحف . تعرض مضامينها وما ورد فيها من مفاهيم ومعلومات باقلام مشاهير الكتاب والأدباء وأحياناً بقلم الشيخ الزين نفسه .

رابعاً : الحياة العاملية في معاشها وسياستها وأحوالها وتطورها ، وكذلك غيرها من حيوات العرب والمسلمين والمغتربين في أوطانهم واقطارهم . . وفي مجمل تيارات ذلك دينية ، وسياسية ، وثقافية ، وفكرية ، وعلمية ، دقيقة ، وأخبارية الخ . . .

من هنا افردت العرفان على صفحاتها ، المقالات الطوال في عرض واقع جبل عامل في شتى المجالات وسبل تطويره والنهوض به ، وعملت للكشف على تراثه وماضيه ، محاولة إقامة الصلات بينه وبين سائر الاقطار الاخرى . كما أنها اهتمت ببقية الاقطار العربية والإسلامية ، فافردت لذلك اعداداً خاصة بمصر ، والعراق ، ومشهد خراسان ، كما تقدم . وعرضت فيها لتاريخ هذه البلدان ، وواقعها ، ومظاهر حياتها العامة ، ورجالاتها ، والمعالم الحضارية فيها ، والنتاجات الفكرية والأدبية والإنسانية لاهلها . كما افردت اعداداً خاصة بالحياة العامة للمغتربين في بلاد الاغتراب ، وعرضت دراسات فكرية مجردة ، وتناولت شخصيات أدبية ، شغلت حيزاً كبيراً من اهتمامات المتأدبين والدارسين كما فعلت في عرضها لشخصية المتنبي وأبي العلاء المعري ونتاجها الشعري والفكري وآراء المتنازعين فيهما .

ولعل أهم دليل على تأثر صاحب العرفان الصحافي ومجلته ، راجع إلى هذا الوضع الذي كان لهم من التأثير . فالنهل كان من الواقع والحياة العربية في كل شيء . . . والتأثير كان في ذلك جميعاً . . .

### ٢ ـ مآثر العرفان :

تركت مجلة العرفان ، عبر رحلتها المديدة في الحياة ، أثراً مدوياً في كل قطر وصلته ، قاطعة المسافات ، مقربة بين القلوب ، داعية للمعرفة ، هادفة للخير والصلاح .

فهي توجهت نحو جبل عامل بواقعه المرير ، عاملة لرقيه ، والنهوض به . وتوجهت نحو الوطن اللبناني باسره ، هادمة وبانية ، هادمة جدار التخلف والتمايز والتسلط ، وبانية صروح العدالة والمساواة في أجواء من الحرية والطمأنينة على المصير . وتوجهت إلى الاقطار العربية صادعة باسم الوحدة والعروبة لصد المستعمرين ونبذ المفرقين . وتوجهت إلى الاقطار الاسلامية ، داعية للتقارب بين المذاهب والشعوب ، فالخلق جميعهم عيال الله ، والديانات السماوية انما وجدت لإسعاد البشر لا لشقائهم . وتوجهت نحو المهاجر وبلاد الاغتراب في وقت عزت فيه السفارات والرسل ، فكانت خير رسول عاقل ، يضيء الطريق ويصل ما انقطع من صلات بين الوطن وابنائه.

وهذا الدور الذي قامت به المجلة ، يمكن التعرف اليه بتفصيل أكثر من خلال ما تركته من أثر.

**أولاً : في جبل عامل :**

يصعب تحديد هذا الدور الذي لعبته مجلة العرفان في تاريخ لبنان عامة ، وجبل عامل خاصة ، وأثر هذا الدور في بعث النهضة الحديثة في جبل عامل وغيره .

يكفي أن نعرف أن الكتب زمن انطلاقتها كانت تسمى « عرفانات » وواحدها « عرفان »[1]

والحقيقة أن مجلة العرفان كانت من خيوط المعرفة والنور الأولى التي ظهرت في جبل عامل ، مبشرة بالحياة الجديدة ، وداعية إلى الحرية ، والكرامة ، والتعلم ، والمساواة ، وإنشاء المدارس ، ونبذ التقاليد البالية ، والاعتماد على النفس ، وتحرير الأفكار والإرادات من اغلال الجهل والخرافات.

والمجلة بحق وكما قال صاحبها : « كانت أول صحيفة قرأها جلّ العامليين والنجفيين . ولم تبق شاردة ولا واردة عن جبل عامل إلا دونتها ، ولا نبذة تاريخية أو سانحة أدبية إلا اثبتتها . وقد توخت في عملها هذا أن يجتمع من مجموع ما نشر ، تاريخ صحيح يرجع إليه ويعتمد عليه»[2].

---

(١) مروه ، حسين . « أحمد عارف الزين ، العلم بين الاعلام والمجاهد في المجاهدين » . عن العرفان م ٥٤ ، ج ٨ ، ص ٧٩٤.

(٢) مجلة العرفان م٣٧ ، ج ٣ ، ص٢٤٢.

والحق يقال ، أن الباحث في تاريخ جبل عامل الحديث ، لا يستطيع أن يكوّن تلك الصورة الواضحة والدقيقة عنه وعن ماضيه وتراثه ورجالاته ، في الماضي والحاضر ، دون الرجوع إلى مجلدات العرفان واعدادها .

لقد فهم الشيخ الزين ، هذا الاهمال لجبل عامل ومحاولة طمس كل معالم الخير فيه ، فانبرى بقلمه ، ولسانه ، وجهاده ، يحاول مع تلك الصحبة الخيرة ، من أقرانه ، كشف اللثام ، والغوص إلى أعماق الحقيقة معرفاً ومبرزاً ، محاولاً ربط جبل عامل بتراثه الغني في الماضي ، كما في الحاضر مع جواره.

من هنا كان من هموم مجلة العرفان ، وكما ذكر صاحبها : « تاريخ جبل عامل الدفين ، واستخراج مخبآته ، وتنشيط أدبائه على الكتابة والنظم »[1].

إلى ذلك قامت المجلة بدور الرسول الأمين في نقل واقع جبل عامل وتراثه ، وتعريفه إلى بقية البلدان العربية والإسلامية كونها « صلة الوصل بينه وبين سائر الاقطار العربية والشرقية »[2].

فالعرفان هي مدرسة جبل عامل السيارة والهامة . عملت منذ انطلاقتها على تحديد ادوائه ، وكشف ما يعيق تقدمه ورقيّه . فلاقت مالاقته من الصعاب والعقبات ، ولكنها لم تتوقف إلا لتعود أكثر صلابة وأكثر إيماناً بدورها ورسالتها.

**ثانياً : في الاقطار العربية :**

لم يتوقف دور العرفان عند حدود جبل عامل فحسب ، بل تعدى ذلك إلى البلدان العربية والإسلامية لأنها : « تستهدف خدمة العروبة والأدب العربي . فالعربي أينما حلّ من أطراف هذا المعمور ، تحلّق اليه بعواطفها وتزوده بنصائحها ، وتتمنى له الخير والجمال »[3] ، وصاحب العرفان معلم أجيال في أكثر من بلد وقطر ، في البلاد العربية وأماكن الاغتراب .

وقد أدّت مجلة العرفان خدمات جليلة للعراق ، إذ جعلت من صفحاتها منبراً

---

(١) مجلة العرفان م٢٩ ، ج١ ، ص ١ - ٢ .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) شرف الدين ، نور الدين ، جهاد العرفان ، عن مجلة العرفان م - ٣٣ ، ج٢ ، ص ١٣٤ .

حزأ للتعريف به ، وأفرد الشيخ عارف الزين اعداداً خاصة منها للتعريف به واقعاً وتاريخاً في الماضي والحاضر ، حكومة وشعباً . كما ساهم في جمع ذلك السفر الكبير من عيون الشعر العراقي المسمى « بالعراقيات » ، وافسح المجال لكتّابه وأدبائه ، كي يصولوا ويجولوا في عالم الأدب والمعرفة على صفحات العرفان ، فنشأ عليها أكثر أدبائه وشعرائه ، وبواسطتها طارت شهرتهم وتعرّف عليهم قرّاء العربية .

كل ذلك ليس بالغريب على مجلة العرفان وصاحبها إذا ما عرفنا تلك العلاقات الوطيدة التي قامت بين جبل عامل والعراق ، وتلك الصلات العلمية والدينية التي ربطت بين شعبيها والتي تعود إلى أوائل القرن السابع الهجري . وفي تلك العلاقة يقول الشيخ أحمد عارف الزين :

« وبين العراق وجبل عامل ، صلات علمية قديمة ، ترجع لأول القرن السابع ، فقد كان بعض العامليين يؤمّون العراق لطلب العلم ، كما أن بعض العراقيين كانوا يؤمّون جبل عامل لاخذ العلم عن علمائه ، ولذلك تثقف جبل عامل بثقافة العراق من عدة قرون لاسيما في القرنين الأخيرين ، حيث أصبحت النجف الاشرف مثابة طلاب علم الدين من جبل عامل وغيره ، فلم يعد كل من القطرين غريباً عن الآخر ، لا في عاداته ولا في اخلاقه ولا في لهجته لاسيما ما كان بين أهل العلم من القطرين»[1] .

إذاً هذه العلاقة التاريخية ، العلمية ، والدينية بين العراقيين والعامليين كانت خير دافع لتوحيد الهموم والاهداف بينهما . وكانت مجلة العرفان هي أداة النقل لهذه الاهداف وتلك الهموم ، وكانت صفحاتها سجلاً ناصعاً لواقع العراق وما يتردد فيه من أحداث .

أما بالنسبة لسوريا ، فإن مجلة العرفان قد احتضنت اغلب أدبائها وعكست صفحاتها ، الهموم السورية وآمال السوريين وطموحاتهم . وكانت الداعمة والمؤازرة لثوراتهم المسلحة في وجه الفرنسيين وولاتهم ، تدين وتستنكر ما تتعرض له البلاد السورية من ظلم ، وما ينال شعبها من تنكيل وتشريد على أيدي المستعمرين الجدد ، حتى أنه « ما ارتفعت مرة شكاة في دمشق ، إلاّ وكان لها صدى في صيدا ، وما

---

(١) مجلة العرفان م ٢٤ ، ج٥ ، ٦ ، ص٤٥٨ .

استنجدت مرة بابناء العرب الميامين ، إلاّ وكان الشيخ عارف الزين في طليعة الابطال الملبّين »[1].

وهذا ليس بالغريب على العرفان وصاحبها الذي آمن بالوحدة العربية وعمل من أجلها ، واصلاً بين الشعوب العربية ، جاهداً لازالة ما يمنع التقارب فيما بينها.

والعلاقة بين جبل عامل العلويين ، كانت أيضاً قوية ومتينة . ذلك أن علماء الجبلين قد قاموا برحلات علمية الى النجف حيث غرفوا من ثقافة واحدة ، وقامت العلاقة بينهم وقويت أواصرها فيما بعد عبر المراسلة والتزاور والاختلاط.

من هنا ، ما قامت به مجلة العرفان ، في تمتين تلك العلاقة بين الجبلين ، معرفة برجالها وتاريخها المشترك ، واضعة يدها على مشاكل كل منهما وهمومه في إطار رسالتها القومية التي حملتها . وكانت كما قيل فيها :

« المدرسة المتنقلة في الجبل العلوي من قرية إلى قرية ومن بيت إلى بيت »[2].

ومما زاد العلاقة لحمة بين سوريا وجبل عامل ، تلك الرحلات العلمية ، والمحطات التي نزل فيها بعض الاعلام من جبل عامل ، أمثال السيد محسن الأمين وغيره من المراجع الكبار الذين أمّوا دمشق ، وحطوا الرحال في جوار « السيدة زينب »، يعلّمون ويرشدون ، ويعرّفون بموطنهم جبل عامل وتاريخه وواقعه . ويضاف إلى ذلك قرب دمشق من جبل عامل ، وسهولة الانتقال والوصول إليها أكثر من بيروت نفسها ، علماً أن جبل عامل في عهد العثمانيين ، كان يخضع غالباً لحكم والي دمشق .

مما تقدم نرى هذا الدور المميز لمجلة العرفان في سوريا ، وما قامت به بشكل متواصل من تمتين للعلائق بين السوريين والعامليين .

ولا يقل تأثير مجلة العرفان ودورها في بقية الأقطار العربية الأخرى ، عن الدور

---

(١) اليونس ، عبد اللطيف . « كلمة الجبل العلوي ، ورئيس المجلس النيابي السوري » ، عن مجلة العرفان م٣٩ ، ج١ ، ص ٥٩.

(٢) اليونس ، عبد اللطيف . « كلمة الجبل العلوي ، ورئيس المجلس النيابي السوري » . عن مجلة العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٥٩ .

الذي لعبته بالنسبة لسوريا ، حتى أنها عرفت انتشاراً واسعاً في مصر ، والاردن والخليج العربي ، والسعودية وشمالي أفريقيا . ولا عجب في ذلك ، فقد كانت الصوت الاسلامي والعروبي الذي لا يهدأ ولا يستكين ، وكانت المعبرة عن كل هم قومي لدى أبناء الأقطار العربية .

فقد وقفت ضد الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان وشمالي أفريقيا، ووقفت ضد الاستعمار البريطاني في مصر والعراق وفلسطين وأرجاء الخليج العربي ، ووقفت إلى جانب كل قضية محقة ، تمنحها العون والمؤازرة . يدفع صاحبها من نفسه ومن ماله ومن راحته في سبيلها ، وكم من مرة منعت من دخول شمالي أفريقيا ، والمستعمرات الفرنسية إجمالاً بسبب عدائها للاستعمار الفرنسي ، وكم أوذي صاحبها وشرد ، وتعرض للسجن ، وأحرقت مطبعته ، وصودرت أعداد مجلته ، أو منعت وعطلت زمن الاتراك والفرنسيين بعدهم . كما أنها منعت أحياناً من دخول سوريا ، والعراق ، والسعودية ، بسبب مواقفها وتأييدها لكل القضايا الوطنية في تلك الأقطار حتى لو كانت تلك القضايا عكس ما تراه الأنظمة الحاكمة .

وكان من أثرها في شمالي أفريقيا ، أن أستاذاً جزائرياً قدم أطروحة للدكتوراه حول مجلة العرفان حملت عنواناً لها : « القومية العربية في مجلة العرفان »[1]، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على مدى انتشار مجلة العرفان ، وعلى كونها الصوت الوطني والقومي الحامل لاعباء القضية العربية في شتى أقطارها .

### ثالثاً : في الأقطار الاسلامية :

عرفت مجلة العرفان انتشاراً قوياً في الأقطار الاسلامية وذلك لما أخذته على عاتقها من التعريف بالأقطار الاسلامية عامة ، حتى تلك النائية والمجهولة منها . فكتبت البحوث الطويلة معرفة بتلك البلدان ، واصفة أحوالها وأوضاعها ، متحدثة عن تاريخها ، وتراثها ، ومبيّنة حال شعوبها ، والمراحل الاجتماعية والحضارية التي قطعتها .

من هنا نلحظ في مجلة العرفان المقالات والأبحاث الطوال التي تناولت وصف

---

(١) مجلة العرفان . م ٤٨ ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

حال المسلمين في الهند ، والصين ، وباكستان ، والاتحاد السوفياتي ، وبورما ، والفيليبين ، واليابان ، وأفريقيا وإيران وغيرها من البلدان في شتى القارات ، الأميركية ، منها ، والاسيوية والأوروبية . . همها من وراء ذلك ، تعريف المسلمين بعضهم ببعض ، وشدّ أواصر العلاقة فيها بينهم ، والتقريب بين بلدانهم . وبلغ من تأثيرها في إيران على سبيل المثال أن صحفياً يدعى « أحمد مراغة »، « قد أصدر مجلة علمية ، أدبية ، اخلاقية ، اجتماعية في أصفهان باللغة الفارسية ، وقد سماها باسم العرفان »[1]. وهذا أيضاً إن دلّ على شيء ، فإنما يدل على أثرها الكبير في العالم الاسلامي ، ومحاولة تقفي أثرها والسير على خطاها .

رابعاً : في المهاجر وبلاد الاغتراب :

« العرفان » والمهجر متلازمان ، فلا يذكر المهجر إلا وتذكر معه مجلة العرفان ، والعكس بالعكس . فقد اهتمت المجلة بالمهاجرة من جبل عامل وغيره من الأقطار العربية . وأفردت على صفحاتها باباً خاصاً بهم ، تقف على أحوالهم ، وتذكر أوضاعهم ، وتتفقدها في كل حين ، وأصدرت عدداً خاصاً من أعدادها باسم « المغتربون »[2] ذكرت فيه واقعهم في بلاد الاغتراب ، وأعمالهم ، والمراكز التي تبوأوها ونشاطاتهم الثقافية والأدبية والاجتماعية والسياسية .

وكانت المجلة خير سفارة ، يوم لم يكن هناك سفارات بين لبنان وتلك البلدان الأجنبية في أميركا وأفريقيا ، حيث حلّ مهاجرونا فعمروا أرضها وزادوا في رقيها وتحضيرها .

لقد كانت مجلة العرفان ، صوت الوطن ولسان حاله ، والمتحدثة عن أوضاعه ، والتطورات الجارية فيه من سياسية ، اجتماعية، ثقافية ، وعمرانية . فكانت تنزل على المهاجرين ، نزول الماء على الأرض اليابسة ، تبعث فيهم الحياة من جديد ، وتبقي تعلقهم قائماً بأرض جبل عامل ، مهبط أفئدتهم ، ومحط آمالهم .

وكان لانتشارها في بلاد الاغتراب ، أن اضطر صاحبها لاعتماد مراسلين لها من

---

(١) مجلة العرفان . م ١٠ ، ج ٩ ، ص ٩٢٧ .
(٢) لاحظ غلاف هذا العدد ص ٢١٥ من هذه الدراسة .

أولئك المغتربين في دنيا المهاجر ، كذلك اتخاذ وكلاء منهم ، يسهرون على انتشارها وتوزيعها على المشتركين ، ويجمعون قيمة الاشتراكات ويبعثون بها دون أجر أو منّة .

وأدرك المهاجرون ، ما لمجلة العرفان من أثر ودور في جبل عامل وبلاد الاغتراب ، فحدبوا عليها وآزروها ، ومدّوا لها يد العون والمساعدة . يظاهرونها بمادة الكتابة ، ويعاونونها بالمال والتأييد المعنوي .

« ولقد اعتادت العرفان كلما دهمها خطب ، أو اعتراها في مسيرتها عائق ، أن تنزع إلى أنصارها المخلصين الأوفياء دائماً . . . فيبذلون بسخاء الكرام وبلا منّة ، معتبرين ما يؤدونه إليها رداً لفضلها عليهم وعلى أبنائهم في نشر العلم والثقافة . . . وليس تفضيلاً منهم عليها »[1] .

وحقيقة الأمر أنه في الوقت الذي ازدادت فيه أعباء الحياة ، وكثرت المصاريف وأجور الطباعة وارتفعت رواتب العمال والموظفين ، وتضاعف سعر الورق ، وكسد سوق المجلات الأدبية والثقافية لإعراض الناشئة عنها ، وعجزت أعرق الصحف « كالمقتطف » و« والهلال » وغيرها من تحمل تلك المشاق ، فتوقفت ، بقيت مجلة العرفان . رغم أنها في سبيل مبادئها ونهجها وخطها القويم ، لم تساير دولة فتتلقى الدعم منها ، ولم ترتهن لسفارة فتمدها بالمال ، ولم تمالىء زعيماً أو حاكماً ليرد العسف عنها ، ويمنع سيف الرقابة من تعطيلها . استمرت كمعجزة بهمة صاحبها وجهاده ، وبغوث المهاجرين وعونهم الدائم في كل مراحلها .

## خاتمة :

تركت مجلة العرفان عبر رحلتها المديدة في الحياة أثراً يذكر في كل حين ، وكانت لها منزلة مميزة في نفوس متذوقي الأدب ومحبي الفضيلة في كل قطر وصلته .

فالكتاب لم يكن معروفاً في جبل عامل إلا لقلة من المتنورين الذين قيض لهم

---

(١) المحاري ، عبد الحميد . « لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي » . عن مجلة العرفان م ٥٥ ، ج ٥ ، ص ٤١٠ .

الاهتداء بنور العلم عبر بعض المدارس الدينية أو عبر بعض الكتاتيب القروية التي تعلم القرآن الكريم ، وبعضاً من أصول الخط والكتابة .

وجاءت العرفان ، فكانت خيط النور الآتي من فجر النهضة الحديثة التي بعثها إعلان الدستور العثماني آنذاك . وحملت الأمانة وسارت تهدي في كل الأرجاء العاملية ، تدعو إلى العلم ، والخير ، والفضيلة ، ونبذ الرذائل والتقاليد البالية . فلقيت التجاوب مع دعوتها حيناً ، والمعارضة أحياناً أخرى ، ولكنها لم تتوقف بل تابعت السير نحو أهدافها غير عابئة بكل الصعاب ، فلم تبق شاردة ولا واردة عن جبل عامل في ماضيه وحاضره وفي شتى نواحيه إلا دونتها وأحصتها . فلا معرفة حقيقية لتاريخ جبل عامل دون العودة إلى مجلداتها وما دونته من أخبار وحوادث بليغة الأثر .

إلى ذلك ، فقد لعبت دور الرابط بين جبل عامل وغيره من الأقطار العربية والاسلامية ، وعلى صفحاتها ظهرت روائع الأدب في الشعر والنثر لاعلام من شتى الأقطار . كما أنها حملت أعباء العروبة والقضايا الوطنية والقومية ليس في لبنان وسوريا وفلسطين وحسب ، بل في بقية الأقطار العربية في شمالي أفريقيا والخليج .

وانتشارها لم يكن محصوراً بقطر دون آخر ، بل عرفت انتشاراً كبيراً حتى وصلت إلى المنقلب الاغترابي ، في أميركا وأفريقيا ، عدا الاقبال عليها في بقية الأقطار الاسلامية لما كانت تعرضه من شؤون تلك البلاد ولما خاضت فيه من دعوة إلى جامعة إسلامية وتآلف إسلامي .

وإذا أردنا الحكم على العرفان فيجب أن لا ننسى لها الفضل في السبق إلى الجهاد والاستمرار على العمل من غير فتور ولا ملل ، وأنها لم تبغ من وراء ذلك نفعاً مادياً أو مصلحة آنية ، بل هدفت إلى رقي الأمة ونفعها .

وإذا حكمنا عليها بالضعف في بعض الحالات ، وأنها في أفكارها وأسلوبها كانت أميل إلى العودة إلى الماضي ونشأتها الأولى ، فهذا لا يحط من قدرها ومكانتها ، فهي كالشيخ الذي اغتنى من تجارب الحياة ومجالاتها ، فهو اليوم يحتفظ بالاصالة والرزانة في زمن تغيرت فيه المشارب والأهواء .

ولا بد من الاشارة إلى أن نصيب العرفان ، ونصيب غيرها من الصحف

والمجلات التي ظهرت في الأقضية والمحافظات ، إنما كان متشابهاً كونها اعتمدت على نفسها ، وعلى مناصرة الأعوان من القراء وعارفي فضلها من المهاجرة والمقيمين . ففيها وفي شبيهاتها قيل : « هي الشهيدة الحقيقية في معارك الاقلام ، وساحات الوطنية لأنها تعالج الأمور بصراحة وصدق ، بعيدة عن مغريات العاصمة ، وهي التي تأكل لقمتها حلالاً لأنها تعيش من الاشتراك الحلال ، والاعلان القضائي الحلال »[1] .

ويكفي ما للعرفان من أثر ، أنها أصبحت مرجعاً هاماً للدراسات الاسلامية والفكرية والقومية تعقد حولها الدراسات والأبحاث وتدور المناقشات ، « فهي المنبع الفياض الذي لا يغيض سحاباً ودراً » ، « يقذف بها كل يوم »[2] .

وحين تذكر مجلة العرفان ، يذكر معها صاحبها ومنشئها الشيخ أحمد عارف الزين ذلك الشيخ المتنوّر في ليل الظلم والظلام ، ومن الرعيل الأول في جبل عامل الذين دأبوا على بعث التجدد وإقامة الاصلاح فيه .

لم يجد وسيلة أنجع من إنشاء الصحف والكتابة سبيلا لرقي الأمة والنهوض بالوطن . وهو وإن لم يعرف الصحافة كعلم له أصول وفنون ، فقد اعتمد على فطرته المتفتحة في نهج سبيلها . فكان أن عمل أول الأمر في الصحف البيروتية والمصرية حتى تسنى له بعد ذلك إنشاء مجلته « العرفان » ثم اتبعها بجريدة جبل عامل ، فأدّت الأخيرة دورها ثم توقفت ، ليكمل مسيرة المجلة ومن خلالها عمل على إيصال الكلمة المسؤولة الداعية والهادفة التي تعبر عن التزامه العميق بقضايا شعبه ووطنه ، حيث ترجم هذا الالتزام من خلال كتاباته ومؤلفاته التي نشرها على صفحاتها والتي تعددت في أغراضها ، تعدد الهموم التي عانى منها الوطن .

وفي مسيرته الصحفية الهادفة لاقى ما لاقى من عسف وظلم وسجن وتشريد ولم يتراجع ، بل وصل به نضاله حدّ المشنقة أيام العثمانيين ومع ذلك كان يزداد يوماً بعد يوم إصراراً وعناداً على السير حاملاً عبء القضايا الوطنية القومية فيخدمها بقلمه وبلسانه وبسيرته وجهاده .

---

(١) سعادة ، جورج عارج . النهضة الصحفية في لبنان . ( منشورات دار وكالة النشر العربية ، جونيه ـ لبنان ط ١ ، ١٩٦٠ م ) ص ٢٧٦ .

(٢) سيد الاهل ، عبد العزيز . « كلمة مصر » . عن العرفان . م ٣٩ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

فالشيخ الزين ، الانسان والرجل والأديب والمفكر والوطني والقومي والمصلح . . . قد نجح في اتخاذ العرفان وسيلة ليظهر مقدرته الصحفية في تلك الآونة بحيث بدا فيها : موسوعياً في ثقافته وعطائه وأفكاره ، متيناً في تخطيطه وفعاله وآثاره ، واضحاً في السعي بصحافته الجديدة إلى أهداف وطنية وقومية وإنسانية واخلاقية ودينية وحضارية وتثقيفية على السواء ، نسيج وحده في جمعه بين الايمان والعمل بما يراه لازمة حيوية للبناء والارشاد والخلق .

وحين نحكم عليه ، لا نرى أفضل من قول القائل : « لقد كان الشيخ عارف كاتباً ، ولم يكن كاتباً كبيراً كطه حسين ، وكان شاعراً ولم يكن شاعراً عظيماً كشوقي ، وكان صحفياً ولكن لم يكن صحفياً فناناً كعلي امين ومصطفى أمين ، ولكنه كان الكاتب الحر والشاعر المخلص والصحفي الحق المسؤول أمام الله والتاريخ . وإذا لم يكن الشيخ عارف قدوة في فن الصحافة فإنه يجب أن يكون المثل الأعلى في الاخلاص والجرأة والصراحة لكل صحفي في هذا الجيل وفي كل جيل ، بل يجب أن يكون قدوة لرجال العلم والأدب في إيثار الحق على شهواته ونفسه وأولاده »[1].

---

(١) مغنية ، محمد جواد . « الشيخ احمد عارف الزين مثل اعلى في الاخلاص والجرأة والصراحة . . . » عن العرفان . م ٤٨ ، ج ٥ ، ٦ ، ص ٥٠٠ .

# صُوَرٌ وَعِبَر





صورته في مؤتمر الطلبة التهذيبي الذي عقد في بيروت في ٢٠ آب سنة ١٩٢٥



صورته اثناء الاحتفال باليوبيل الذهبي في صيدا

في سنة ١٩٥١ أقيم اليوبيل الذهبي « للعرفان » في صيدا اشترك فيه مندوبون وألقيت كلمات من مختلف الأقطار العربية .

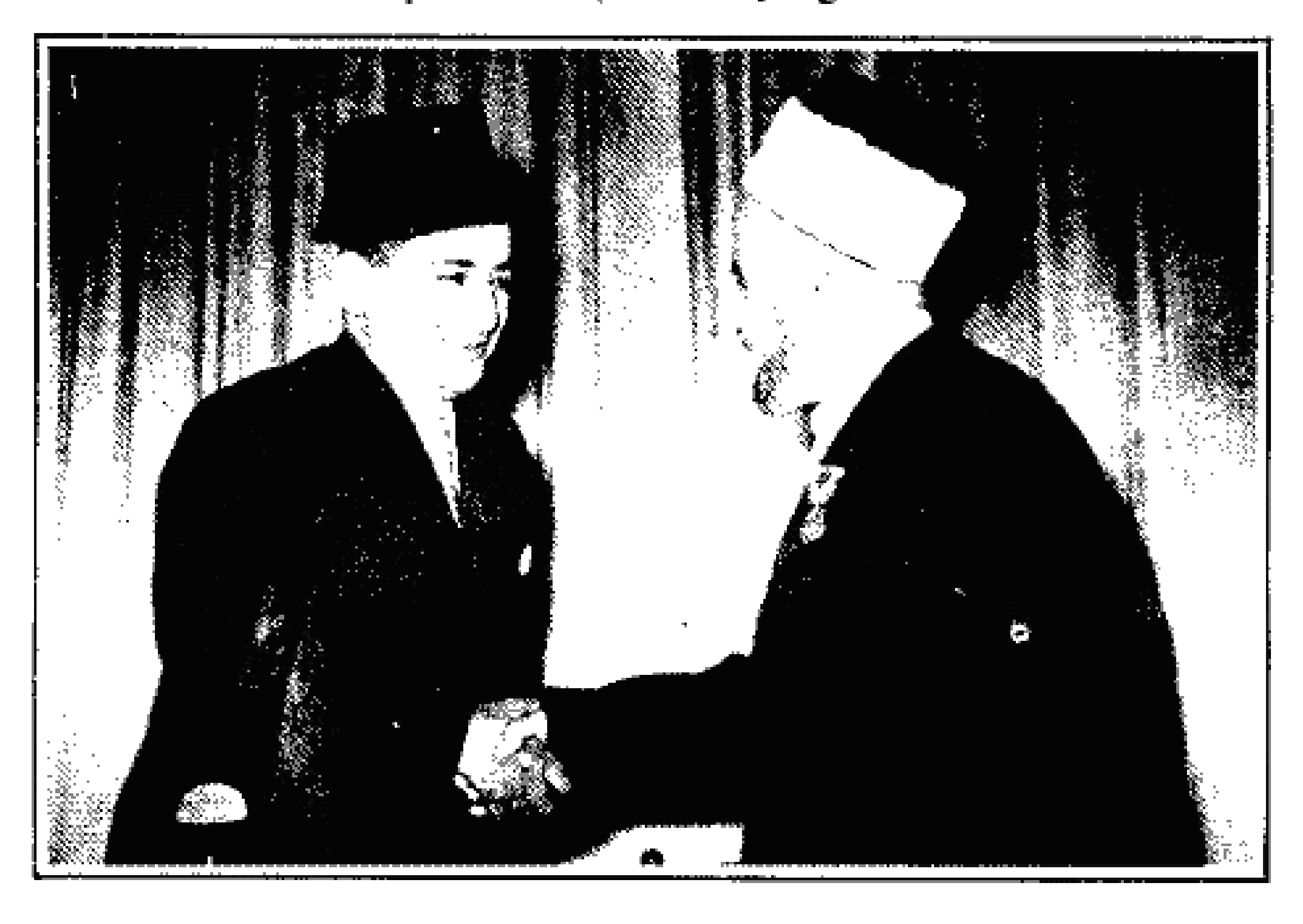
فمن العراق قال مرجع الطائفة الاسلامية الشيعية الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء : « إن الأمة التي لا تكرم العارف وتقدره وتعظمه وتناصر عرفانه لهي أمة لا تستحق الحياة ، بل الأولى فيها أن تكون تحت بطن الأرض وفي أحافيرها من أن تكون فوق ظهرها » .



فريق من الحضور في حفلة اليوبيل



صورته مع معالي وزير الاعلام السيد محمد صفي الدين





صورته مع الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عندما كان في ضيافته في صيدا سنة ١٩٣٢



صورته مع الإمام كاشف الغطاء ومعالي رشيد بك بيضون في الكلية العاملية في بيروت

وقال مرجع الطائفة في سورية السيد محسن الأمين : « فكم تخرج على العرفان من شاعر مجيد وكاتب سديد وعالم رشيد ، وكم كشفت عن كنوز خبيئة في الأدب الرفيع ما كانت لولاها لتظهر وما كان أصحابها ليعرفوا »



صورته مع مدير اوقاف دمشق واعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق

وقال مرجع الطائفة في لبنان السيد عبد الحسين شرف الدين : « فهو المتقحم الباسم إذا زمجرت الخطوب ، وهو الرائد العازم إذا تشعبت المسالك والدروب ، فلا عجب أن يصبح الصدق والثبات من عنوانه ، وأن ينظم حاشيتي البر والبحر بلألاء عرفانه » . . ومنا أروع الجهاد يكرمه المجاهدون في معقل من معاقل الحرقة في هذه المدينة التي انبثق العرفان منها إلى دنيا العرب والمسلمين » .

ومن العراق قال الدكتور محسن جمال الدين : « أما صاحب العرفان فكان إنساناً جاءنا من الفردوس وعاد اليه ، جاء إلى دنيا تحيطها الآثام والشرور ، فوجد الناس وهم في صراع المادة ، وفي شهوة الحكم ، وفي نفاق الكلمة ، وفي مظاهر الأديان ، وفي جهالة الفكر . . فأراد أن يصلح من أمرهم ، ويجمع من كلمتهم ، ويذهب من جهالتهم ، ويرفع من قدرهم ، ويذيع لأمجادهم ، وينشر لأخبارهم ، ويعظم من قدرهم ، فحاربوه لإيمانه ، وصارعوه لحقيقته ، وآذوه لخيره ، وضايقوه لنفسه » .





صورته على شاطئ دجلة مع لفيف المحتفلين به



صورته في زيارة الى العمارة في العراق

وفي مصر قال الدكتور عبد العزيز سيد الأهل : « ولكن الشيخ الشجاع خاض معارك الدهر وعاد منها مظفراً أبيض الوجه واضح السمت ، وكأنما خلق فريد الجوهر ، مصون الابداع رائع المجد والخلود . ويحق لصيدا أن تفتخر باثنتين : قلعتها وعرفانها .. إنه لحقاً أعظم من دولة .. إنه سكن إلى صيدا الساكنة وجاور قلعتها المحطومة كالتاجر المكسد ، فلم ينتقل للشام أو بيروت ولم ينزل القاهرة أو يتحول إلى باريس ليصدر مجلته من مكان واسع ويسير بها في تيار جارف .. » .

ومن الأردن قال الدكتور عيسى الناعوري : « أهم ما أكبرت فيك وأحببت أشياء منها : عقيدتك العربية المخلصة ، والثانية حفاظك على حرية الفكر : وكم استباحت ذلك الميدان أقلام ليست من عقيدتك ومذهبك على وفاق ، فكنت ترخي لها عنان التسامح والحرية ، وتفسح لها مجال النقاش حتى تظهر الحقيقة وينجلي النور ، وهذا ميدان تتحاشاه الأغلبية الساحقة من الصحف العربية لأنه قد يجر على أصحابها المصاعب ويعرضهم لضروب من النقد القاسي ممن لا يفهمون حرية الرأي وصراحة التعبير ، وخصلة ثالثة أكبرتها فيك وأحببتها : غيرتك على دينك . وحفاظك عليه عن وعي ، واعتقاد يقين وأنا وان لم أكن مع مذهبك الديني ، إلا أنني عربي يؤمن بأن ليس للعرب تاريخ سوى التاريخ الإسلامي ، وان العروبة لا تعز ولا تذل إلا بعز الإسلام وذله ، وأن لا بقاء للعروبة بغير بقاء الإسلام في بلاد العرب » .

ومن بلاد الاغتراب الشاعر الياس فرحات قال : « هذا الشيخ المحب المسالم الذي يأتمر بأمر من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، لا يكاد يسمع بأدنى ألم في العروبة أو بنقص تتعرض له حتى تتحول عمته البيضاء إلى خوذة ويتحول قلمه النحيل إلى سيف صقيل ، وحتى تتحول العرفان إلى ساحة جهاد لا تخبو ناره أو يعود الحق إلى نصابه ، وهو إلى هذا أرحب رجال الدين صدراً وأكثرهم تقديراً لحرية الفكر حتى انه لينشر في مجلته أحياناً ، مما يرده من الكتاب ما يخالف اعتقاده وقد يتلطف بالتعليق عليه » .



صورته
مع الشاعر المهجري
الياس فرحات

ومن فلسطين قال الشيخ عبد الله القلقيلي : « وهل من الجائز أن تقعد فلسطين عن المساهمة في عرفان فضل صاحب العرفان ، وقد كانت مجلته مورداً لأدباء فلسطين وفضلائها يجبون العلم والأدب والمعرفة ، وان مجلته لأول مجلة دخلت فلسطين وافاد منها اهل فلسطين الحكمة والأدب وكان في الرعيل الأول من الزائدين عن حياضها حتى اليوم ، وهو رأس في العطف على لاجئيها وما زال » .

* * *



صورته في حفلة اليوبل الذهبي مع الشيخ القلقيلي

ومن لبنان قال الشاعر بولس سلامة «وإنما تاريخ الشيعة سفر جهاد دفتاه غربي النجف ومباسط كربلاء ، من هنا أبو الحسن ومن هناك أبو عبد الله . من هذه الأمة خرج عارف الزين المجاهد النافس بكرامة بلاده عن الهوان ، إذ أنطقه الحق يوم خرس الأكثرون إلا عن الزلفى فقال للعميد قولاً لا تفوقه إلا جرأة الفرزدق في حضرة الخليفة الأقوى . وتلك شيمة القائد الباسل لا يبرح الساحة بل تظل يده على اللواء حتى لا تبقى له يدان . ولو تفردت برأيي في الشيخ لاتهمني من يرى في الصداقة للاتهام سبيلاً ، ولكن الإجماع حجة أسندت إلى حديث لا ينقطع . ولو لم يكن للشيخ ـ على كثرة مناقبه ـ إلاّ فضيلة الثبات لأوضحت سبب اعجاب العرب بعرفانه، وانما الثبات افضل درس يتلقاه النشئ الطالع الذي يشده الترف الى التلجلج والخور . أو لم تر ان الكتاب آثر الصابرين حتى على الموفين بالعهد».

وقال الأديب رئيف خوري : « إن في التاريخ رجالاً كانوا أروع من صحف البيان الجميل التي

جلوها ، وأكبر من نافع الأعمال التي أدوها ، وأعلى من الخدمات الوطنية التي ولوها ، على عظم قدرها كلها . نعم ، إن في التاريخ مثل هؤلاء الرجال الذين تصبح أشخاصهم قيمة بنفسها تتخطى قيمة كل أثر تركوه مهما بلغ من إتقان ونفاسة وإبداع ، هؤلاء الرجال قلة في التاريخ . والشيخ احمد عارف الزين من أولئك القلة . كان شخصية قيمة بنفسه ، من القيم الفريدة . كان انساناً حقيقياً صحيحاً نظيفاً . وما كان أسعدنا لو أن لنا طية هذا الإنسان » .

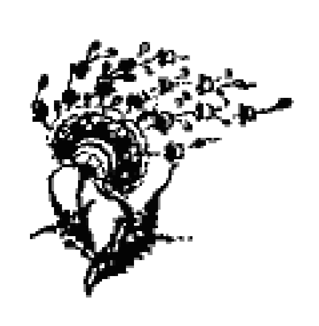
* * *



تشييع الجثمان في مشهد حيث اشترك اكثر من الف عالم

وفي ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ توفي الشيخ احمد عارف الزين في مشهد في حضرة الامام الرضا عليه السلام ، ودفن هناك حسب وصيته .

وقد أقيمت له حفلات التأبين في جميع أنحاء العالم .





مشهد من حفلة الاسبوع في صيدا



مشهد من الحفلة التذكارية في الأونيسكو

من العراق بعث المرجع الأعلى للطائفة الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم برسالته : « وبعد فإن المسلمين عامة والطائفة الشيعية خاصة ليعرفون ما للمرحوم والدكم من مواقف حميدة وجهود

ومتكررة في سبيل رفع راية الإسلام الظافرة والدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة . . . » .

والإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني قال : « فقدته الأمم الإسلامية والعربية في هذه الظروف العصيبة ، ولم يحتج الإسلام في يوم من الأيام إلى مصلح قوي علم أمين حكيم يذود عنه كما هو محتاج إلى ذلك هذه الأيام . ولكن ما مات من خلف وراءه دوياً يملأ الأجواء ، وذكراً تتعطر به الأرجاء ، ونوراً تستهدي به الأحياء ، وسيرة تترسم خطواتها القادة العظماء ، نعم لم يمت شيخ الأدباء ولكنه ارتقى من عالم الفناء إلى عالم البقاء ، ومن مواطن العمل إلى مواطن الثواب والجزاء » .



صورته مع الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني في مكتبة السيد حسن الشخصي في النجف الأشرف سنة ١٩٥٤



صورته مع الشاعر العراقي الشيخ محمد رضا الشبيبي عندما كان بضيافته في صيدا سنة ١٩٢٠
وحوله الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر



الثالوث العاملي مع حجة الإسلام السيد عبد الحسين الطباطبائي في النبطية سنة ١٩٣٩

ومن مصر قال الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي رئيس رابطة الأدب الحديث في المهرجان التأبيني في القاهرة : « مات البطل العربي المجاهد ، مات المفكر الحر الإنسان ، مات الصحفي الجريء النزيه ، مات الرجل الذي وقف مجلته على الأقلام الرفيعة من أبناء العروبة الميادين وعلى قادة الأمة العربية وجعلها ندوة ساحقة للفكر والثقافة وللمساجلات الأدبية والدينية والعلمية وغذى بها الشباب العربي المكافح الصامد في معركة الحرية والبناء . مات المكافح النبيل الذي لم يمنعه السجن والتشريد والوعد والوعيد من أن يقول كلمة الحق ، يرفع بها صوته عالياً جباراً ومتهدداً قهاراً . . ومن حوله الذمم تشرى بالمال . والضمائر تباع بلا حياء ولا وجل . . مات احمد عارف الزين الذي ضحى في سبيل أداء رسالته بكل ما يستطيع والذي لم يتخذ مجلته الذائعة وسيلة للمساومة الرخيصة ، وتهاوت من حول عرفانه صروح المجلات العتيدة ، ومجلته صامدة بفضله في معركة الأمة العربية صمود الجبال ، واقفة وقفة الأبطال لا تتزلزل ولا تتزعزع ولا تميد ولا تميل » .

* * *



صورته في المؤتمر الطبي العربي في القاهرة سنة ١٩٣٩

ومن الأردن قال الأستاذ روكس بن زائد العزيزي ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان : « اليوم خبت الشعلة النورانية التي أنارت الأيام المظلمة ، وصمت صرير القلم الملهم الذي خدم العلم غير مبتذل ، ولا مترخص ، وخدم الأمة غير مساوم ، ولا مراوغ . أجل لقد سكت الصوت الذي كان يدوي بالحق فيسمع صداه كل من في الوجود ، لا يهاب صاحبه في الحق لومة لائم . لقد كان أبرز ما

منّ الله به عليك من المزايا التي هي وقف على أفذاذ الأبطال . انت شجاع يوم يجبن الشجعان ، وكريم يوم يبخل الكرماء ، ويشح السمحاء . أرثي فيك الوفاء تجسم رجلا ، والبطولة تحولت شمما ، والشجاعة الأدبية كانت قلماً في يدك ، ولساناً ناطقاً بالحق وخدمة الانسانية » .

ومن السعودية قال الشيخ عبد الكريم الجمود : « وأخيراً فقدنا الأمل الكبير الغالي علينا ، والبطل الذي ادخرناه للخطوب ، والدرع الواقي الذي تتقي به العاديات ، وسكت القلب الكبير الذي لا يضيق إلا بالبغضاء ، ولا يتسع إلا للحب ، ولا يخفق إلا بالحنان ، ولا يختلج إلا بالاخلاص للأصدقاء والأعداء على السواء . وطوى الرجل العظيم صفحة حياته التي هي سجل فخار وسفر جهاد ليفتح صفحة أخرى هي صفحة الخلود في تاريخ الشرف والكرامة والعزة والمجد . وأخيراً أخلد البطل الى السكون والراحة ، وعاد السيف إلى غمده بعد جهاد وجلاد » .

ومن سورية قال النائب السابق الاستاذ عبد اللطيف اليونس وصاحب جريدة الوطن في الارجنتين : وقد أحبّت دمشق الشيخ عارف وآثرته ، وكان له فيها مقام مرموق ، ومنزلة رفيعة ، وذكرت له اياديه ، وشكرت له مواقفه وعرفت قدره ، وتتبعت أثره ، وأكبر علمه وفضله وجهاده الصادق الصامت . وما أحلته إلا في سويدائها ، وبين الكرام الطيبين المخلصين من أبنائها » .

ومن سورية قال الصحافي الاستاذ زهير المارديني : « الشيخ احمد عارف الزين ابن الأرض العربية التي لم تكن قد تعرفت بعد على النفط ، فتلطخت الوجوه بسواده ، وتحجرت القلوب والضمائر بسخائه . الشيخ واحد من بناة الفكر العربي الحديث الذي تفتح على الحياة الحرة . . الحرة . . والأخلاق ، فهو من القمم الشامخة في العالمين العربي والاسلامي . إنه ابن التاريخ العربي قبل أن يعرف هذا التاريخ حكام الصدفة ودهاقنة الردة ، ومفلسفي النكبات والهزائم ، وسماسرة الافكار الوافدة بأسمائها ومسمياتها . وحين اقول ابن التاريخ العربي أعني ابن كل براكينه الكثيفة ، كل ثوراته المتعثرة . . كل صحرائه التي تغوص الأقدام في طيانه . . وتموت الأطياف في رماله . لقد خرج الشيخ ليملأ الدنيا العربية وأختها الإسلامية حركة وضجة . . »

وفي لبنان قال السيد صدر الدين شرف الدين صاحب مجلة النهج : « إنه لفخر لأرضنا أن تنبت قدوة في الرجولة كالشيخ عارف ، وأية قدوة أعلى في حساب القيمة من قوة في رجل تقهر المشاق وتذل الطغيان ، وتستأنس بالوحدة في دروب الحق والضمير ، وتتنمر في دفع الأذى ورد العدوان . من يعرف الشيخ عارف ولا يعرف أنه ظل واحداً في أصعب امتحانات الأحرار . لقد امتحن بالحرمان ، وامتحن بالجحود ، وامتحن بالسجون ، وامتحن بالتشهير الكافر الجلف ، ولكن شيئاً من هذا كله لم ينلس شيئاً من قيادة ، ولم يُنِ شيئاً من صعوبته ، ومضى عزيزاً شريفاً نقيا . ماتت الأحقاد ومات النزق ، وبقيت الحقيقة» .

وقال نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم : «لئن افتخر الشيعة بأن إمامهم الاعظم هو علي بن ابي طالب (ع) وان إمامهم العظيم هو جعفر الصادق (ع)، ولئن افتخروا بالإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مؤسس هذه الكلية الجعفرية ، فحق لهم اليوم أن يباروا الدنيا بأن المرحوم العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين كان قائد نهضتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية فحقق لهم في نصف قرن ما تعجز دولة كبرى عن تحقيقه » .

وقال معالي الأستاذ رشيد بيضون : « إذا كانت اللغات والاخلاق حياة الأمم ، والجهاد والتضحية تاريخها ، فأنت وحدك أمة وتاريخ . ولو أن جيلاً واحداً ممن تتلمذوا عليك في أدبك وأخلاقك ومبادئك وجهادك سار على دربك من بعدك لكفى لرسالتك ان تستمر ولذكراك أن يبقى » .



في الذكرى السنوية الثانية لوفاته في الكلية العاملية .

وقال الأستاذ سعيد عقل : « احتجب اليوم الرأس الجميل الأبيض ، معلمي المعاندة والإنصاف معاً ، سيد الكلمة المهذبة ، الرزين على إقدام ، المهيب الشهم الشجاع ، الحي على إرادة الحياة ، الخير على الخواطر اللدنة ، شاهد كل معركة ولو تخلف عنها الأبطال ، السمح البادرة ، العف ، المتدين بخشية وجلال ، المتطلع أبداً إلى القيم ـ يبرها ينصرها ولا يهاود . احتجب ولكن آراءه ومواقفه حاضرة أبداً ولا حضور الضمير . انه واحد الثوار وطليعة الصامدين » .

وقال الشيخ محمد جواد مغنية : « كان الكاتب الحر ، والشاعر المخلص ، والصحفي الحق المسؤول امام الله والتاريخ . أسس النهضات ، ونشر الثقافات ، وحوكم وسجن واضطهد لأنه حاصر الحريات وجاهد من أجل العدالة لقد حمل الشيخ عارف رسالة التقدم والنضال ، وأنهك حمل هذه الرسالة قواه ، واستنزف أمواله وميراثه من أبيه ، ولكنه لم يعيأ ، ولم يشك ولم يتبرم ، لأنه يرى ان هذا بعض ما يجب عليه ، وإن هذه هي مهنته . إن إخلاص الفقيد لعقيدته ، وإخلاصه لوطنه ،

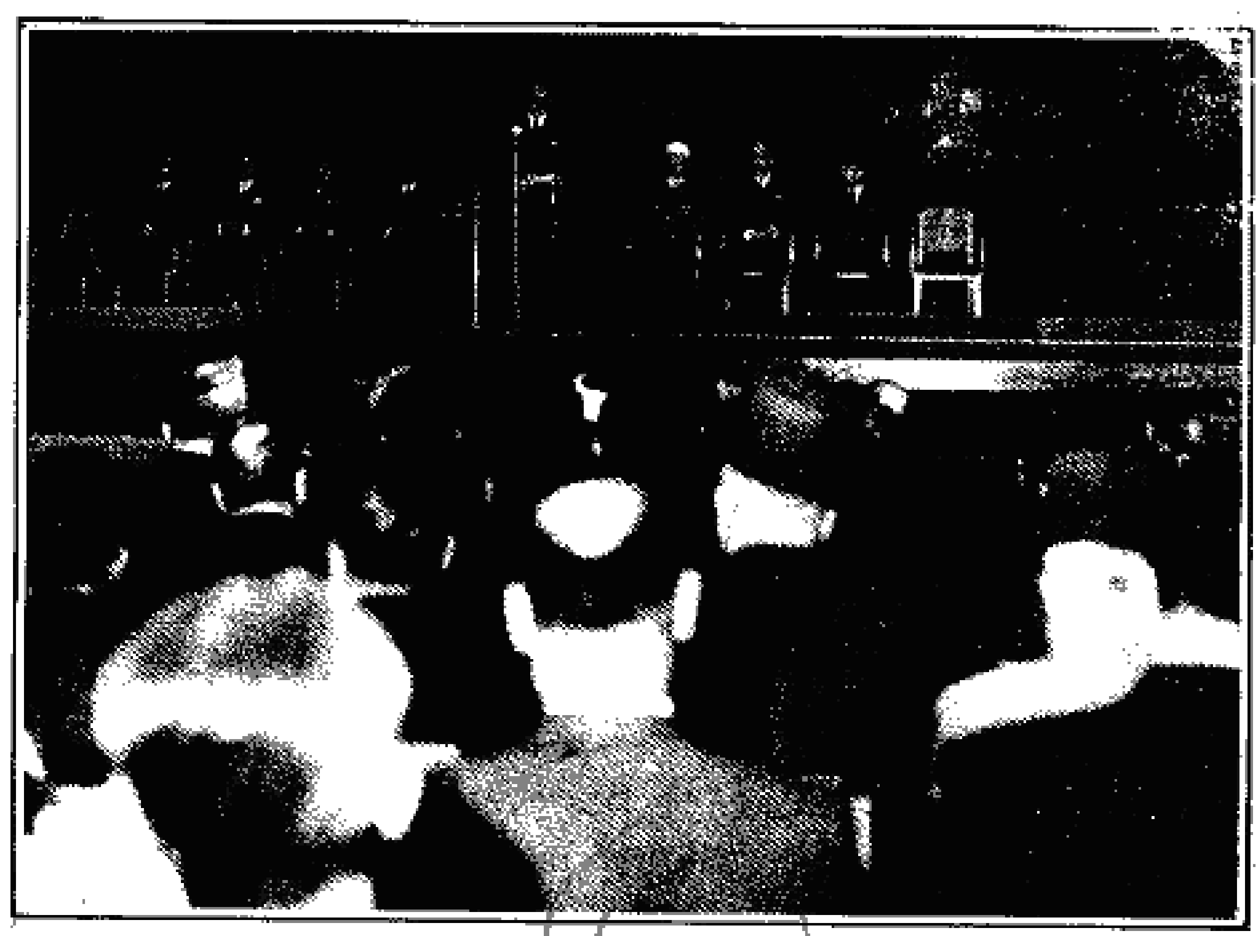
وإخلاصه لقوميته وعروبته قد استبد بتفكيره ، واستغرق عقله وقلبه وجميع أحاسيسه . مات الشيخ عارف غريباً عند إمام غريب ، مات وشعاره : الحق أحق أن يتبع ، وهذا هو مبدأ الأئمة الأطهار : مات الشيخ عارف وهو يقول بأفعاله قبل أقواله : الشريف من شرفه الله ، والعزيز من أعزه الجهاد في سبيل الله ، والعظيم من عظّمه الخلق المحمود عند الله والخالد في هذه الحياة من خلد العمل الخالص لوجه الله » .







مشهد من الحفلة التذكارية الثانية في الاونيسكو



الدكتور فؤاد صروف يلقي كلمة في حفلة التأبين الثانية في الاونيسكو





صورته في كلية المقاصد الاسلامية في صيدا



صورته في مناسبة اجتماعية في صيدا



صورته في الجامع العمري الكبير في صيدا في عيد المولد مع المطارنة
والنائبين الدكتور نزيه البزري ومعروف سعد

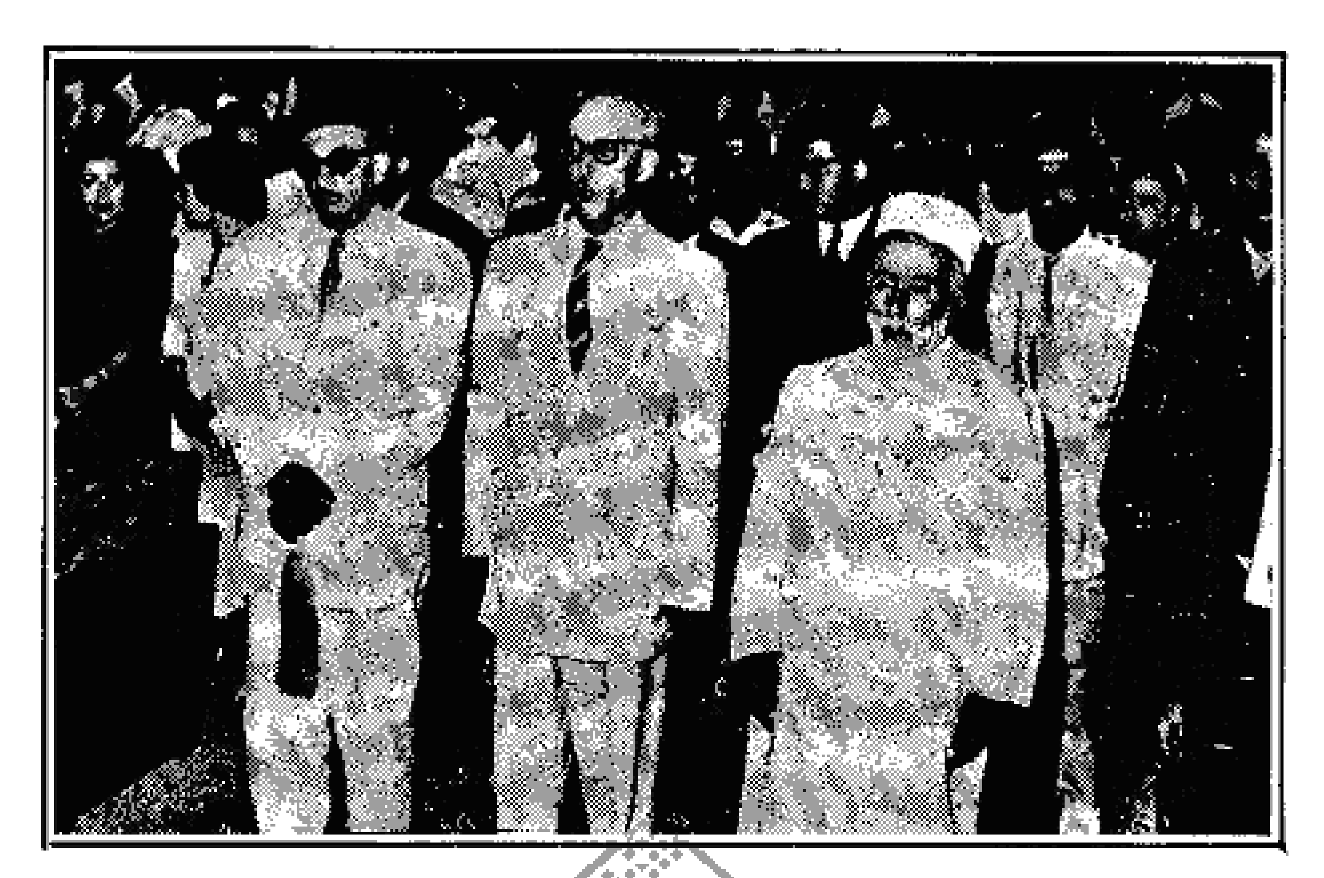


صورته وهو خارج من أمسية شعرية للشاعر أحمد الصافي النجفي



صورته في احتفال في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا





صورته في احتفال في كلية المقاصد الإسلامية في صيدا

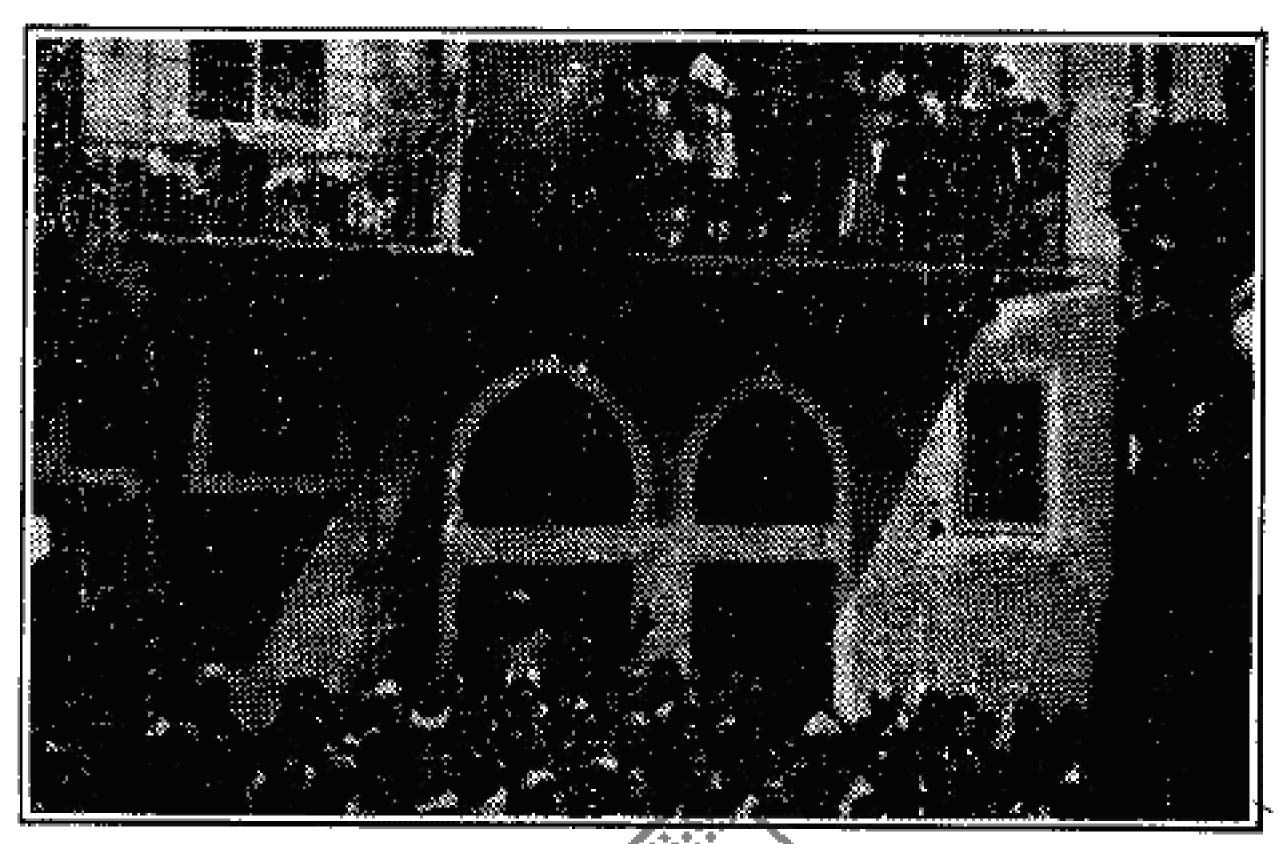


صورته مع البطريرك
أثناغوريوس بطريرك الفنار


الثالوث العاملي مع الوزير المصري علوبة باشا في مؤتمر بلودان الأول




صورته مع الشاعر التركي ناظم حكمت



محمولاً على الاكتاف عند خروجه من السجن سنة ١٩٣٦

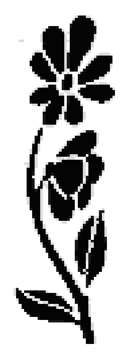


صورته مع قاضي القضاة
المغربي والحاج امين الحسيني



صورته مع قسم من عمال مطبعته



# ملاحق



## فهرس عام لمجموع تاريخ صيدا

صفحه





فهرس لكتاب تاريخ صيدا

# تاريخ صيدا

مجموعة تاريخها وسائر شؤونها
منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه

## احمد عارف الزين

صاحب العرفان



# Histoire de Saïda

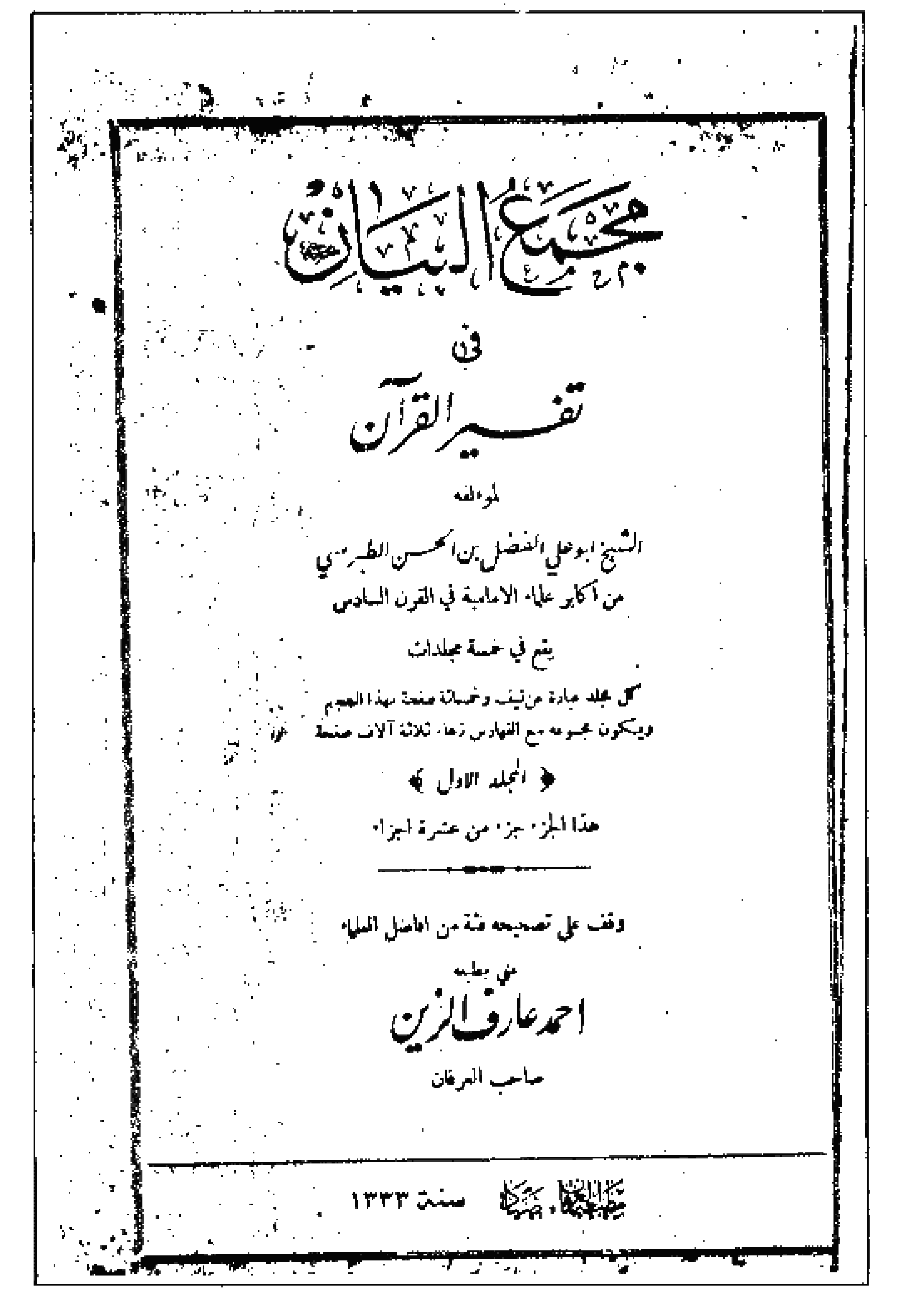
par

## Ahmed Aref El _ Zein

مطبعة العرفان صيدا — سنة ١٣٣١

Imp. al, irfan-Saida (Syrie) 1913

صورة غلاف كتاب تاريخ صيدا



مجمع البيان

في

تفسير القرآن

لمؤلفه

الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من أكابر علماء الامامية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات

كل مجلد عبارة عن نيف وخمسمائة صفحة بهذا الحجم

ويكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

﴿ المجلد الاول ﴾

هذا الجزء جزء من عشرة اجزاء

---

وقف على تصحيحه فئة من افاضل العلماء

عني بطبعه

احمد عارف الزين

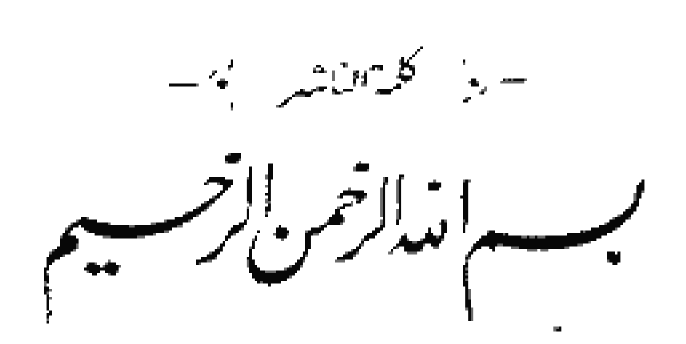
صاحب العرفان

---

مطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٣٣

صورة لغلاف « مجمع البيان في تفسير القرآن » للطبرسي

— كلمة الناشر —



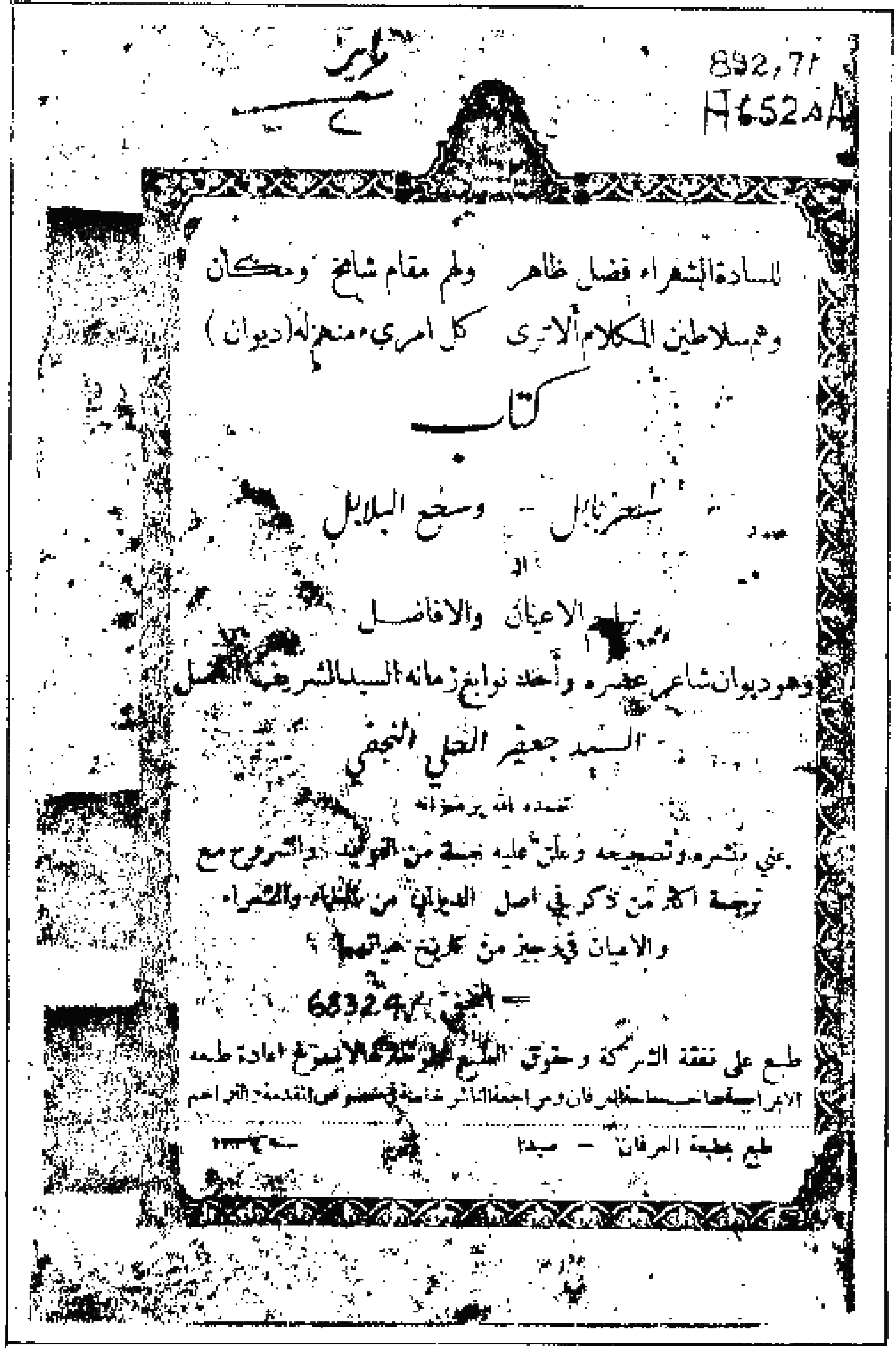
[illegible]

صيدا احمد عارف الزين

﴿ الفهرس ﴾

ننشره مع الجزء الثاني ان شاء الله ليكون فهرسا للمجلد كله

كلمة الشيخ احمد عارف الزين في فاتحة التفسير





للسادة الشعراء فضل ظاهر ولهم مقام شامخ ومكان
وهم سلاطين الكلام الأثري كل امرئ منهم له (ديوان)

كتاب

سحر بابل — وسجع البلابل

[illegible] الاعيان والافاضل

وهو ديوان شاعر عصره وأحد نوابغ زمانه السيد الشريف [illegible]

السيد جعفر الحلي النجفي

تغمده الله برضوانه

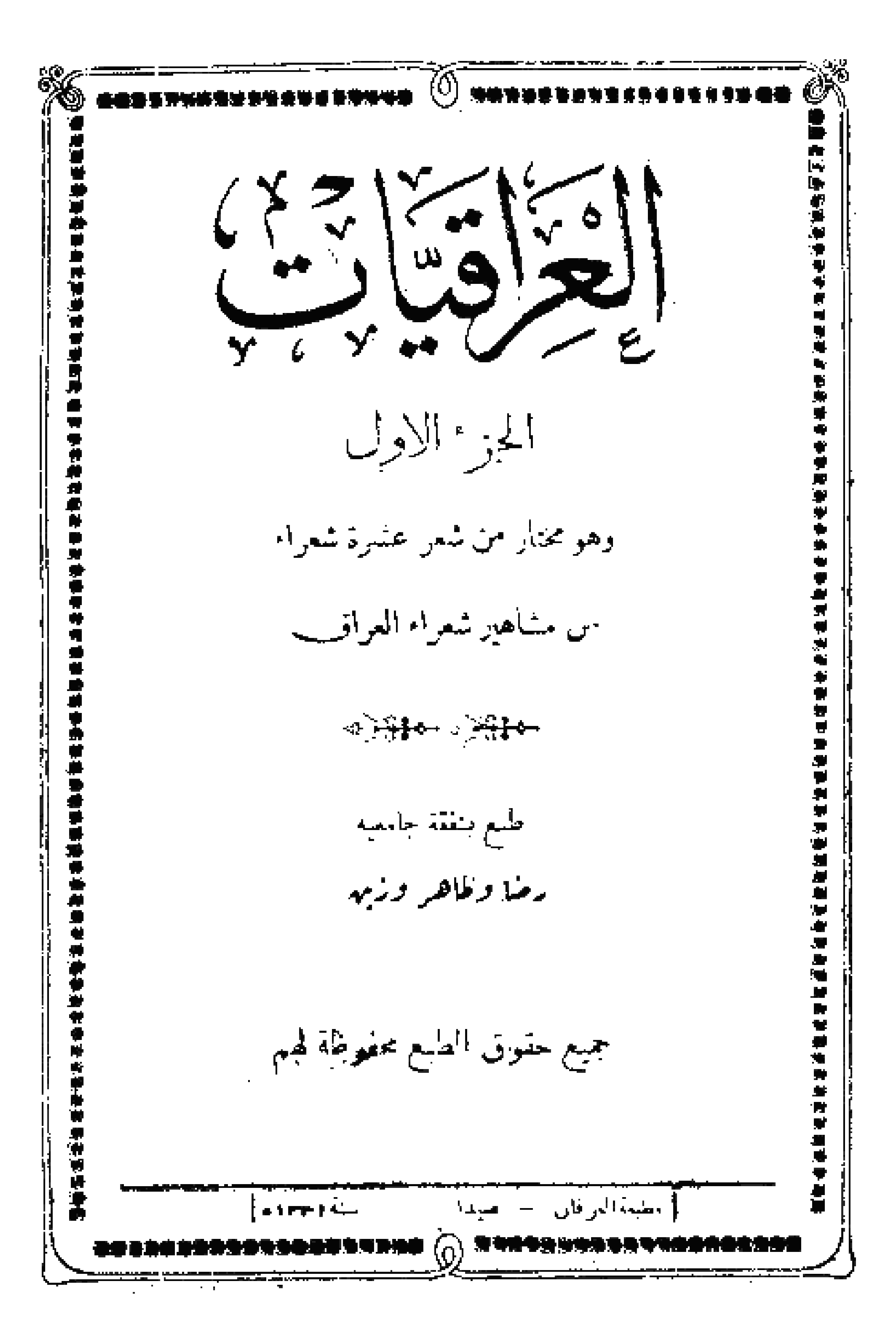
عني بنشره وتصحيحه وعلق عليه جملة من [illegible] والشروح مع
ترجمة اكثر من ذكر في اصل الديوان من [illegible] والشعراء
والاعيان في وجيز من تاريخ حياتهم

68324

طبع على نفقة الشركة وحقوق الطبع [illegible] لا يسوغ اعادة طبعه
[illegible]

طبع بمطبعة العرفان — صيدا      سنة [illegible]

صورة لغلاف كتاب سحر بابل وسجع البلابل الذي طبعه الشيخ احمد عارف الزين



# العراقيات

الجزء الاول

وهو مختار من شعر عشرة شعراء

من مشاهير شعراء العراق

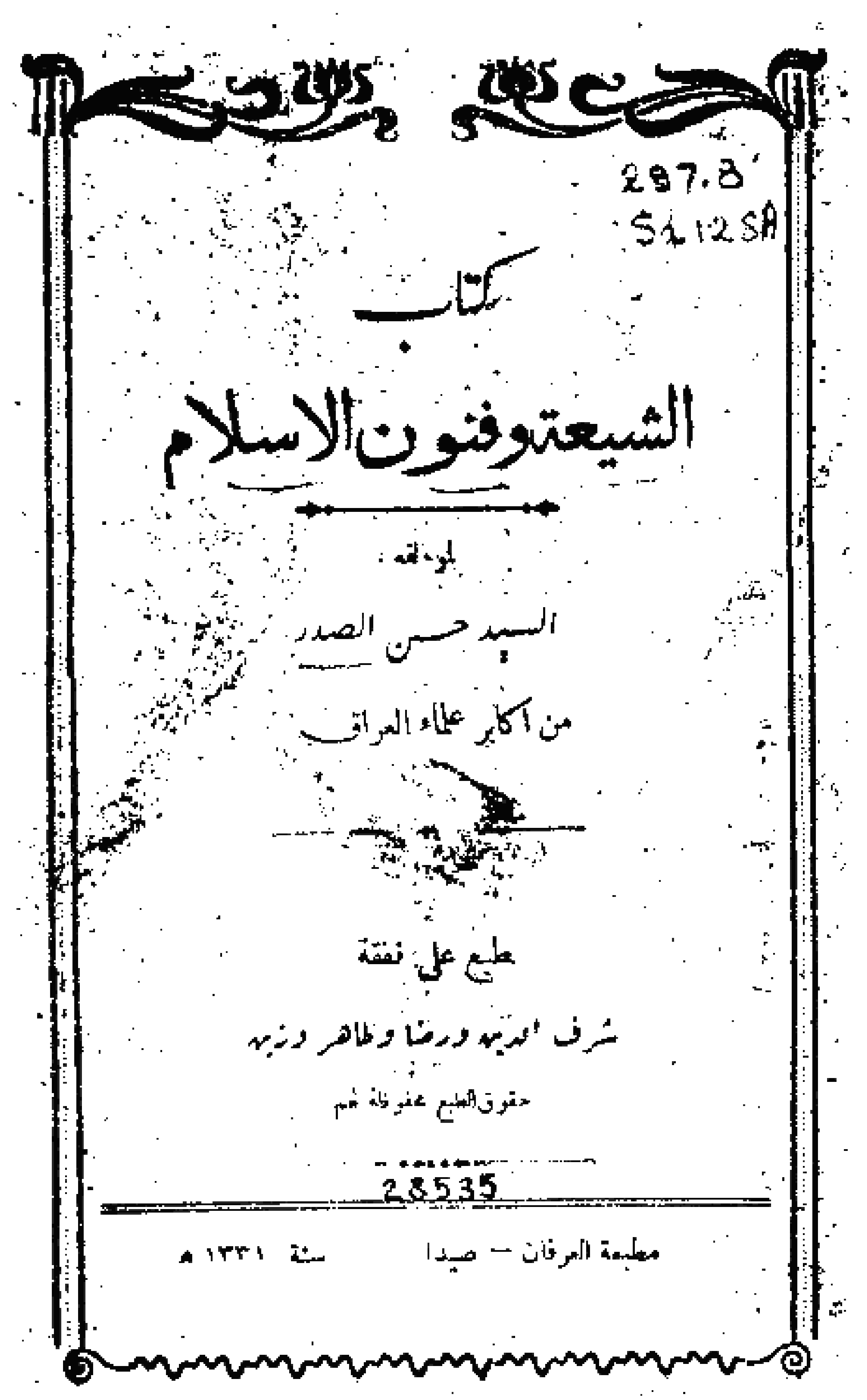
طبع بنفقة جامعيه

رضا وظاهر وزين



[ مطبعة العرفان — صيدا سنة ١٣٣١ ه ]

صورة لغلاف كتاب « العراقيات » الذي جمعه وطبعه الشيخ الزين بمشاركة آخرين




صورة لغلاف كتاب « الشيعة وفنون الاسلام » الذي شارك الشيخ الزين بطبعه مع آخرين




غلاف رواية « الحب الشريف » التي ألفها الشيخ احمد عارف الزين

« جريدة اسبوعية جامعة » تنشر اسبوعياً في صيدا  « جبل عامل »   السنة الأولى   عدد ١

جريدة وطنية للمراسلة

محمد عارف الزين

جبل عامل

١٣٣٠

JOURNAL JABAL-AMEL, SAIDA Syrie.

الاشتراك السنوي

في جبل عامل ١٠ مجيدياً وعشرة غروش ...

وفي سائر البلاد العثمانية ... وفي البلاد الاجنبية ١٢ فرنكاً

ترسل المراسلات باسم ادارة الجريدة « جبل عامل » مطبعة العرفان

صيدا في ٧ المحرم سنة ١٣٣٠  وفي ١٥ ك ١ سنة ١٣٢٧  وفي ٢٨ ك ١ سنة ١٩١١


## فاتحة الجريدة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ... على ما اسبغت علينا من النعم ... ونصلي على رسولك الاكرم الذي انزلت عليه ... ونشرت ... وشرعك الاقوم ... الذين جاهدوا في سبيل الحق ... وخدموا الانسانية ... ذكرها وشكرها ...

وبعد فهذه صحيفة اسبوعية تعنى بالاخبار والحوادث ... بمنافع جبل عامل خاصة وسائر البلاد السورية عامة ... ولم نسمها بهذا الاسم الا ... فلا يدع ... في كل ... [illegible]

وتعرف ... وتدل ... على الالف ... ذلك ... والمرء كثير باخيه ... الله سبحانه ان يجعل لنا التوفيق خير رفيق ويهدينا الى اسد منهج واقوم طريق انه بالاجابة حقيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

* * *

## خطة الجريدة ومبدأها

لا تتبع الجريدة خطة ملتوية ومبدأ متغيراً وانما تتمسك بالحق في كل حال وتنطق بالصدق ولو ادى بها الى الاضمحلال

عليك بالصدق ولو انه ... احرقك الصدق بنار الوعيد

وستختار مكاتبين للجريدة ممن تعتقد بهم صدق اللهجة وعدم تحريف الكلم عن مواضعه ... الكتابة والتحرير والترجمة ... من ارقى طبقات الامة فضلاً عن مؤازرينا في سوريا والعراق من العلماء والادباء والكتاب والشعراء ... جريدة عربية ... الاعلانات ... الاعلان ... مقابل ... الاشتراك ... الجريدة ...

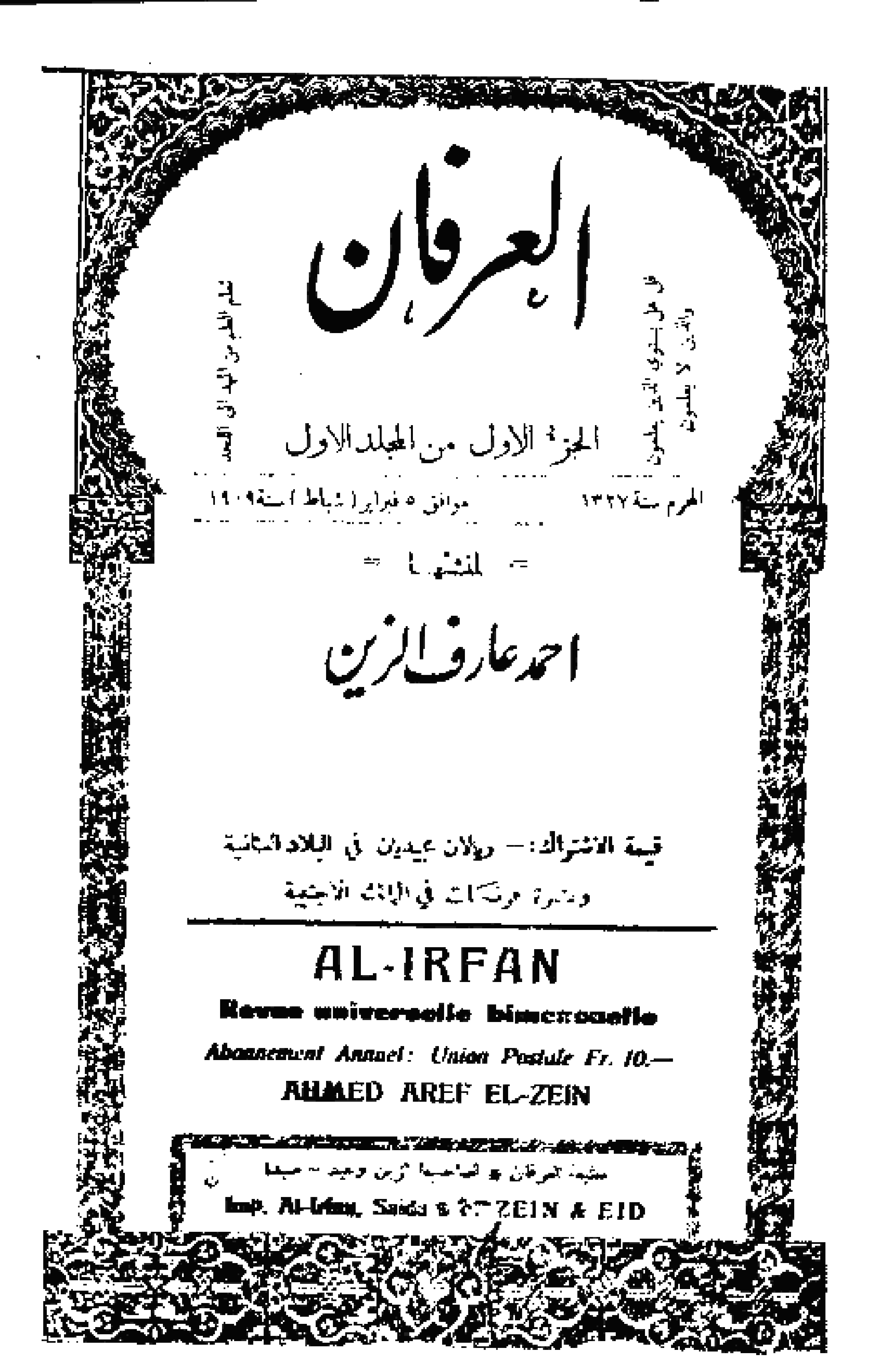
لا تتكل ... فلا يتطلع به ولا يظن ظان او يتوهم متوهم بان الجريدة عبارة عن ورق وحبر لا قيمة لها كلا فانا ننفق عليها الاموال الطائلة ونصل الليل بالنهار في تحريرها وتحبيرها وكتابتها واختيار المواضيع النافعة لها وتلقف الاخبار الصحيحة والآراء الصريحة لنشرها ... والتوزيع ... الاول ... وكل من قبل العدد الثالث عد مشتركاً عن السنة بتمامها ولا يقبل ... الاشتراك في اثنائها بل يجب عليه دفع قيمة الاشتراك السنة ... والامر بين ... المساواة والمطالبة ... المشترك ... الى مشتركينا

... ابواب ... والبحث ... في كل ... جبل عامل ... ونحوها فلذلك ... من اعداد الجريدة ... وسوف ... بالرسائل ... الحكومة السنية ... في ... والاقضية وما ... المالية ... الادب ... الى جبل عامل ... شعراء ... جبل ... [illegible]

والادب ... والنابغين ... المدارس الراقية ... والمكاتب وتعميم ... التي عليها مدار ... المصانع والموارد الاقتصادية ... وتسهيل المواصلات ... الراسخة ... مشاهير علمائه وامرائه ... الائمة ... الباقية الى الآن ... التاريخ ... الى الطريق ... الى ... طبقات الامة من اخواننا ... مما ... المنوال ... [illegible]

... بين المذاهب ... في كل ... جميع ... الاسلامية ... والشقاق ... الالباب ... والسلام

صورة العدد الأول من « جريدة جبل عامل »



# العرفان

الجزء الاول من المجلد الاول

المحرم سنة ١٣٢٧ موافق ٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩

— المنشئها —

## احمد عارف الزين

قيمة الاشتراك:— ريالان مجيديان في البلاد العثمانية
وعشرة فرنكات في البلاد الاجنبية

# AL-IRFAN

**Revue universelle bimensuelle**

***Abonnement Annuel: Union Postale Fr. 10.—***

**AHMED AREF EL-ZEIN**

مطبعة العرفان لصاحبيها الزين وعيد – صيدا

**Imp. Al-Irfan, Saida ZEIN & EID**

صورة غلاف العدد الأول من مجلة العرفان






مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية

تصدر كل شهر عربي

لمنشئها

**احمد عارف الزين**

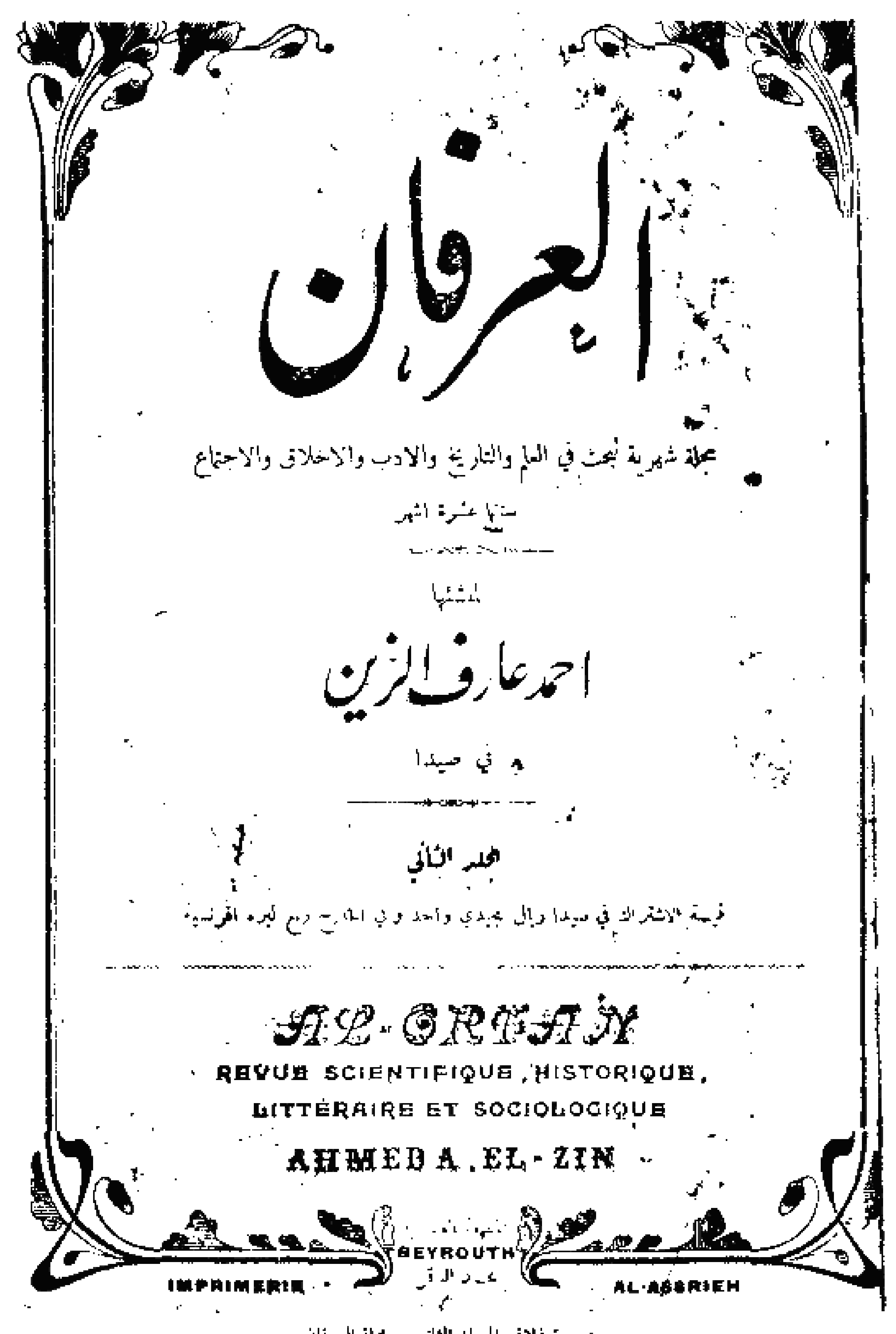
في صيدا

---

قيمة اشتراكها في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة افرنسية

السنة الاولى ١٣٢٧

صورة غلاف المجلد الأول من مجلة العرفان



# العرفان

مجلة شهرية تبحث في العلم والتاريخ والادب والاخلاق والاجتماع

سنتها عشرة اشهر

لمنشئها

## احمد عارف الزين

في صيدا

المجلد الثاني

قيمة الاشتراك في صيدا ريال مجيدي واحد وفي الخارج ربع ليرة افرنسية

# AL-ORFAN

REVUE SCIENTIFIQUE, HISTORIQUE,

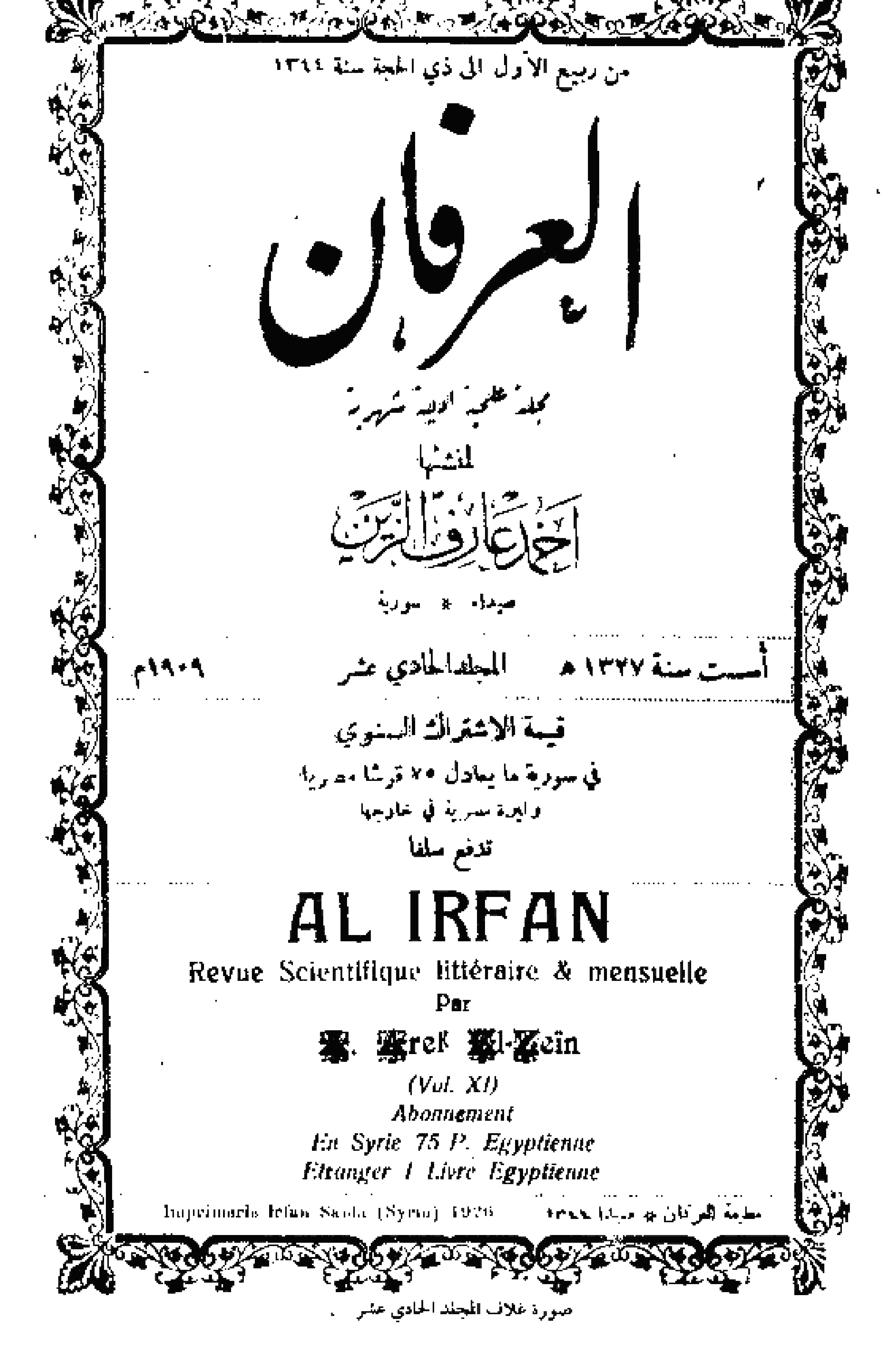
LITTÉRAIRE ET SOCIOLOGIQUE

AHMED A. EL-ZIN

BEYROUTH

IMPRIMERIE AL-ASSRIEH

صورة غلاف المجلد الثاني من مجلة العرفان



من ربيع الأول الى ذي الحجة سنة ١٣٦٤

# العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية

لمنشئها

احمد عارف الزين

صيداء * سورية

أسست سنة ١٣٢٧ هـ　　المجلد الحادي عشر　　١٩٠٩م

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ما يعادل ٧٥ قرشا مصريا

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

# AL IRFAN

Revue Scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zein

*(Vol. XI)*

*Abonnement*

*En Syrie 75 P. Egyptienne*

*Etranger 1 Livre Egyptienne*

Imprimerie Irfan Saida (Syrie) 1926　　مطبعة العرفان في صيدا ١٩٢٦

صورة غلاف المجلد الحادي عشر



حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

المجلد الحادي والثلاثون

أسست سنة ١٣٢٧-١٩٠٩م

من المحرم الى ذي الحجة سنة ١٣٥٩ وسنة ١٣٦٤

قيمة الاشتراك السنوي

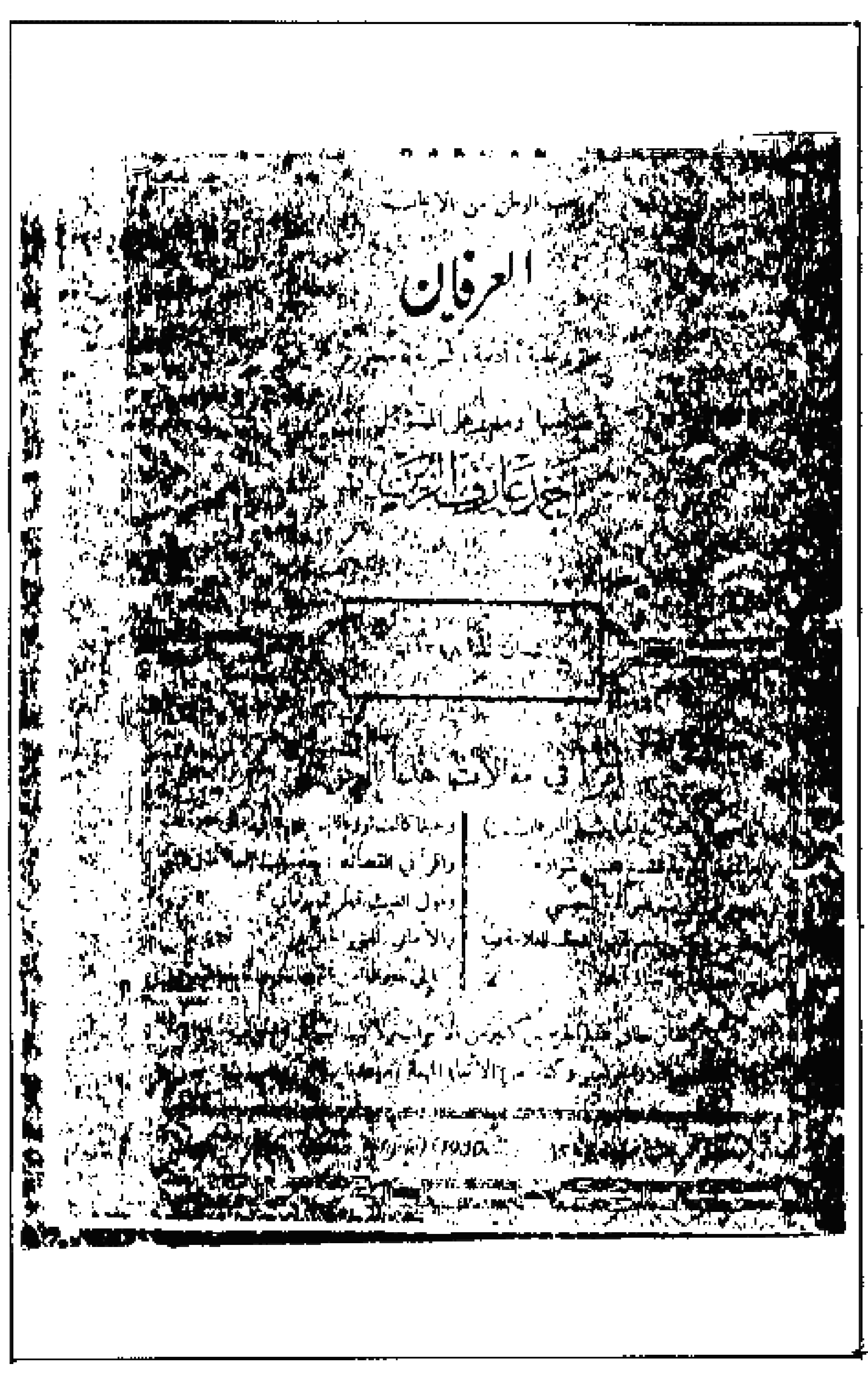
في سورية ولبنان عشر ليرات سورية وفي الخارج
ديناران او ليرتان انكليزيتان او فلسطينيتان
او مصريتان وفي اميركا ثمانية دولارات

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم … فانما اعلم الاقوام اسعدها

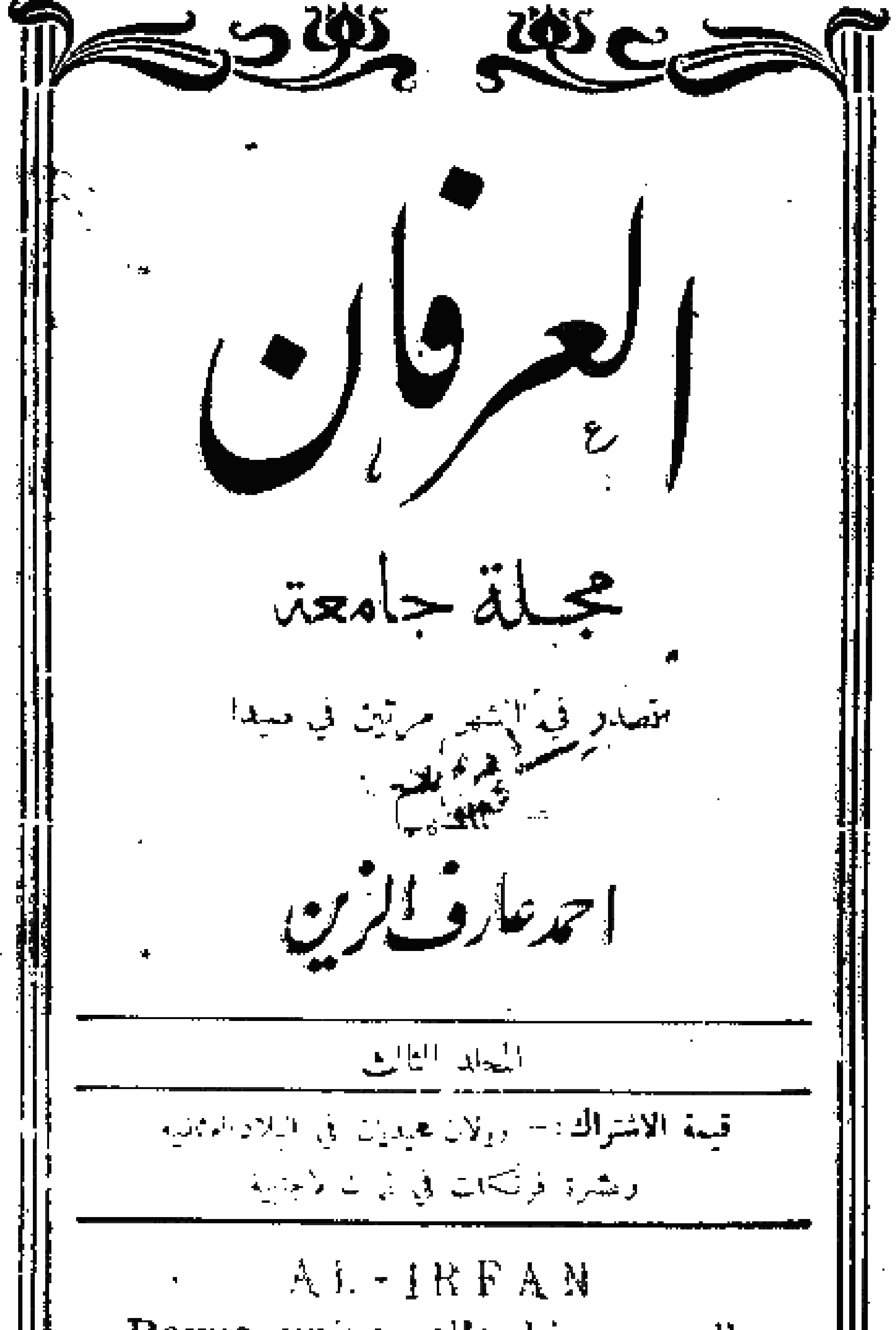
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا … ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

مطبعة العرفان . صيدا

صورة غلاف المجلد الحادي والثلاثون


العرفان

غلاف العدد الأول من المجلد التاسع عشر ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م



# العرفان

## مجلة جامعة

تصدر في الشهر مرتين في صيدا

## احمد عارف الزين

المجلد الثالث

قيمة الاشتراك :— ريالان مجيديان في البلاد العثمانية
وعشرة فرنكات في البلاد الاجنبية

AL-IRFAN

Revue universelle bimensuelle

ABONNEMENT ANNUEL: Union Postale Fr. 10.-

AHMED A. EL-ZEIN

Im. AL-IRFAN - SAIDA
EL-ZEIN & EID

مطبعة العرفان لصاحبيها الزين وعيد

صورة غلاف المجلد الثالث من مجلة العرفان




مجلة جامعة

تصدر في الشهر مرة واحدة في صيدا

— لمنشئها —

احمد عارف الزين

المجلد الرابع

قيمة الاشتراك : — ريال مجيدي في البلاد العثمانية
وخمسة فرنكات في الممالك الاجنبية

AL-IRFAN

**Revue universelle mensuelle**

*Abonnement Annuel: Union Postale Fr. 5.—*

AHMED AREF EL-ZEIN, Saïda.

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٣٠

Imp. Al-Irfan, Saida

صورة غلاف المجلد الرابع من مجلة العرفان





# العرفان

الجزء ٣و٤و٥ من المجلد الـ٣٠

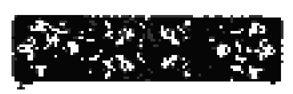
ربيع ١ ربيع ٢ ج ١ سنة ١٣٥٩ نيسان وأيار وحزيران سنة ١٩٤٠

## بعد التعطيل

وشاءت السلطة بعد الشروع بطبع هذا الجزء المزدوج أن توقف العرفان لمدة ثلاثة شهور ابتداء من العاشر من نيسان بيد أن مساعي حضرة محافظ ومستشار الجنوب أنهت التعطيل في الثالث من حزيران فعدنا والعود احمد لكننا اصطدمنا بعقبة

قرار المفوض السامي بأن تصدر الصحف بنصف حجمها فبدلا من أن نصدر هذا الجزء بـ٢٤٠ صفحة وهو ثلاثة اجزاء اصدرناه بـ١٢٠ صفحة عدا ملزمة الصور و كنا جد حريصين أن لا نضيع على القراء شيئا من حقوقهم غير أن هذه الحرب العالمية وقرار المفوضية يكونان عذرا مقبولا لدى كرام مشتركي العرفان وبهذا الجزء المثلث النصف الاول من المجلد الثلاثين الذي يصدر قبل العطلة الصيفية أما النصف الثاني فيصدر ابتداء من شوال وسنبذل جهدنا وهو جهد المقل في التعويض على المشتركين إما باصدار المجلد كما وعدناهم به ان امكن وإما بتقديم كتاب عوضا عما نقص

ومن لم يستطع اعلام حزوى ليبلغ بعضها بلغ السفوحا





صورة عن احد اعداد العرفان يحوي ثلاثة اجزاء مجتمعة

مؤسسها
أحمد عارف الزين

# العرفان

صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

الاعداد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠
ر. ش. ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩١ كانون الاول ١٩٧١



صورة عن احد اعداد العرفان يحوي اربعة اجزاء مجتمعة





حب الوطن من الايمان

# العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

المجلد الثلاثون

آب سنة ١٣٣٧–١٩٤٠ م

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٩

**قيمة الاشتراك السنوي**

في صيدا وسائر البلاد التي لا ترسل لها بالبريد ليرتان سوريتان
وفي البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها بالبريد ليرتان ونصف
في الاقطار العربية نصف دينار وفي فرنسا ومستعمراتها ما يعادل ذلك
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية تدفع سلفا

# AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire & Mensuelle
Par
*A. Aref El'Zein*
(Vol XXX)

ABONNEMENT — En Syrie 50 Fr. — Etranger 1 Livre Anglaise



*Imp. Irfan Saida (Syrie) 1940* — مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٩

صورة عن غلاف المجلد الثلاثون

## الفهرس الفني لأبوابه



---

تنبيه: لم تكن بعض المواضيع من الالفاظ دقيقة تدرك بالبديهة وقد نبهنا على اهم ما في الطبعة الاولى من الاجزاء الاربعة واصلحناها في الطبعة الثانية وما لم ننبه عليه [illegible] (صوريا فقط)



موضوعات مجلة العرفان كما وردت في المجلد الخامس

مؤسسها
أحمد عارف الزين

# العرفان

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

[illegible] ٧٢٠٦٦٩ صفحاتها ١٠ أجزاء في [illegible] صفحة   تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العدد السابع – رمضان ١٣٨٧ الموافق ك١ ١٩٦٧

# مع طه حسين والمتنبي

تأليف

معلى الصارم

اني ابعد الناس عن حسن الراي
فيما أمليت – ولا تظن اني اريد ان
اصطنع التواضع – وانما اريد ان
الاحظ ان هذا الكتاب ان صور شيئا
فهو خليق ان يصورني انا .

طه حسين

صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بالمتنبي وطه حسين

مؤسسها
أحمد عارف الزين

# العرفان

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

شـوال سنة ١٣٨٧ كانون الثاني ١٩٦٨

# لغز أبي العلاء

تأليف

محمد يحيى الهاشمي

دكتور في الفلسفة والعلوم ، رئيس جمعية الابحاث العلمية ( حلب ) احد ساتذه جامعة برلين والجامعة السورية سابقا ، استاذ زائر في الجامعة الهندسية شتوتغارت . عضو المؤتمرات العلمية العربية والالمانية والدولية .

حلب ١٩٦٨



صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بأبي العلاء المعري

مؤسسها
أحمد عارف الزين

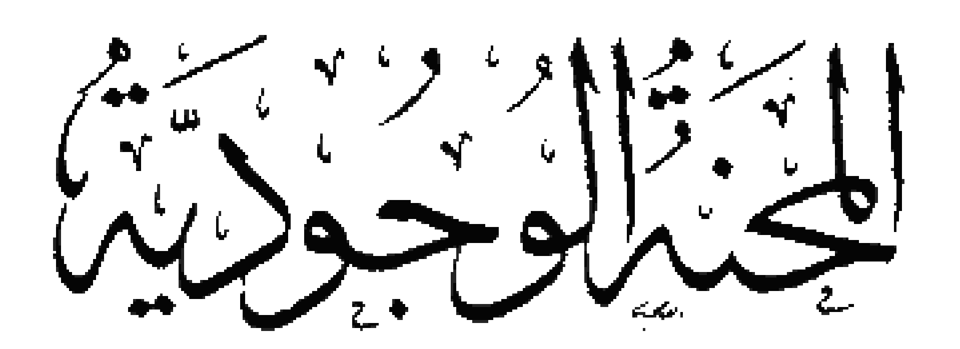
# العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيدا ٧٢٠١٠٥

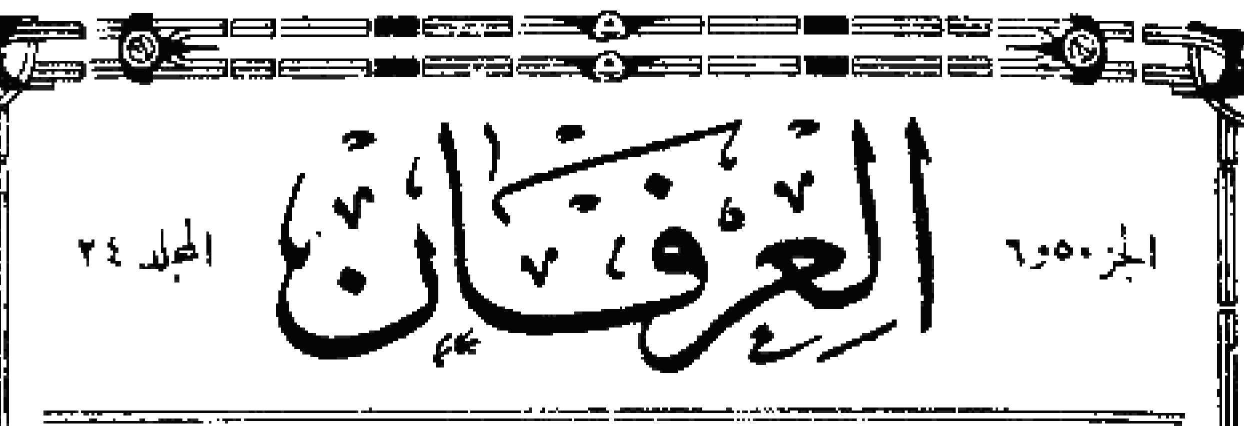
العدد الثامن ـ شوال سنة ١٣٨٨، كانون الثاني سنة ١٩٦٩



تأليف
أحمد حازم يحيى


صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بالمحنة الوجودية




شعبان ورمضان سنة ١٣٥٢ كانون الأول ١٩٣٣ وكانون الثاني ١٩٣٤


كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى الأدب

كل شيء يعز حين يندر إلا العلم فإنه يعز حين يغزر

قلة الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف

(الإمام علي عليه السلام)

# جبل عامل في العراق *

جبل عامل يحده شرقا جزين وغربا البحر المتوسط وجنوبا نهر القرن الجاري غرب طير شيحا من اعمال عكا وشمالا نهر الاولي الذي تنتهي به حدود بساتين صيداء فصيداء وصور وجزين ومرجعيون كلها داخلة في جبل عامل لذلك يخطئ من يخص صيداء وصور وغيرها بالذكر عند الكلام عن جبل عامل وهو في تقسيمات لبنان الاخيرة يدعى بمحافظة الجنوب ولم يدخل فيه من غيره سوى حاصبيا على ان عدة قرى منه الحقت في فلسطين بعد التشكيلات الاخيرة

وتعد الآن صيداء عاصمة جبل عامل الكبرى وتتلوها صور ثم النبطية

---

* كلمة مأثورة عن المرجع الشيعي العظيم في هذا العصر الإمام السيد ابي الحسن الاصفهاني بمناسبة وجود الوفد العاملي في العراق وقد اخترناها عنوانا لا تمثلا وتبجحا بل تيمنا وتحدثا بالنعمة

الجزء ٥و٦

# العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

المجلد ٤٢

رجب وشعبان ١٣٧٤ | ( سنتها عشرة أشهر ) | آذار ونيسان ١٩٥٥





صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بالعراق

# العرفان

الجزء ٤ و ٥ من المجلد التاسع والعشرين

ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٥٨ — ايار وحزيران ١٩٣٩


## عدد مصر الخاص

مصر البلد الطيب وان قال عنها حافظ :

فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب

رأينا من حقها علينا بل من حق العالم العربي أن نخصها بعدد مزدوج من العرفان كما فعلنا حين زيارتنا للعراق (١) وزاد هذا الجزء على ذلك انه حوى لطائفة كبيرة من كتاب مصر وسورية بحدودها الطبيعية والعراق مقالات قيمة في شتى النواحي التي امتازت بها مصر على سواها من الاقطار ولئن كان المجال ضيقاً ومدة إقامتنا لم تتسع الكثير من الزيارات والمشاهدات ولم يف أكثر كتاب مصر بما عاهدوا (٢)

ومن الأمور التي لم تتوفق لها في مصر مقابلة جلالة الملك لاعراف صحته بحيث لم يخرج لصلاة الجمعة بعد ما زين الحي المتصل في الجامع بأنواع الزينة وكذلك لم يتقبل تهاني وزرائه في العيد فصحبا وهذا لا يمنعنا أن نزين هذا العدد برسمه الكريم معربين عما لمقي نحوه شعبه من المكانة السامية والحب الأكيد

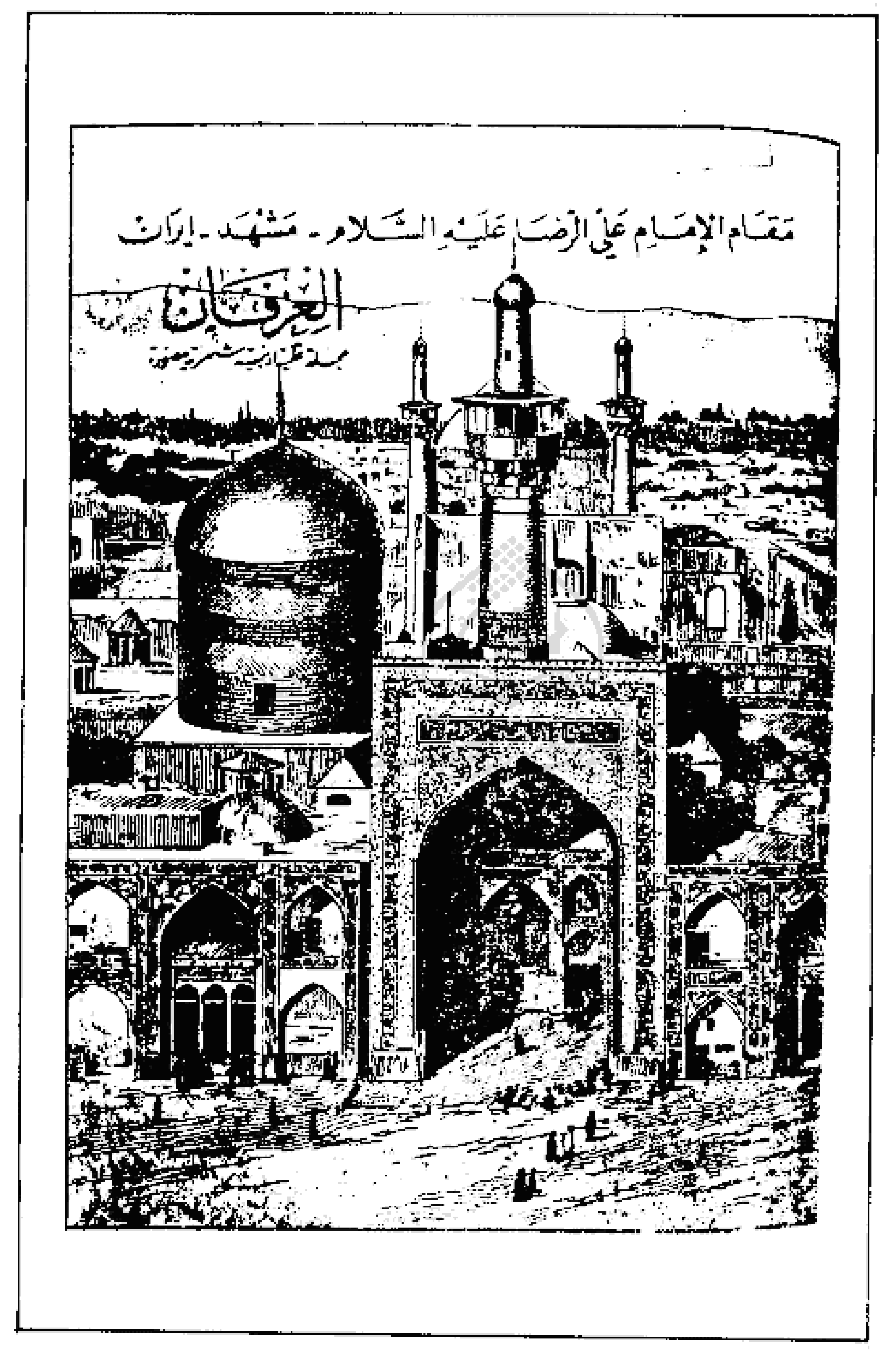
---

(١) صدر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢ ه في ٢٢٢ صفحة بعد عودتنا من حفلة أربعين المغفور له الملك فيصل ولم نتوفق مع الأسف الشديد لحضور اربعين شبله المرحوم الملك غازي لموانع قاهرة

(٢) عن وعد بالكتابة لهذا الجزء الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين والسيدة هدى الشعراوي وخليل بك مطران



صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بمصر




صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بمشهد خراسان




صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص بـ « المغتربون »

المجلد ٣٩

# العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

الجزء ١

ربيع الاول ١٣٧١ ( سنتها عشرة أشهر ) كانون الاول ١٩٥١

# كتاب العرفان الذهبي





صورة عن عدد مجلة العرفان الخاص باليوبيل الذهبي للشيخ احمد عارف الزين

# المصادر والمراجع


**( أ ) الكتبية :**

١ ـ الامين ، حسن **عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل** ـ دار التراث الاسلامي ، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت / لبنان ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

٢ ـ الامين حسن **دائرة المعارف الاسلامية الشيعية** . م ٣ ـ دار التعارف للمطبوعات بيروت / لبنان ـ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٣ ـ الامين ، محسن **أعيان الشيعة** ، ج ٢٤ ـ مطبعة الانصاف ، بيروت ـ ط ٢ ـ ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

٤ ـ جابر ، منذر « **الكيان السياسي لجبل عامل قبل ١٩٢٠** » . عن « **صفحات من تاريخ جبل عامل** » منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، دار الفارابي ـ ط ١ ـ تشرين الثاني ١٩٧٩ م .

٥ ـ الخوري ، منير **صيدا عبر حقب التاريخ** ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ ١٩٦٦ م .

٦ ـ داغر ، يوسف أسعد **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج ٣ ـ منشورات الجامعة اللبنانية توزيع المكتبة الشرقية ، بيروت ـ ١٩٧٢ م .

٧ ـ دي طرازي ، فيليب **تاريخ الصحافة العربية** ج ٢ و ٣ ـ المطبعة الادبية ، بيروت ـ ١٩١٣ م .

٨ ـ الرومي ، ياقوت **معجم البلدان** ج ٣ ـ دار بيروت للطباعة والنشر ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ـ ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م .

٩ ـ الزين ، أحمد عارف **تاريخ صيدا** ـ مطبعة العرفان ، صيدا ـ ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م .

١٠ ـ الزين ، علي **أوراق أديب** ج ١ ـ دار الفكر ، بيروت ـ لا . ت .

١١ ـ الزين ، علي **مع الأدب العاملي** ـ مطبعة سميّا ، بيروت / لبنان طبعة جديدة ـ لا . ت .

١٢ ـ سرحال ، أحمد **النظم السياسية والدستورية في لبنان والبلاد العربية** ـ دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .

١٣ ـ سعادة ، جورج عارج **النهضة الصحفية في لبنان** ـ منشورات دار وكالة النشر العربية ، جونية /لبنان ـ ط ١ ـ ١٩٦٠ م .

١٤ ـ سعد ، حسن محمد **جبل عامل بين الاتراك والفرنسيين ١٩١٤ ـ ١٩٢٠** ـ دار الكاتب ، بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م .

١٥ ـ سلام ، سليم علي **مذكرات سليم علي سليم ١٨٦٨ ـ ١٩٣٨** ، قدم لها وحققها وعلق على هوامشها الدكتور حسان علي حلاق ـ الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م .

١٦ ـ آل صفا ، محمد جابر **تاريخ جبل عامل** ـ دار النهار للنشر ، بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨١ م .

١٧ ـ مارديني ، زهير **عشرة من الناس** ـ الناشر : دار العرفان مطبعة دار الابجدية ـ ١٩٧٥ م .

١٨ ـ مرهج ، عفيف بطرس **أعرف لبنان** . **موسوعة المدن والقرى اللبنانية** ـ مطابع مؤسسة الارز ـ كانون الثاني ١٩٧٢ م .

١٩ ـ مصطفى ، قيصر **الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ١٩٠٠ ـ ١٩٧٨ م** ـ دار الاندلس ـ ط ١ ـ ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م .

٢٠ ـ مغنية ، محمد جواد **الوضع الحاضر في جبل عامل** ـ منشورات مجلة المعهد مطبعة العرفان ، صيدا ـ ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م .

٢١ ـ مكي ، محمد كاظم **الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل** ـ مطابع دار الاندلس ـ ط ١ ، ١٩٦٣ م .

٢٢ ـ مروة ، أديب **الصحافة العربية : نشأتها وتطورها** ـ مطابع دار الاندلس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، كانون الثاني ١٩٦١م .

٢٣ ـ نصولي ، انيس زكريا **أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر** ـ مطبعة زنكوغراف طبارة ، بيروت ـ ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦ م .

**( ب ) الصحافية :**

١ ـ مجلة العرفان في كافة مجلداتها من عام ١٩٠٩ م وحتى تاريخه .

٢ ـ مجلة الباحث . السنة الرابعة ، العددان الثاني والثالث / ٢٠ , ٢١ تشرين الثاني ١٩٨١ م ، شباط ١٩٨٢ م .

٣ ـ جريدة جبل عامل .

جريدة عدد ١ ، ٧ المحرم ١٣٣٠ هـ /٢٨ كانون الاول ١٩١١ م .

جريدة عدد ١٢ ، ٢٦ ربيع الاول ١٣٣٠ هـ / ١٤ آذار ١٩١٢ م .

جريدة عدد ١٥ ، ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ / ٤ نيسان ١٩١٢ م .

جريدة عدد ٢٠ ، ٢٨ جمادي الثانية ١٣٣٠ هـ / ٣١ ايار ١٩١٢ م .

جريدة عدد ٤٢ ، ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ /٢٨ تشرين الثاني ١٩١٢ م .



# المحتويات



كتابخانه
مؤسسه كتاب شناسي شيعه
١٣٨٤